

جُمْهُورِيَّةُ الْعِرَاقِ
ذِي الْوَقْفِ الشَّيْعِيِّ

نِزَارُ بْنُ عَبْدِ الْبَصْرِ

مَجْلَةُ فَصْلِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ
تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْبَصْرِيِّ

تصدر عن :

الْعَتَبَةُ الْعِلْمِيَّةُ الْمَقَرَّةُ
قِسْمُ شُعُوبِ الْمَجَارِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِسْكَانِيَّةِ

مَرْكَزُ تَرَاثِ الْبَصْرَةِ

السَّنَةُ الْخَامِسَةُ - المجلد الخامس
العددان : الثالث عشر والرابع عشر

ذو القعدة - جمادى الأولى ١٤٤٣-١٤٤٤ هـ
حزيران - كانون الأول ٢٠٢٢ م



الترقيم الدوليّ

ردمد: 2518-511X Print ISSN:

ردمد الإلكتروني: 2617-6734 Online ISSN:

07722137733 - 07800816579 Mobile:

Email: basrah@alkafeel.net

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٢٥٤) لسنة ٢٠١٧ م
جمهورية العراق - البصرة

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث البصرة.
تراث البصرة : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث البصري / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية مركز تراث البصرة.-البصرة، العراق : العتبة العباسية
المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث البصرة، 1438 هـ. = 2017-
مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم
فصلية.-السنة الخامسة، المجلد الخامس، العددان الثالث عشر والرابع عشر (كانون الاول 2022)
ردمد : 2518-511X
تتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.
1. البصرة (العراق)-تاريخ-دوريات. 2. البصرة (العراق)-الحياة الفكرية-دوريات.. الف.
العنوان.

LCC : DS79.9.B3 A8373 2022 VOL. 5 NO. 13-14

DDC : 910.45

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

سورة المائدة: الآية (٣)



No.:
Date:

الرقم: ٥٧٤/ع
التاريخ: ٢٠٢٣/١/٢٤

الى/ ديوان الوقف الشيعي/العتبة العباسية المقدسة

م/ مجلة تراث البصرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم ٧٥٧٩ بتاريخ ٢٠٢١/٥/٢٢ بشأن اعتماد مجلتكم لاجراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، وبعد استكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابكم المرقم ٢٠٨١٩ في ٢٠٢٢/١٢/٢٨ ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢٣/١/١٧ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد الخامس – العددان الثالث عشر والرابع عشر لسنة ٢٠٢٢ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة داورتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

أ.م.د. ايهاب ناجي عباس
المدير العام لدائرة البحث والتطوير/ وكالة
٢٠٢٣/١/٢٤

نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على أصل مذكرة المرقمة ب ت م/٣٩٣ في ٢٠٢٣/١/١٦
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- المصادره

٢٠٢٣/١/١٩
مهند ابراهيم
١٩ كانون الثاني




أمر جامعي

م/ مجلة تراث البصرة

إشارة الى ما تم مناقشته في محضر مجلس الجامعة بجلسته الثالثة عشر واستنادا
للمصلاحيات المخولة لنا نقرر الاتي :

اعتماد مجلة تراث البصرة الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية
لأغراض الترقية العلمية في جامعتنا .


٢٠١٧/٦/٢٠
الأستاذ الدكتور
ثامر أحمد الحمدان
رئيس الجامعة

نسخة منه الى //

- مكتب السيد رئيس الجامعة للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
- عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- عمادة كلية الآداب / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- عمادة كلية التربية بنات / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- امانة مجلس الجامعة / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير
- مركز تراث البصرة / العتبة العباسية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
- قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة
- الصادرة

نجلاء //



((معا لمساندة قواتنا المسلحة الياسلة لبحر الارهاب))

No:
Date :

العدد : ب ت ٨ / ٢٠٥
التاريخ : ٢٠١٨/٣/٢٥

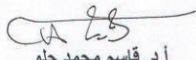
إلى/ ديوان الوقف الشيعي/ العتبة العباسية المقدسة /الأمانة العامة

م/تحكيم مجلة

تحية طيبة ...

أشارة الى كتابكم ذي العدد ٧٥١٢ في ٢٠١٧/ ٧/١ ، المتضمن تحكيم مجلة تراث البصرة واعتمادها لأغراض الترقية . نرفق لكم ربطاً الامر الجامعي ذي العدد ١٩٧٩ في ٢٠١٨/٣/١٩ والمتضمن اعتماد مجلة (تراث البصرة) للدراسات الانسانية والعلمية لإغراض الترقيات العلمية في جامعتنا .

للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير


أ.د. قاسم محمد حلو
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/وكالة
٢٠١٨/ ٣/ ٢٥

نسخة منه إلى :

- مكتب السيد رئيس الجامعة/للتفضل بالاطلاع.. مع التقدير
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/للتفضل بالاطلاع... مع التقدير.
- قسم الرقابة والتفتيش الداخلي/للتفضل بالاطلاع ..مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية /مع الأوليات
- الصادرة .

مسند ٢٠١٥

العراق - محافظة المثنى - السماوة - المنطقة التعليمية - جامعة المثنى

www.mu.edu.iq
Email... muthannaresearch@gmail. rdd@mu.edu.iq

موقع جامعة المثنى
البريد الإلكتروني

٢٠١٨ / ٣ / ٢٥

امـر جامـعي

م/مجلة تراث البصرة

إشارة إلى ماتم مناقشته في محضر مجلس الجامعة
بجلسته الثالثة عشرة المفتوحة (الجزء الثالث) للعام
الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧ بتاريخ ٢٠١٧/٦/١٨ واستنادا
إلى الصلاحيات المخولة إلينا تقرر الآتي :

اعتماد مجلة (تراث البصرة) الصادرة من مركز تراث
البصرة التابع للعبة العباسية لأغراض الترقية العلمية في
جامعتنا.

الاستاذ الدكتور
عبد الرزاق احمد النصيري
رئيس جامعة واسط
٢٠١٧/٨/٢١

Prof. Dr. Abdulrahman
A. Wa. Dr. Al-Nasiri
رئيس جامعة واسط

أحمد عبد الرزاق احمد النصيري
رئيس جامعة واسط
٢٠١٧/٨/٢١

نسخة منه الى...

- * مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
- * مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الإدارية / للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
- * مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية / للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
- * قسم البحث والتطوير مع الأوليات.
- * قسم الشؤون المالية
- * قسم الرقابة والتدقيق
- * قسم الموارد البشرية
- * وحدة قاعدة البيانات
- * المصادر

أبوابي ٢٠١٧

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي

والبحث العلمي

رئاسة جامعة واسط

قسم

البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher
Education & Scientific
Research
Presidency of Wasit
University



الرمز :
العدد : ١١٨٥

٢٠١٧/ ٨ / ٢١ م
١٤٣٩ / /

.....
/ / 201

KUT. WASIT. IRAQ
Rabee' District / University
City

www.uowasit.edu.iq
E-mail:
po@uowasit.edu.iq

Ministry of Higher Education
and Scientific Research

University of Babylon

Department of Research and Development



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

قسم البحث والتطوير

Ref. No.:

Date: / /

العدد: ٩٩٧٠٢
التاريخ: ٢٠١٧/١٠/٢٠

امر جامعي

استناداً الى الصلاحيات المخولة ليها واشارة الى المادة (١٠) من تعليمات الترقيات العلمية مرقم ٣٦ لسنة ١٩٩٢ النافذة
(البند الثاني) وقرارات الجلسة الثانية لمجلس جامعة بابل للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨ تقرّر: اعتماد مجلة (تراث البصرة)
الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة لاغراض الترقيات العلمية في جامعتنا على ان تتقيد المجلات
القائمة على تحرير المجلة بالالتزام بما يلي:
- الشروط التي منحت على اساسها مجلة محكمة معتمدة من جامعة بابل وفي حالة مخالفتها للشروط المثبتة في المحضر
فسوف لا تعتمد على اساس الصفة اعلاه .
- تزويدنا بنسخة من المجلة بشكل دوري .

أ. د. جادل هادي البغدادي

رئيس الجامعة موقالة

٢٠١٧/١٠/٢٠

صورة منه الى:

- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير ... للتفضل بالاطلاع ... مع الاحترام .

- السيد رئيس الجامعة المحترم للتفضل بالاطلاع مع الاحترام .

- السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم للتفضل بالاطلاع مع الاحترام .

- مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة للتفضل بالاطلاع مع الاحترام .

- شعبة المعلوماتية والادارية ... مع الاحترام .

قسم البحث والتطوير ... مع الاوليات .

الصادرة .



Babylon_research@yahoo.com
babylon_research@uobabylon.edu.iq

www.uobabylon.edu.iq



No :

Date:



﴿ بجيشنا والحشد الشعبي العراق أقوى وأمضى ﴾

العدد : ش ع / ٥٩٤
التاريخ : ٢٠١٨ / ١ / ١٥

(امر جامعي)

م / اعتماد مجلة

- اشارة الى كتاب امانة مجلس الجامعة المرقم (م . ج / ٧٧٠ س) في ٢٦ / ١٢ / ٢٠١٧ والمتضمن محضر الجلسة الثالثة للدراسة الصباحية لمجلس جامعتنا للعام الدراسي ٢٠١٧ / ٢٠١٨ المنعقد بتاريخ ٢٠١٧ / ١٢ / ٢٦ تقرر:
- قبول اعتماد مجلة تراث البصرة في الترقّيات العلمية في جامعتنا كونها تتبع الاساليب العلمية في نشر البحوث والمقالات العلمية حسب المادة (١٠) من تعليمات الترقّيات العلمية في الجامعات العراقية رقم (٣٦) لسنة ١٩٩٢.
 - اعتماد المجلة اعلاه لغرض الترقّيات العلمية ابتداءً من تاريخ ٢٠١٧ / ١٢ / ٢٦.

أ.م.د . علي عبدالعزيز الشاوي
رئيس الجامعة / وكالة
٢٠١٨/١/١٥

نسخة منه إلى /

- ✳ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير.
- ✳ مكتب السيد رئيس الجامعة / لتفضل بالاطلاع مع التقدير.
- ✳ مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية والدراسات العليا / لتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- ✳ مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون القانونية والادارية / لتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- ✳ الكليات كافة / مكتب السيد العميد / للاطلاع ... مع التقدير
- ✳ الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة / كتابكم المرقم (٧٥١٤) في ٢٠١٧/٧/١ .
- ✳ قسم الشؤون العلمية / شعبة البحوث العلمية ... مع التقدير
- ✳ لجنة الترقّيات المركزية
- ✳ شعبة البريد المركزي / الصادر.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Kerbala University
Research and development
department



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
قسم البحث والتطوير
تاريخ: ٢٠١٨/١١/٢٥
العدد: ٤٣٣/٢

Issu :

No. :



العدد: ٤٣٣/٢
التاريخ: ٢٠١٨/١١/٢٥

أمر جامعي

إستناداً إلى الصلاحيات المخولة لنا وبناءً على توصية اللجنة المشكلة في كلية التربية للعلوم الانسانية بموجب الامر الإداري المرقم د/4303/8 في 2017/12/28. تقرر الآتي:

إعتماد مجلة تراث البصرة الصادره من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة لأغراض الترقيات العلمية في جامعتنا واعتباراً من تأريخه اعلاه.

أ.د. منير حميد السعدي
رئيس الجامعة
2018/1/25

نسخة منه الى //

- مكتب السيد رئيس الجامعة المحترم. مع التقدير.
- مكتب السيد المساعد العلمي المحترم... مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية.
- الصادرة .

الايمل: Scientific.affairs@uokerbala.edu.iq

رئيس التحرير

أ.م.د. عامر عبد محسن السعد
جامعة البصرة/ كلية الآداب/ اللغة العربية

مدير التحرير

أ.م.د. محمود محمد جايّد العيداني/ عضو الهيئة العلمية في جامعة المصطفى عليه السلام
قم المقدّسة/ الفقه والأصول

هيئة التحرير

أ.د. سعيد جاسم الزبيديّ/ جامعة نزوى - سلطنة عمان/ اللغة العربية
أ.د. فاخر هاشم الياسريّ/ جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية/
اللغة العربية

أ.د. جواد كاظم النصر الله/ جامعة البصرة - كلية الآداب/ التاريخ الإسلاميّ
أ.د. حسين عليّ المصطفى/ جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية/
التاريخ العثمانيّ

أ.د. عليّ أبو الخير/ كبير باحثين متقاعد في وزارة التربية والتعليم - مصر.
أ.د. رحيم حلو محمد/ جامعة البصرة - كلية التربية - بنات/ التاريخ الإسلاميّ
أ.د. شكري ناصر عبد الحسن/ جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية/
التاريخ الإسلاميّ

أ.د. محمد غفوري نجاد/ جامعة الأديان والمذاهب - قم المقدّسة / الفلسفة
الإسلامية

أ.د. عصام الحاج عليّ/ الجامعة البنائية/ التاريخ الإسلاميّ
أ.د. إسماعيل إبراهيم محمد الوزير/ جامعة صنعاء/ كلية الشريعة والقانون
أ.د. حسين حاتمّيّ/ جامعة إسطنبول - كلية الحقوق

أ.د. نجم عبد الله الموسوي / جامعة ميسان - كُليَّة التَّربية / علوم تربية ونفسية
أ.د. محمد قاسم نعمة / جامعة البصرة - كُليَّة التَّربية - بنات / اللغة العربيَّة
أ.د. عماد جغيم عويّد / جامعة ميسان - كُليَّة التَّربية / اللغة العربيَّة
أ.د. صباح عيدان العبادي / جامعة ميسان - كُليَّة التَّربية / اللغة العربيَّة
أ.م.د. عبد الجبار عبود الحلفي / جامعة البصرة - كُليَّة الإدارة والاقتصاد / الاقتصاد
أ.م.د. عليّ مجيد البديري / جامعة البصرة - كُليَّة الآداب / اللغة العربيَّة
م.د. طارق محمد حسن مطر / كُليَّة الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية
الجامعة / أقسام البصرة / اللغة العربيَّة

تدقيق اللغة العربيَّة

م.د. طارق محمد حسن مطر

تدقيق اللغة الإنجليزيَّة

أ.م. هاشم كاطع لازم

الإدارة الماليَّة

سعد صالح بشير

الموقع الإلكتروني

أحمد حسين الحسيني

التَّصميم والإخراج الطباعي

عليّ يوسف النجار

ضوابط النشر في مجلة (تراث البصرة)

يسرُّ مجلة (تراث البصرة) أن تستقبل البحوث والدراسات الرّصينة وفق الضوابط التالية، ودليلي المؤلف والمقوم المبيّنين:

١- أن يقع موضوع البحث ضمن اهتمامات المجلة وأهدافها (تُعنى بقضايا التراث البصريّ).

٢- أن تكون البحوث والدراسات وفق منهجية البحث العلميّ وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٣- أن لا يكون البحث منشوراً، ولا حاصلاً على قبول نشر، أو مقدّماً إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

٤- يخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيّة.

٥- يحقُّ للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعدادها إلى اللّغات الأخرى من غير الرجوع إلى الباحث.

٦- تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العلميّ Turnitin.

٧- حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ من حقّ المجلة، ويُقرُّ ذلك بتعهّد خطّيّ يقدّمه المؤلف بإمضائه، ولا يحقُّ لأيّة جهة أخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته ونشره، إلّا بموافقة خطيّة من المؤلف ورئيس التحرير.

٨- تخضع البحوث لتقويم علميٍّ سرّيٍّ لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تُعاد إلى أصحابها، سواء قبلت للنشر أم لا، ووفق الآليّة الآتية:

أ- يُبلّغ الباحث بتسلّم المادّة المرسلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

ب- يُحْتَطَر أصحابُ البحوث بموافقة هيئة التحرير على قبول نشرها أو رفضها خلال فترة لا تتجاوز الشهرين من تاريخ استلام البحث.

ج- البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة؛ كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر، ويُعاد البحث خلال فترة أسبوع من تاريخ استلام التعديلات.

د- البحوث المرفوضة يُبلغ أصحابها بذلك من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ - لا تُعادُ البحوث غير المقبولة للنشر إلى مؤلفيها.

و- يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشر فيه بحثه، ومكافأة مالية.

٩ - لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، وخصوصاً إذا تمّ تحرير قبول نشر به، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.

١٠- يُراعى في أسبقية النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج- تاريخ تقديم البحوث كلّما يتمّ تعديلها.

د- تنوع مجالات البحوث كلّما أمكن ذلك.

١١- تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبّر

بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار.

دليل المؤلف

- ١- أن يقع موضوع البحث ضمن قضايا التراث البصري حصراً.
- ٢- أن لا يكون البحث منشوراً، ولا مقدماً إلى أية وسيلة نشر أخرى.
- ٣- أن يعطى المؤلف حقوقاً حصريّة للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والإلكتروني والحزن وإعادة استخدام البحث.
- ٤- أن يُقدّم البحث مطبوعاً على ورق بحجم (A4)، وبثلاث نسخ، مع قرص مدمج (CD)، على أن يكون عدد كلمات البحث بحدود (٥٠٠٠-١٠,٠٠٠) كلمة، ومكتوباً بخطّ (Simplified Arabic)، وأن ترقيم الصفحات ترقياً متسلسلاً.
- ٥- أن يُقدّم عنوان البحث وملخص البحث باللغتين: العربية والإنجليزية، وبحدود (٣٥٠) كلمة.
- ٦- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف الأرضي أو المحمول، والبريد الإلكتروني، والكلمات المفتاحية، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين، في صلب البحث، أو أيّ إشارة إلى ذلك.
- ٧- أن يُشار إلى الهوامش في آخر البحث، وتُراعى الأصول العلميّة المتعارفة في التوثيق، والإشارة بأن تتضمن: (اسم الكتاب، رقم الصفحة)، أو (المؤلف، الكتاب، رقم الصفحة).
- ٨- أن تُرتّب وتتسّق المصادر وفق الصيغ العالميّة المعروفة (APA).
- ٩- أن يُزوّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي

حالة وجود مصادر ومراجع أجنبيّة تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربيّة، ويُراعى في إعدادهما الترتيب الأبجديّ لأسماء الكتب أو البحوث في المجلّات، أو أسماء المؤلّفين.

١٠- أن تُطبع الجداول والصُّور واللّوحات على أوراق مستقلّة، ويُشار في أسفل الشّكل إلى مصدرها أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

١١- أن تُرفق نسخة من السّيرة العلميّة للباحث إذا كان ينشر في المجلّة للمرّة الأولى، وأن يُشار إلى ما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنّه لم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أيّة جهة علميّة أو غير علميّة قامت بتمويل البحث أو ساعدت في إعداده.

١٢- أن تُرسل البحوث على البريد الإلكترونيّ للمركز:
(Basrah@alkafeel.net)، أو تُسلّم مباشرة إلى مقرّ المركز على العنوان الآتي:
(العراق-البصرة-البراضعيّة-شارع سيّد أمين/ مركز تراث البصرة).

دليل المقوم

- ١- أن يُلاحظ المقوم كون البحث ضمن تخصصه العلمي.
- ٢- أن يكون التقويم ضمن المنهجية الموضوعية والعلمية، وأن لا يخضع للرغبات الشخصية أو الآراء الخاصة.
- ٣- أن ينظر إلى أصالة البحث وأهميته نشره في المجلة.
- ٤- أن يُلاحظ انسجام البحث مع الهدف العام للمجلة وسياستها في النشر.
- ٥- أن يُلاحظ تعبير ملخص البحث عن فكرة البحث ومادته.
- ٦- أن لا تتجاوز مدة تقويم البحث عشرة أيام.
- ٧- في حال ظهور كون البحث مستلاً، أو متحلاً، كله أو جزءاً منه، الإشارة إلى ذلك في موضعه.
- ٨- ملاحظة استمارة التقويم المرافقة للبحث، وملؤها وفق الفقرات المثبتة فيها، وكذا نتيجة التقويم.
- ٩- تُعدّ ملاحظات المقوم وتوصياته عاملاً مهماً في الحكم على قبول البحث من عدمه، فيلزم بيان الملاحظات الجوهرية من الجزئية بشكل تقرير مكتوب، مع تثبيتها في متن البحث؛ ليتسنى التعامل معها فنياً.
- ١٠- تُرسل ملاحظات التقويم مع البحث إلى مقرّ المجلة، أو البريد الإلكتروني- إن اقتضى الأمر ذلك- حسب دلالة النقطة (١٢) من دليل المؤلف.



العدد:

التاريخ:

مجلة تراث البصرة المحكمة

التقييم الدولي

رصد: Print ISSN: 2518-511X

رصد: Online ISSN: 2617-6734

العدد:

المجلد:

السنة:

إلى /

م / تعهد وإقرار

يسرُّ هيئة تحرير مجلَّة (تراث البصرة) المحكمة إعلام جنابكم الكريم بأنَّها قد
استلمت بحثكم الموسوم ()
فيرجى تفضُّلكم بملء أنموذج التعهد المرافق ربطاً في أقرب وقتٍ ممكنٍ؛ لتستنى
لنا المباشرة بإجراءات التقييم العلمي، بعد استلام التعهد .. مع التقدير.

رئيس التحرير



مجلة تراث البصرة المحكمة

التقديم الدولي

ردمك: Print ISSN: 2518-511X

ردمك الإلكتروني: Online ISSN: 2617-6734

العدد:

المجلد:

السنة:

م / تعهد وإقرار

- إنِّي الباحث (.....)، وبحثي الموسوم: (.....)؛ وأتعهد بما يأتي:
١. إنَّ البحث غير منشور سابقاً، ولم أقدمه لأيّة جهةٍ لنشره كاملاً أو ملخصاً، وهو غير مستلٍّ من رسالة، أو أطروحة، أو كتاب، أو غيرها.
 ٢. التقيّد بتعليمات النشر، وأخلاقيّاته المطلوب مراعاتها في البحوث المنشورة في المجلة.
 ٣. تدقيق البحث لغويّاً.
 ٤. الالتزام بتعديل البحث وفق ملاحظات هيئة التحرير المستندة إلى تقرير المقيّم العلميّ.
 ٥. عدم التصرّف بالبحث بعد صدور قبول النشر من المجلة إلّا بعد حصولي على موافقة خطيّة من رئيس التحرير.
 ٦. تحمّل المسؤولية القانونيّة والأخلاقيّة عن كلّ ما يرد في البحث من معلوماتٍ وأقرّ - كذلك - بما يأتي:
- أ. ملكيّتي الفكرية للبحث.
- ب. التنازل عن حقوق الطبع والنشر، والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ كافّة لمجلة (تراث البصرة)، أو من تخوّله، وبخلاف ذلك أحمّل التبعات القانونيّة كافّة، ومن أجله وقّعت.
- اسم الوزارة والجامعة والكلية أو المؤسسة التي يعمل بها الباحث:
- (.....)
- البريد الإلكتروني للباحث (.....).
- رقم الهاتف: (.....).
- أسماء الباحثين المشاركين إن وجدوا (.....).

توقيع الباحث

التاريخ: / / م - الموافق: / / هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة العدد

الحمد لله الذي علّم بالقلم، والصلاة على أفصح من نطق بالصاد، سيّدنا
ونبيّنا محمّد صلى الله عليه وعلى آله الطيّبين الأجداد.
وبعد:

لن تنال الأمم نصيبها من الارتقاء ما لم تتخذ من البحث العلميّ سلماً لها، فيه
تتفتح مسالك النور نحو البناء والإنجاز والعطاء، ولكي يؤتي هذا البحث ثماره،
فلا بدّ من أن يركّز على ركيزتي (الرّصانة والابتكار)، فبغيرهما يبقى الباحث
مشدوداً إلى ما هو فيه، ولا يقوى على التجاوز.

إنّ السّبل السّهلة التي قد يرضيها بعض الباحثين - أحياناً -، قد لا تؤدّي إلى
ما هو جادّ ومُرضٍ من النتائج، وتلك حقيقة راسخة في تراثنا العربيّ، كان قد
جسّدها أبو الطيّب المتنبّي في قوله:

ذريني أنل ما لا يُنال من العُلَى

فصعبُ العُلَى في الصّعبِ والسّهل في السّهلِ

تُريدن إدراكَ المعالي رخيصةً

وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ

إنّ الجهد الذي يبذله الباحث في الاستقصاء والتنقيب، وتشخيص المشاكل،
ثمّ الوصول إلى الحلول عبّر عمليّتي: الاستقراء والاستنتاج، سيُهيئ للقراء
زوارق العبور إلى ضفاف الانتفاع. وسيُحرّك فيهم بواعث التلقّي والتلذّد
بمناهج العلوم والمعارف.

عند هذا المستوى، يجب أن يضع البحث العلميّ منجزه؛ ليكون واضحاً

للتجدد والنهوض نحو مستقبلٍ زاهرٍ حافلٍ بالعطاء، وهذا الذي كان يملؤنا يوم فكّرنا بإصدار مجلّةٍ علميّةٍ محكمةٍ تُعنى بتراث البصرة، والحمد لله كان الباحثون على وعيٍ كاملٍ بأنّ هذه المدينة تمتلك كنوزاً لا تنفدُ من دُرر التفسير، واللّغة، والأدب، والفكر، والعقيدة، والتاريخ، ومختلف فنون المعرفة، أمّا سرُّ النّجاح المنشود -فضلاً عمّا تحقّق- فلا يتعدّى اثنين، هما الأساس:

١- الرّفد.

٢- التّواصل.

وكلاهما مترابطان، فلولا الأوّل ما كان الثّاني؛ ذلك أنّ الرّفد العلميّ هو الباعث على الاستمرار والتّواصل مع محبّي الثّراث.

في هذا السّياق يأتي العدد المزدوج (١٣ و ١٤) من مجلّتنا (تراث البصرة)، ليشكّل إضافةً جديدةً لما سبقه من أعداد، وهي جميعها تعكس الروح العلميّة العالية والتّفاني والمنهجية الرّصينة عند الباحثين، الذين ما انفكّوا ساعين وراء المعلومة الثّرائية التي تمّد الحاضر بكلّ معاني القوّة، وتبعث أحلى الأمانى بما سيأتي.

لقد تضمّن هذا العدد إسهامات علميّة لبعض المكوّنات البصريّة في تراثنا الإسلاميّ، وسلّط الضّوء على جهود بعض المحقّقين البصريّين، ممّن سجّلوا جهوداً مميّزة في مجال تحقيق الثّراث، وهناك وقفة عند بعض الأعلام البصريّين، ودراسات جادّة لسيرهم وأفكارهم وإنجازهم، وهناك -كذلك- دراسات تاريخيّة وفكريّة ذات طابع تراثيّ.

بهذا يكون هذا العدد ذا تنوّعٍ يبعث على شدّ قارئه، وتقديم ما يُثري حصيلته المعرفيّة.

ولله الحمد الذي منه نستمدّ العون والتّوفيق.

هيئة التّحرير

المحتويات

- جهود المحقق (شاكر العاشور) في ضوء نقد التحقيق
أ.د. سامي علي جبار المنصوري - الباحثة: أزهار علي لفته
٢٧ جامعة البصرة / كلية التربية - القرنة / قسم اللغة العربية
- بنو العَدَوِيَّة في البصرة حتَّى نهاية العصر الأموي (١٣٢هـ / ٧٤٩م)
أ.د. جاسم ياسين الدرويش - م.د. نضال محمد قمبر
٥٩ جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ
- بلا ل بن أبي بردة قاضي البصرة (دراسة في سيرته ومنهجه الأموي)
أ.م.د. سامي جودة بعيد الزيدي
١٢٥ جامعة ذي قار / مركز ذي قار للدراسات التاريخية والاثارية
- إشكاليَّة وجود الترادف في النصِّ القرآنيِّ من منظور الدكتور زهير غازي زاهد
م.د. رباب موسى نعمة الصافي
١٥٧ كلية الشيخ الطوسي الجامعة /
- حلُّ عبارة القواعد / مسألة في أحكام الوضوء للشيخ مُفلح بن حسن بن رشيد
الصيمري (توفي حدود سنة ٩٠٠هـ): تحقيق
م.د. طارق محمد حسن مطر - الباحث: حسين علي أيوب
٢٠١ مركز تراث البصرة

جوانب من البنى الفكرية عند بعض أهل البصرة وموقف أئمة أهل البيت عليهم السلام
منها، للحقبة (من إمامة الإمام الحسن عليه السلام إلى زمان الإمام المنتظر عليه السلام)

م. د. علاء حميد فيصل

٢٤٣

مديرية التربية في البصرة

يحيى بن يعمر العدواني (ت ١٢٩هـ) دراسة في أقواله اللغوية وقراءاته القرآنية

م. د. لؤي طارق علي التميمي

٢٩١

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

ابن مطر الأسدي الجزائري (كان حياً سنة ٨٥٩هـ) سيرته وأثاره

م. د. مقدم محمد جاسم البياتي

٣٢٥

المديرية العامة لتربية ميسان

العميون دورهم السياسي وإسهاماتهم العلمية في التراث الإسلامي

م. د. سالم لذيذ والي الغزي

المديرية العامة للتربية في ذي قار

م. د. شاكر وادي جابر الأسدي

٣٤٧

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية /

THE AFRASIYAB EMIRATE IN BASRA: Emirs and Wars with the Ottoman State

Dr. Mahmoud M. Jayed Alaidani, assistant professor

Al-Mustafa University, Holy Qum, Iran

جُهُودُ الْمُحَقِّقِ (شَاكِرِ الْعَاشُورِ) فِي ضَوْءِ نَقْدِ
التَّحْقِيقِ

Efforts of Inquirer Shaker Al-Aashour in the
Light of Inquiry Criticism

أ.د. سامي عليّ جبار المنصوريّ الباحثة: أزهار عليّ لفتة
جامعة البصرة / كَلِيَّةُ التَّربِيَةِ - القُرْنَةُ / قِسم اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

Professor Sami Ali J. Al-Mansoury.

Azher Ali Lafta, researcher

Department of Arabic,
College of Education, Qurna
University of Basra

ملخصُ البحث

شهدَ علمُ التحقيقِ مطلعَ القرنِ العشرين تطوُّراً وانتشاراً هائلاً بعد ظهورِ الطباعة، وانتشارِ المطابعِ الأهلية، فراحَ المحقِّقونَ يحقِّقونَ الكتبَ وينشرونَهَا، متَّخذينَ منَ قواعدِ التحقيقِ المتعارِفِ عليها أساساً لعمليهم لا يَحيدونَ عنها. ولم تكنَ البصرةَ بمعزلٍ عن هذا التطوُّر، فبرزَ الكثيرُ منَ المحقِّقينَ اللامعينَ فيها، وسنسلطُ الضوءَ في هذه الورقةِ البحثيَّةِ على الأستاذِ المحقِّقِ (شاكر العاشور)، الذي ولدَ في محلةِ القشلةَ بالعشَّار سنة (١٩٤٧). ومن خلالِ الاطِّلاعِ على جهدِ المحقِّقِ في مجالِ تحقيقِ النصوصِ يتَّضحُ جلياً أنَّ الأستاذَ شاكرَ العاشورَ ممتلكٌ لكلِّ مقوِّماتِ المحقِّقِ - الناقدِ، الذي من شأنه أن يُصدِرَ الآراءَ والتعليقاتِ، وينتقدَ ما يصدرُ من تحقيقات، ولا سيما أنَّ في ميدانِ التحقيقِ مادَّةً غنيَّةً للنقدِ، وخصوصاً في الآونة الأخيرة، بعد أن كثرتْ أقلامُ الطارئینِ عليه وعلى صفحاته، وفي ظلِّ الكُتبِ الكثيرةِ التي أُلِّفَتْ في نقدِ التحقيقِ، والمقالاتِ الوافرةِ التي كُتِبَتْ ونُشِرَتْ في صفحاتِ المجلَّاتِ المختصةِ.

الكلمات المفتاحيَّة: (التحقيق، البصرة، شاكر العاشور، نقد التحقيق).

ABSTRACT

Books and manuscripts inquiry has witnessed marked development at the beginning of the 20th Century with the spread of private printing houses. As a result, a good number of books inquiries began to contribute noticeably to this field. The present paper seeks to shed light on the book inquirer Shaker Al-Aashour (born in Basra in 1947). Mr. Al-Aashour has all the requirements of the proficient inquirer. In his works, he could express his critical views and comments at a time where one can observe some extrinsic persons intruding into this field of knowledge.

Key Words: inquiry, Basra, Shaker Al-Aashour, inquiry criticism.

مقدمة

ولد شاكر العاشور في البصرة في محلة القشلة بالعشار في (٢٥-٤-١٩٤٧)، وواصل دراسته الأولية فيها إلى أن حصل على الشهادة الإعدادية ودخل كلية القانون حيث حصل على شهادة البكالوريوس فيها بتاريخ (١٩٦٩-١٩٧٠). حقق العاشور اثنين وعشرين كتاباً، خمسة منها حققت على أصول مخطوطة وهي (كتاب المسائل والأجوبة، المذاكرة في ألقاب الشعراء، تحسين القبيح وتقييح الحسن، ديوان أبي الفتح البستي، وجوامع البصرة)، وثمانية عشر ديواناً من العصور المختلفة كلها جمع وتحقيق أو إعادة تحقيق.

لقد شهد علم التحقيق مطلع القرن العشرين تطوراً وانتشاراً هائلاً بعد ظهور الطباعة وانتشارها وانتشار المطابع الأهلية، فراح المحققون يحققون الكتب وينشرونها، متخذين من قواعد التحقيق المتعارف عليها أساساً لعملهم لا يجيدون عنها، ولكن، بعد دخول الطارئ على علم التحقيق، الذين لا يمتون لعلم التحقيق بصلة، أصبحت تخرج إلى الوسط أعمال (محققة) بأخطائها وتصحيفاتها وتحريفاتها، فهي لا تختلف عن المخطوط بشيء، أو السطو على جهد محققين آخرين ونشرها، وقد يكون محقق الكتاب محققاً معروفاً لكن، صاحب عمله السرعة والغفلة، فخرج العمل ناقصاً، ومن الأسباب الأخرى التي أدت إلى ظهور نقد التحقيق تعريف المحقق بهفواته التي وقع فيها عند التحقيق؛

ليتمكنَ المحققُ من تجاوزها وتصحيحها في الطبعةِ اللاحقةِ. وإذا كان التحقيقُ جعل النصَّ المحققَ أقربَ ما يكون إلى الصورة التي أرادها المؤلفُ، فنقد التحقيق هو علم يقوم على نقد تجارب التحقيق؛ معتمداً بذلك على المصادر التي اعتمد عليها المحقق في عمله. إنَّ النقدَ الذي يتناولُ كتاباً معيناً لا يقصد منه الإساءة إلى الكتابِ أو المحققِ أو اسقاطه والتقليل من شأنه، بل الهدفُ أسمى من ذلك، وهو محاولةُ رصدِ الهفواتِ والأخطاءِ التي وقعَ فيها المحققُ، ووضعها أمامَ المحقق؛ ليفيد منها في أعماله اللاحقة.

هناك الكثير من الكتب والمجلات التي اختصت بنقد التحقيق، منها: (فوات المحققين)، للدكتور علي جواد الطاهر، وكتابه (هوامش تراثية) و(المستدرك على صنّاع الدواوين) لهلال ناجي، وكتاب (مع بعض الكتب المحقّقة) للدكتور يونس السامرائي، وكتاب (في نقد التحقيق) للدكتور عباس هاني الجراخ.

شاكر العاشور المحقق ناقدًا:

من خلال الاطلاع على جهد المحقق في مجال تحقيق النصوص وما تضمنته هذا البحث من عرضٍ لذلك الجهد القيم، يتضح جلياً أنَّ الأستاذ شاكر العاشور ممتلئٌ لكلِّ مقومات المحقق - الناقد، الذي من شأنه أن يُصدر الآراء والتعليقات، ويتقدّ ما يصدرُ من تحقيقات، ولاسيّما أنَّ ميدان التحقيق فيه مادة غنية للنقد في الآونة الأخيرة؛ بعد أن وضعت أقلامُ الطارئین عليه وعلى صفحاته، وفي ظلِّ الكتب الكثيرة التي ألّفت في نقد التحقيق، والمقالات الوفرة التي كُتبت ونُشرت في صفحات المجلات المختصة.

ويجد المتتبع لتتاج العاشور في خانة التحقيق أنه كان بعيداً تماماً عن الخوض في نقد التحقيق بمؤلفات تتفرد بهذا الشأن، أو مقال يختص بنقد التحقيق، وأن كل ما يمكن تسجيله بهذا الصدد هو مجموعة من الأحكام والآراء النقدية، التي سجلها المحقق في مقدمات الكتب التي حققها، وتلك الآراء في حقيقتها ما هي إلا منهجية فرضت على المحقق، وكان لزاماً عليه أن يتطرق إليها؛ إذ أنها هي المبرر والمسوغ لإعادة تحقيق مخطوطة قد حُقت مسبقاً، أو بيان ما فات عند استدراكه، وهذا يعني: أن المحقق كان ينأى بنفسه عن الدخول بالمناوشات والصدامات، التي كثيراً ما تفسد روح العلم، وتسري بها إلى دياجير الكراهية والصراعات^(١)، فكان العاشور في ذلك مثالا للعالم العامل بصمت، تاركاً الإفصاح عن علمه ومنجزاته للسان العقل والواقع، مبتعداً عن كل ما يُسيء له وللآخرين، فلم يتطرق لنقد عمل تحقيقي ما إلا في حدود ما تفرضه عليه منهجية التحقيق^(٢).

بالرجوع إلى مقدمات المحقق واستشفاف تلك الآراء النقدية، يُلاحظ أن العاشور لم يقتصر في نقده على جانبٍ دون آخر؛ فتارةً ينصبُّ نقده على الجوانب الفنية؛ كما في نقده عمل (فائزة فائق) في جمع أشعار عمارة بن عقيل؛ إذ يقول: «إضافةً إلى أن الكتاب غير صالح مرجعاً؛ لما فيه من أغلاط طباعية هي من الوفرة بحيث لا يُستفاد من الكتاب»^(٣). ويقول أيضاً: «ولم تصنع أي فهرس من الفهارس التي أصبح خلاء كُتب التراث منها منقصة كبيرة»^(٤).

وأخرى ينصبُّ نقده على الجانب المعجمي؛ فيقول مثلاً في نقد عمل الأستاذ الخاقاني: «ورافقه أوهام في تحديد أصول الكلمات»^(٥).

وأخرى على نسبة الأشعار لأصحابها؛ فيقول عن الخاقاني: «ودون شعراً هو

ليس للوزير المهلبي... وكذلك فقد دَوَّنَ بعضُ المقطَّعات على أنَّها للوزير المهلبي وهي ليست له»^(٦).

ويقول عن الأستاذ الدكتور يونس أحمد السامرائي: «كأنَّه ظَلَمَ شعراء كثيرين؛ بأن نسب أشعارهم لابن أبي فنن من دون الإشارة إلى أنَّهم ينازعونه في نسبة تلك الاشعار»^(٧).

وانتقد أيضاً فائزة فائق التي نسبت قطعةً شعريَّةً إلى عمارة وهي منسوبة إلى أبي تمام، ولم تُشر إلى ذلك، كما أنَّها نسبت بيتين لعمارة بن عقيل وهما في الأصل لعمارة بن راشد الهذلي»^(٨).

وانتقد أيضاً الإشارة إلى اختلاف المصادر في الروايات؛ إذ يقول عن نشرة الدكتور التميمي: «ولكنَّها أهملت اختلاف الروايات في المصادر»^(٩)، ويقول عن فائزة فائق: «لم تُدرج السيِّدة جامعة الشعر اختلاف الروايات في مصادر الشعر»^(١٠).

فضلاً عن ما تقدَّم، فقد كثر انتقاده الأعمال الناقصة التي فاتها الكثير ممَّا يجب أن تتضمنه، وهذا حالُ جمع الشعر على الرواية الثانية؛ إذ تتبَّعه استدراقات وملاحظ كثيرة، ويقول: «ولكنَّ أعمالهم تعرَّضت لملاحظ واستدراقات عديدة من حيث ما فاتها من شعر للشاعر»^(١١).

ويقول عن نشرة الدكتور قحطان رشيد التميمي: «وفاتها شعرٌ لمروان في مصادر كانت موجودة ساعة عمل الدكتور على جمع الشعر»^(١٢).

ويقول: «وبمرور الأيام رأت النور مظان كثيرة ضُمَّت قصائد ومقطَّعات من شعر الخريمي لا وجود لها بين دفتي ما جمعه الطاهر والمعبيد»^(١٣).

ومن خلال الاطلاع على هذه الآراء النقدية، يتضح أنّ العاشور كان ملماً بكل أدوات المحقق الناقد ذي الاطلاع الواسع في مجال عمله، وأنّه كان مقصداً في الأخلاق واختيار العبارات التي ينتقد بها، بعيداً غاية البعد عن الألفاظ الجارحة التي لا تمتّ لروح العلم بصلة، ومع ذلك، فقد كان جدّياً لا يجامل على حساب العلم والحقيقة، فتراه يلتمس العذر للذي من حقّه أن يُعذر؛ كما في ذكره لعمل العالمين: علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيد؛ إذ برّر لهما النقص في عملهما بعدم وجود بعض المظانّ التي ضمّت ما فاتهما من شعر، وهذا ما يستشفّ من قوله: «وبمرور الأيام رأت النور مظانّ كثيرة...»^(١٤).

على العكس تماماً من نقده نشرة الدكتور حسين عطوان؛ إذ قال: «وفاتها شعراً مروان في مصادر كانت موجودة ساعة عمل الدكتور على جمع شعره»^(١٥).

ومن ذلك أيضاً ما أخذه على المرحوم يونس أحمد السامرائي؛ من التقصير: إذ قال: «وعلى الرغم من وجوده في كلّية آداب جامعة بغداد، وما تخزّنه من الكمّ الهائل هي ومكتبة الدراسات العليا فيها من المصادر، وقربه من مكتبة المجمع العلمي العراقي ومكتبة الأوقاف العامة، فقد فاته عددٌ كبيرٌ من الأبيات خالصة النسبة لابن أبي فنن»^(١٦).

ومن هنا، يتّضح أنّ روح المحقق الناقد حاضرة بموضوعيتها عند العاشور، متّسمة بكلّ ما تفرضه عليه المنهجية العلمية، التي يكون هدفها الرئيس خدمة العلم، وإحياء التراث، والارتقاء به إلى ما يليق به من الشأن.

ومن الملاحظ الأخرى أيضاً أنّ العاشور كان منصفاً كلّ الإنصاف لمن سبقوه؛ فلم يكن ليخس حقّ الآخرين وجهدهم؛ لذا، قلّما تجد عبارة نقدية في طيّات

كتبه لم تتصدّر بعبارات الثناء والشكر؛ كقوله: «ولا شك أن الأستاذ الخاقاني بذل جهداً كبيراً في عمله من أجل أن ينصف شاعراً من شعراء الوزراء»^(١٧)، وقوله: «وقد أحسن الدكتور عبد الكريم في ذلك العمل أيما إحسان...»^(١٨)، وهكذا في كثير من الأحكام التي ذكرها، التي عادة ما تكون مسبقة أو متبوعة بعبارات الثناء والشكر.

وأخيراً، يمكن القول بأن كل ما صدر من أحكام نقدية للعاشور كان عبارة عن أحكام فرضتها عليه منهجية تحقيق النصوص؛ القاضية بذكر التحقيقات السابقة، ومسوّغات إعادة تحقيقها، ولعلّه ليس من المبالغة القول بأن العاشور لولا تلك المنهجية لما كان له أن يتطرق ولو لهذا النزر اليسير من الآراء والأحكام على أعمال من تقدّمه، وما يدعم هذا القول هو أن العاشور كان قد بين ما فاته من النقص في بعض الأعمال التي استدرکها على نفسه في طبعاته الجديدة، وهذا يعني: التزامه بهذه المنهجية حتّى على نفسه.

جهود شاعر العاشور في ضوء نقد التحقيق

أصالته في التحقيق

أولاً: تحقيق الكتب على نسخ مخطوطة

إنَّ أولى المشكلات التي ابتلى بها محققو الكتب التراثية ما طرأ على مخطوطاتها من صروف الدهر وتغيّراته، وعوامل التعرية الزمنية فيها، وبصمات المتحليلين القاصدين تغيير الحقائق وتزييف النتائج، فضلاً عن أخطاء النساخ غير المتعمّدة، وسقطاتهم غير المقصودة، لذلك، كانت مهمّة المحقق في تحقيق نسبة المخطوط إلى المصنّف مهمّة صعبةً وخطيرةً في الوقت نفسه، ولاسيّما في النسخ التي نسبت إلى غير مؤلّفيها الحقيقيين قصداً أو جهلاً؛ إذ ينبغي أن تكون عدّة المحقق ممثلةً؛ من خلال اطلاعه الواسع على التراث، ومتابعته ما ينشر من منشورات لمحقيقين آخرين، وثقافته التي يستطيع من خلالها أن يقرأ المتن قراءةً فاحصة يستدل من ما يتوافر في المخطوطة من دلائل تؤيّد نسبة المخطوطة إلى من نسبت له أو لغيره، ومن هنا، فإنَّ «اختلاف نسبة النصوص التراثية ظاهرة تشغل حيزاً في قضايا التراث العربي»^(١٩)؛ إذ تؤدّي نسبة المخطوطة إلى غير مؤلّفها الحقيقي إلى إضاعة مجهود كبير في تحرير البحوث؛ من حيث البحث عن النسبة، وتقييم الأدلة، والمناقشة، كما أنّها تحدّثُ خللاً في خريطة التراث؛ إذ كيف نضع الكتاب المُختلّف في نسبته وعصره في مكانه الصحيح في خريطة التراث العربي والاسلامي إذا لم نكن قد نسبناه إلى مؤلّفه الحقيقي^{(٢٠)؟}!

وقد واجه المحقق شاكر العاشور هذه المشكلة حينما سحب مخطوطة كتاب (المذاكرة في القاب الشعراء) مدّة (١٠) سنوات من البحث والتنقيب في قوائم المخطوطات وتراجم المؤلّفين، حتّى اهتدى إلى نسبتها إلى مؤلّفها المذكور بحسب الأدلّة التي ساقها في مقدّمة تحقيقه المخطوط، إذ كان الكتاب يحمل عنواناً غير هذا العنوان، ويقع في دار الكتب المصريّة بعنوان (تراجم الشعراء) لأبي منصور الثعالبيّ، ولكنّ العاشور لم تطمئنّ نفسه إلى هذه النسبة، وقد وسمّ صاحبها بالوهم، وقد ساق جملة من الأسباب التي اتّكأ عليها في رفضه نسبة الكتاب إلى الثعالبيّ، أو عنوانه.

ومن الملاحظ أنّ العاشور لم يكتف بسوق الأدلّة خارج النصّ كما هو الحال عند بعض المحقّقين غير المدقّقين، بل عمد إلى دراسة نصّ المخطوط من الداخل، وتتبع مُعارضة ما ورد فيه مع المظانّ المتوفّرة، وقد توصّل إلى أنّ اسم الكتاب هو (المذاكرة في ألقاب الشعراء)، وقد كان له ما أراد حين اطّلع على نسخة من ديوان الإربليّ المحفوظة في دار الكتب الظاهريّة بدمشق، إذ وجد فيها بعض قصائد هذا الديوان، وبعد أن تأكّد عند المحقق عنوان الكتاب واسم مؤلّفه الحقيقيّ، نشر الكتاب بالعنوان نفسه في طبعات لاحقة آخرها بدار صادر ببيروت.

وفي كتاب المذاكرة الذي أعيد نشره خمس طبعات، وجدنا العاشور مستدركا على نفسه في عدّة مواضع، وفي مختلف الطبعات، من الأولى وحتّى الخامسة، ما يعني أنّه كثير المراجعة، دقيق الملاحظة والتدقيق في ما يصدر عنه، ففي ما يتعلّق بهذا الكتاب في طبعته الخامسة، وجدنا المحقّق قد أضاف في فهرس الكتاب ومتمّمات التحقيق ما ظهر شيئاً جديداً في الطبعة الأخيرة لم يكن موجوداً في الطبعات السابقة.

ففي فهرس المصادر جاءت الطبعة الخامسة ب(٢٦٦) مصدراً بعد أن كانت (١٨٤) في الطبعة الأولى.

وفي فهرس الأعلام ضُمَّت الطبعة الخامسة (٥٥٩) علماً، في حين كان عدد الأعلام في الطبعة الأولى (٥٨٩) علماً.

في فهرس الشعر كانت الزيادة بواقع (٦١) بيتاً بعد أن كانت عدد الأبيات (٥٦٠) في الطبعة الأولى، وأصبح في الطبعة الخامسة (٦٢١) بيتاً.

أمّا فهرس أنصاف الأبيات، فازداد بواقع (٢٥) بيتاً بعد أن كانت (٢٢) بيتاً. نستطيع القول: إنَّ المحقق أعاد تحقيق الكتاب مرّة أخرى؛ لأنَّ فرقاً كبيراً في عدد المصادر وعدد الفهارس يعطينا يقيناً بأنَّ المراجعة لم تكن سطحيّة، والقراءة لم تكن سريعة؛ بل هي عمليّة إعادة نظر ومراجعة مستمرة، وهذه من سمات المحققين البارعين في هذا الفن من التأليف؛ ففي المراجعة علّم مستحدث كما يقولون، وهذا ما أكّده العاشور نفسه في التوطئة التي تصدرت الطبعة الخامسة من طبعات الكتاب، التي حلّت منها الطبعات السابقة، يقول: «ومن هنا، كنتُ أتحينُ فُرصَ طلب إعادة نشر نصِّ حقّقته سابقاً؛ لأعيد عرّضه على المظانّ حديثة الإصدار، وكذلك على المظانّ التي سبق أن عرضتها عليها حين تنشر بتحقيقات أكثر دقة، وكنت أضع يدي - في كلّ مرّة - على جديد أضيفه إلى التحقيق، وعلى قراءات أكثر صواباً للنص، وهذا ما أفادت منه هذه النشرة»^(٢١)، وهو بذلك يؤكّد أنّ التحقيق ليس علماً سهلاً متيسراً الكلّ من أراد، وأنّه ليس التوثيق كما شاع عند عددٍ من دخل هذا الميدان في السنوات المتأخّرة؛ بل هو عملٌ ذو عدّة محاور، يضع المشتغل فيه في دائرة العلماء المدقّقين، ويحتاج إلى نفسٍ طويل، ومعايشةٍ للتراث،

وأطلاع على لغة العصر الذي تنتمي إليه المخطوطة؛ حتى يظهر النص كما أراد له مصنفه، أو بشكل هو أقرب إلى ما أراد؛ بعد تنقيته من آفات تحريف النسخ، ومن العوامل الطبيعية وغير الطبيعية، التي تعتور المخطوطة، وبعد ذلك العمل الجاد على توثيق النص؛ بعرضه على المظان التي تناولت موضوعاً مماثلاً، بشرط أن تكون تلك المظان مخدومةً بالشكل الذي يؤهلها إلى موضع الثقة^(٢٢).

ومن مميزات العاشور في تحقيقه هذا الكتاب النفس الطويل، والصبر، والأناة؛ إذ نجده صبوراً في تحقيقه المخطوطة مدة (١٠) سنوات إلى أن اهتدى إليها، على العكس مما نجده عند بعض من ركب مركب التحقيق - في عصرنا هذا - ممن يهتم كثرة المنشور لا وثاقته أو خلوه من الأخطاء والهفوات.

ومما يعضد ما ذهبنا إليه من نفسه الطويل في ميدان التحقيق، ما نجده من جهد وأناة كبيرين في تحقيقه ديوان (أبي الفتح البستي) ت (٤٠٠هـ) إذ عمد العاشور إلى تحقيقه والتعليق عليه، مُدَيلاً العنوان بعبارة (النسخة الكاملة)؛ إذ بعد أن نُشر ديوان البستي بطبعتين سابقتين لطبعة العاشور، لكن العاشور؛ زاد عليها الأبيات الشعرية بما لا يقل عن (١٣٥٥) بيتاً شعرياً؛ إذ كانت الطبعة الأولى قد صدرت في بيروت في سنة (١٢٩٤هـ) عن مطبعة الفنون، وهو ديوان صغير ضمّ نزرًا يسيراً من شعر البستي، وقد درسه الدكتور محمد مرسي الخولي بعنوان (أبو الفتح البستي حياته وشعره)^(٢٣)، وهناك طبعة أخرى صدرت عن مجمع اللغة العربية بدمشق، حقّقها دريّة الخطيب ولطفي الصقّال، وهي تختلف كذلك عن طبعة العاشور بالفرق الكبير في عدد الأبيات المدروسة، وكان عمله في التحقيق أنّه حصل على النسخة المكتملة للديوان، وهي نسخة أحمد الثالث

الأصليّة، ولكنّه لم يعدم اختلافها مع النسختين الآخرين، بل وقف مُوازناً النسختين السابقتين، وأضاف إليهما ما توافر من أبيات للبستيّ منشورة في كتب التراث ولم يجدها في النسخ الثلاث، وربّتها على حروف المعجم، وثبّت القوافي على أساس الحركات: الضم، فالفتح، فالكسر، فالسكون^(٢٤).

وتظهر كذلك أمانته في نقل الأبيات الشعرية التي توافرت في النسخ الثلاث مع ما ورد في الكتب مع عدم قناعته بنسبتها إليه، يقول: «إنني غير مقتنع بنسبة بعض المقطوعات المضافة إلى البستيّ؛ ذلك أنّ الصناعة واضحة عليها، وأنّ المحسّنات البديعية لدى البستيّ تكاد تكون جاءت عفواً الخاطر، وأضيف أنّها تشكّل إساءةً إلى شعر البستيّ ومثانته، ولكنني ثبتّها للأمانة العلميّة»^(٢٥)، وهنا يعطينا صورةً واضحةً عن منهج العاشور المتقيّد باشتراطات هذا الفنّ - فنّ التحقيق - إذ أنّ هنالك قواعد لا يمكن للمحقّق تجاوزها بأيّ حال، وهي التي تسمّى تحقيقه بالعلميّة؛ كالأمانة العلميّة، التي بدت واضحة في هذا القسم من تحقيق العاشور، كما تجدر الإشارة إلى أنّ هناك سماتٍ أخرى تجعل من هذا التخصّص فناً بالإضافة إلى علميّتها.

وتميّز عمل العاشور بالقراءة المتفحّصة لمخطوطات الديوان والموازنة بينهما، «وقد انماز عملُ المحقّق العاشور بالقراءة الجيدة للأصول الخطيّة الكثيرة التي اعتمدها في تحقيق ديوان أبي الفتح، فضلاً عن الدراسة الجيدة لحياة الشاعر - وعلى الرغم من شهرته وكثرة أخباره - والشكر لمن قدّم لهم المعونة في تحقيق هذا الأثر النفيس، والاعتراف بجهود من سبقه في صنع المستدركات على ديوان البستيّ المطبوع قبل هذا التحقيق، ولاسيّما الأستاذ هلال ناجي والدكتور حاتم الضامن»^(٢٦).

ويعدّ كتاب (تحسين القبيح وتقييح الحسن) مثلاً آخر من التحقيق العلميّ الأصيل للعاشور، حقّقه العاشور على ثلاث نسخ خطيّة، وقدم لعمله هذا بمقدمة موجزة ضمّت تعريف مؤلّف الكتاب وقيمة لكتاب، وأهمّيته بين كتب الثعالبيّ الأخرى، وتحقيق نسبة الكتاب لمؤلّفه، فضلاً عن تعريف بالمخطوطات، ووضع نماذج مصوّرة منها، وقد ذيل عمله هذا فهرس عامّة وشاملة، وهذا من عمل المحقّق الدؤوب؛ فالتحقيق ليس بعمل سهل هيّن، بل يحتاج إلى الجهد العلميّ والصبر في إخراج أيّ كتاب، ولكنّ كثرة الدخلاء وضعاف النفوس في هذا المجال، جعلت الطارئین يظنّون أنّ التحقيق عمل سهل مفتوح أمام أيّ كان. وأبسط مثال على ذلك ما قام به أحد الدخلاء على فنّ التحقيق، (القاضي) نبيل عبد الرحمن حياوي، من سرقة الطبعة الأولى من كتاب (تحسين القبيح وتقييح الحسن) وإصدارها في كتاب، وقد كتب في صفحة الغلاف (تحقيق وتقديم نبيل عبد الرحمن حياوي)، وعلى الرّغم من إشادته بتحقيق العاشور لهذا الكتاب «... فالطبعة التي حصلنا عليها طابقناها مع المخطوطتين اللتين اعتمد عليهما الأستاذ العاشور، فوجدنا أنّه أبلّ أحسن البلاء، وأبدع في عمله لولا قلّة المطبوع من نسخته، وكثرة الأخطاء الطباعيّة التي شابتها»^(٢٧)، على الرّغم من هذا، لم يقدّم حياوي شيئاً جديداً في هذا التحقيق، بل «عمد إلى نقل كلّ هوامش تحقيق العاشور، ولم يزد كلمة واحدة، بل أنقص من هذه الهوامش، وهذا ممّا يدلّ على جهل بأمور التحقيق؛ مثل الإشارات إلى الاختلافات في النسختين، وهو عمل مهمّ في قواعد التحقيق ونشر المخطوطات، وحذف كثيراً من الهوامش وفيها تخريجات مهمّة للنصوص الشعرية، فضلاً عن إسقاطه صور صفحات

المخطوطتين، وهذا يعدّ جانباً توثيقياً في عمل المحقّق^(٢٨)، وقد ساق الدكتور سامي علي جبار الأمثلة التي تفضّح سرقة حيّايو لجهد العاشور.

ولم يسلم هذا الكتاب من السرقة مرّة أخرى، وأشار إليها العاشور في مقدّمته للطبعة الرابعة «... ولكي أشير إلى عمليّة سرقة أخرى لجهودي في تحقيق الكتاب بعد عملية السرقة الأولى، التي أشرت إليها في مقدّمتي للطبعة الثانية من للكتاب، فقد سطا على نشرتي الأولى للكتاب شخصٌ يدعى علاء عبد الوهاب محمد، ونشرها عن طريق دار الفضيلة في القاهرة سنة (١٩٩١)، وسوّغَ ما قام به بحصوله على نسخة خطيّة جديدة، ومن يدقّق في صورة المخطوطة التي نشرها يعجب من صنيع هذا الرجل؛ ذلك أنّها من مکتوبات يده أو يد من استأجر، وبخطّ تعمّد الضعف، إلى جانب خلّو تلك المخطوطة المزعومة من أيّ اختلاف مع المخطوطتين اللتين بنيتُ عليهما عملي في نشرتي الأولى^(٢٩).

إنّ عمل نقد التحقيق هو بيان ما وقع فيه المحقّقون من هَنَات بقصد أو بغير قصد، وفضّح عمل السارقين والمتطفّلين على التراث، الساعين إلى الشهرة والارتزاق عن طريق سرقة جهود الآخرين.

وبعد هذه السرقات أصدر العاشور طبعاّت جديدةً من الكتاب، تدارك فيها ما وقع فيه من الهَنَات في الطبعة الأولى؛ من سوء الطباعة، والفهارس الناقصة، وغيرها. وصلت طبعاّت الكتاب إلى أربع طبعاّت، ومن مسوّغات إعادة تحقيقه الكتاب حصوله على نسخة جديدة، وهي نسخة حكمت عارف، التي عزّز على المحقّق الحصول عليها في الطبعة الأولى، وقد اعتمدها النسخة الأمّ في طبعاّته الأخرى؛ لكونها نسخة قديمة ومضبوطة.

اختلفت فهارس الأبيات في الطبعة الرابعة عن الطبعة الأولى بفارق (٣) أبيات؛ إذ كان عددها (١٢٧) في طبعة دار الاوقاف، وأصبحت (١٣٠) في طبعة دار تموز، أما فهرس الأعلام، فقد ضُمَّت النسخة الأولى من الكتاب (٢٨٠) علماً، في حين ضُمَّت النسخة الرابعة (٢٦٥) علماً فقط، وزادت المصادر بمقدار (٢٢) مصدراً بعد أن كان عددها في الطبعة الأولى (١٠٧) مصدراً وفي الرابعة (١٢٩) مصدراً.

ثانياً: جمع النصوص لأول مرة

ديوان سويد بن أبي كاهل الشكري

جمع العاشور شعرَ سويد بن أبي كاهل الشكري (ت ٦٠هـ) أول مرة عام (١٩٧٢)، «وقد جمع فيه مادةً شعريةً مهمّة على الرغم من صغر الديوان»^(٣٠)، وأعاد العاشور طبع الديوان مرّات أخرى وصلت إلى أربع مرّات صدرت آخر طبعة عام (٢٠١٤) عن دار صادر.

قامت إحدى الطالبات السوريات بدراسة شعر سويد بن أبي كاهل في رسالة ماجستير بعنوان (سويد بن أبي كاهل حياته وشعره)، وأشار الدكتور عبّاس هاني الجراخ إلى هذه الدراسة، وعدّها سرقةً لجهود العاشور، وتعرض شاكر العاشور إلى سرقةٍ علميّة؛ حين أقدمت إحدى الطالبات السوريات على سرقة جهده: (ديوان سويد بن أبي كاهل) في رسالة ماجستير نالت بها الدرجة العلميّة^(٣١).

وأشارت الباحثة إلى مجموعة العاشور في مقدّمة الدراسة، ثمّ عادت لتنظر

في طبعة العاشور؛ محاولة استخراج الهفوات التي وقع فيها العاشور، وحاولت الباحثة استدراكها، وقد أوردت (مها قنوت) جملة من الملاحظات عن تحقيق العاشور، فتقول «أمّا الطريقة التي اعتمدها السيّد عاشر، فقد كان يضع تخريج الأبيات في رأس الصفحة، وقبل أن يذكر الأبيات، وذلك من مصدر أو مصدرين، وفي الطرف المقابل من الصفحة يذكر اسم البحر الذي نُظمت عليه الأبيات المذكورة.. وفي الحواشي كان يشرح شرحاً مدرسياً قاصراً لا يفي الغاية المرجوة من دراسة شعر سويد»^(٣٢)، وتقول أيضاً: «أمّا ما أورده من الشعر، فكلّ ما جاء به من الأبيات لم يكن مضبوطاً أبسط الضبط الذي يُعين القارئ على حُسن القراءة وصحّة الفهم، ويزيل عنه كلّ ما يمكن أن يقع فيه بسبب عدم ضبط مفردات البيت؛ كالبيت الذي يقول:

فمنا يزيد إذا تحدى جموعكم فلم تقربون، المزربان السور

وهو بيت لا يمكن أن يُفهم أو يُشرح إذا لم تضبط كلّ كلمة فيه، فيتّضح الفاعل والمفعول به»^(٣٣)، وتقول أيضاً: «وفي بعض الأبيات يذكر رواية مخالفة للبيت الذي يشرح لفظه منه»^(٣٤).

وقد أضافت (مها قنوت) أيضاً نزراً يسيراً من الأبيات التي خلت منها الطبعة الأولى من تحقيق العاشور، وهي موجودة في الطبعات اللاحقة، منها قوله:

لعمرك ما سبّ الأمير عدوّه ولكنّا سبّ الأمير المبلغ

وقوله:

نفى الأسد حتّى انما ببلاده ثعالب منهنّ الضبيع التناصر

وهذه الأبيات خالصة النسبة لسويد، وغيرها من الأبيات مما تشارك فيها سويد مع غيره في نسبتها.

أما عن تاريخ وفاته، فقد جعله العاشور من وفيات سنة (٦٠هـ)، في حين جعلته قنوت من وفيات سنة (٦٤هـ)، وتقول «وقد مات سويد بعد سنة أربع وستين للهجرة؛ وذلك لأنّ خبراً يقول: إنّه قد عاش إلى أن أدرك ولاية عامر بن مسعود بن خلف القرشيّ الجمحيّ على الكوفة، وكانت ولايته عليها سنة أربع وستين للهجرة، ودامت ثلاثة أشهر»^(٣٥).

يمكن القول: إنّ ما ذكرته الباحثة من مسوغات لإعادة تحقيق ديوان سويد لم تكن مسوغاً حقيقياً، وكان من الأجدر بالباحثة وضع مستدرك للأبيات التي خلت منها طبعة العاشور.

عمارة بن عقيل

جمع العاشور شعر عمارة بن عقيل أوّل مرّة عام (١٩٧٣)، وكان عرضة للاستدراك والملاحظات، لكنّ العاشور لم يتركه، وأخرج طبعات جديدة منه آخرها كانت سنة (٢٠١٣)، وهو مثال آخر عن التحقيق الجيد للعاشور من حيث المادّة المجموعة، وجودة الطباعة، والتحريك.

ثالثاً: إعادة جمع النصوص الشعرية

تميّز العاشور بأعماله في تحقيق المخطوطات وجمع الشعر، ولم تقف جهوده التحقيقيّة عند هذا الحدّ، بل عمد إلى إعادة تحقيق بعض الدواوين التي حققت سابقاً، وهناك فرق كبير بين من يعمد إلى إعادة التحقيق طلباً للشهرة والمال،

وبين من يعيد التحقيق خدمةً للعلم وإحياءً للتراث وفق الشروط التي وضعها علماء التحقيق.

تميّزت تحقيقات العاشور بالطباعة الجيدة، والإلمام بالمادة الشعرية التي جمعها، من دون أن ينكر فضل السابقين في جمع المادة وإصدارها، مع ذكره دواعي إعادة التحقيق؛ كأن يمضي على إصدار الطبعة الأولى من الديوان مدة من الزمن، كما في ديوان أبي الشيص، وديوان أبي الهندي، فضلاً عن تشتت أبيات الشاعر بين الكتب والمجلات التي قد يصعب الحصول على أعدادها مكتملة؛ لذا، أخذ العاشور على نفسه مهمة جمع هذه الأبيات من الكتب والمجلات وإضافة مستدركاته، ذلك أن «جمع الشعر بطريقة الرواية الثانية يبقى دائماً غير مكتمل، بحاجة إلى متابعة وإغناء، لاسيما بعد ظهور قصائد جديدة فيها إضافات استدعت من الباحثين الاستدراكات التي بقيت متناثرة في الدوريات والكتب»^(٣٦)، ويقول: «أما عملي محققاً، فلم أنصل فيه عن مفهوم التحقيق؛ إذ تجرأت بعد دراسة دقيقة لأبيات بعض القصائد على لم الشمل للأبيات المشتتة فيها في قصائد مختلفة، وإن لم تكن مترابطة في تلك اللحظات؛ استكملاً لرؤية الشاعر في القصيدة، وإنقاذاً للأبيات المشتتة»^(٣٧).

إن من دواعي إعادة التحقيق الأخرى ظهور مظان جديدة فيها شعر كثير؛ كما في ديوان علي بن جبلة العكوك، «ولاسيما بعد أن أصدرت بعض الأعمال المذكورة مظان جديدة، فيها ما لم نكن نعرفه من شعر لعلي بن جبلة»^(٣٨).

وبعد ما ذكره العاشور من شروط منطقية لإعادة تحقيق الدواوين، يمكن أن نقول: إن جهود العاشور لا تُعدُّ تكراراً أو سرقة لجهود الآخرين، بل محاولة منه لخدمة التراث، وإغناء المكتبات بالكتب التراثية.

الديوان، وليس (شعر)

اختار العاشور عنوان (ديوان)، ولم يستعمل (شعر..)، أو (ما تبقى من شعر..)، وهذه مسألة اختلف فيها المحققون؛ إذ «اختلف المحققون المعاصرون في تسمياتهم لما جمعوه من نصوص في الشعر خاصة.. لكن الشائع اطلاق لفظة شعر بدلاً من (الديوان)؛ لأن لفظة الديوان تعني إخراج النص عن نسخة مخطوطة لها قِدمٌ، ولما كان عمل المعاصرين هو إعادة بناء النص خارجها لعدم وجود الأصل، فإن آية تسمية تُعدُّ مخالفة لأصل التحقيق العلمي»^(٣٩).

والدكتور علي جواد الطاهر يفضّل استعمال (ديوان) للمخطوط والمجموع، ومع ذلك فهناك مَنْ يختار (شعر)، وهناك مَنْ يستعمل ديوان^(٤٠)، والعاشور منهم، ولكنه حين جمع شعر العباسيين اختار عنوان «عشرة شعراء عباسيون» ولم يقل: «عشرة دواوين عباسية».

المقدمات وجهوده في كتابتها

تعدُّ المقدمة أساس عمل المحقق، فهي تكشف عن شخصية المحقق، ثقافته، وعلميته. إنَّ مقدمة التحقيق تُتيح للمحقق أن يقدّم التجارب والمعوقات التي واجهته في أثناء التحقيق، فضلاً عن بيانها لجهد المحقق في التحقيق، والمنهج الذي اتّبعه فيه، يمكن القول: إنَّ مقدمة التحقيق مرآة المحقق.

يمكننا القول: إنَّ العاشور محقق ثبت يمتلك العلمية والثقافة التي تؤهّله ليكون في مقدمة المحققين، «لقد تميّز العاشور بعلمية تحقيقية وشاعرية في كتابة مقدمات الدواوين والكتب التي حقّقها، وجاء ذلك من كونه شاعراً متمكناً من

لغته وشاعريته، وحظيت أشعاره بدراسة جامعية طُبعت في كتاب^(٤١). تتميز مقدمات العاشور بالشاعرية التي تجعل الكلمات مناسبة إلى القارئ، على العكس مما نراه عند أكثر المحققين من جمود في الألفاظ، فتغلب على مقدماتهم العلمية التي تجعل من النص جامداً، في حين نرى العاشور يُدع في اختياره الألفاظ التي تحس من خلالها أنه لم يقطع صلته بالشعر، فاللغة الشعرية عنده حاضرة، وإن خضعت لقيود العلم، ففي قوله: «وبينا أنا أطلع فيه، ابتسمت في داخلي عشر سنين كئيبة..»^(٤٢)، ففي هذه الكلمات من المحسنات البديعية ما يجعلها قصيدة بذاتها.

فضلاً عن ذلك ظهور شخصيته الأدبية الناقدة في دراسة الشعر المحقق، فنراه تارة يهتم بالنواحي الفنية في دراسته، ويهتم تارة بدراسة الشعر دراسة ظاهراتية، ويهتم تارة أخرى بالأغراض الشعرية التي عالجها الشاعر في ديوانه، فالعاشور هنا يُبرز شخصيته النقدية، فهو يقول: «ولا يخفى علينا هنا أن النص الناقد لا يقل شأنًا عن النص الإبداعي، فكلاهما راقٍ وسام من الناحيتين (المرونة والإبداع)»^(٤٣)، فشخصيته النقدية تُبرز هنا ثقافته العلمية، ومعرفته خفايا اللغة العربية وعلومها، على الرغم من أن اختصاصه في القانون.

ويتميز العاشور -أيضاً- بمتابعته أعماله وإصداره أكثر من طبعة، ملاحظاً الأخطاء التي وقعت في الطبعات السابقة، ومضيفاً عليها ما استجد لديه من أبيات وإضافات ومصادر جديدة، تستحق إخراج طبعة أخرى من الكتاب، ويشير الدكتور (سامي علي جبار) إلى ذلك بقوله: «ومما تميّز به العاشور أنه يتابع تحقيقاته، ولا يتركها على نقصها، وهذه ثغرة ينفذ منها السارقون

ولصوص النصوص للاستيلاء على حقوق من سبقهم، فالعاشور بعد أن يُصدر الأولى يُلاحق تحقيقه، ويستفيد من مصادر جديدة، أو من نقد الآخرين واستدراكاتهم»^(٤٤).

ملاحظات حول تحقیقات العاشور

١- اهتمام العاشور بالنص والطباعة سمة بارزة من سماته، فهو يهتم بنظم الكلمات وتحريكها، وتظهر جودة الطباعة من خلال قلة الأخطاء ويمكن القول بعدم وجودها إلا ما ندر.

٢- عرّف العاشور بالأعلام المذكورين في المتن، وكذلك عرّف بمواضع البلدان والأمكنة.

٣- يُشير العاشور إلى اختلاف الروايات في الهامش من دون ذكر الصفحة، ويمكن القول: إنه يقتصد في ذكر اختلاف الروايات.

٤- نلاحظ أن العاشور في بعض الأحيان يهتم بترجيح الروايات معتمداً على بعض الدلائل، يمكن أن نلمح ذلك في ترجيحه سنة وفاة البستي (٤٠٠هـ): «ولكننا، إزاء هذه الاختلافات، رجّحنا بأن وفاته كانت في سنة (٤٠٠هـ)، مستندين في ذلك إلى ما ذكره الثعالبي في اليتيمة؛ لأنّه صديقه أولاً، ولأنّه ثانياً أقرب مصادرنا إلى عصر البستي»^(٤٥).

٥- يختلف العاشور في تخريجه للأبيات، فتارة يكتفي بمصدر واحد، وتارة أخرى يذكر أكثر من مصدر.

٦- اهتم العاشور بعمل مقدّمات تحقيقيّة علميّة للكتب التي حقّقها، ضمّت

تعريفاً بمؤلف الكتاب، ووصفاً للمخطوطات وأماكن تواجدها، ووضع صور للمخطوطات، والاهتمام بتحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

٧- لم ينسَ العاشور في تحقيقه كلَّ كتابٍ ذَكَرَهُ مَنْ ساعده على تحقيق الكتاب، وتقديم الشكر والامتنان له، وهذه من صفات العالم المتواضع^(٤٦).

٨- اهتمَّ العاشور بتفسير الألفاظ الغامضة في الهامش أسفل الصفحة.

٩- ذكر المحقق بحور الشعر لكلِّ مقطع فوق كلِّ مقطع، وقد صحَّح بحور بعض الأبيات التي أخطأ السابقون فيها، مثال ذلك: «وقال -مجزوء الرمل- (في الحكمة):

بين مَنْ يعطي وَمَنْ يَأْ	خُذْ فِي التَّقْدِيرِ عَرَضُ
فَيَدُ الْمُعْطِي سَمَاءُ	وَيَدُ الْآخِذِ أَرْضُ
وعلى الْآخِذِ أَنْ يَشُدَّ	كُرَّ إِنَّ الشُّكْرَ فَرَضُ
وأخْسَ الْوَرْدِ مَا يَكُ	رُعُ فِيهِ وهو برَضُ ^(٤٧)

إذ جعل الدكتور محمد مرسي الخوليّ هذه المقطوعة من مجزوء الرمل في حين جعلها العاشور من مجزوء الكامل^(٤٨).

١٠- يضع العاشور نقاطاً مكان الكلمات المحذوفة والبديئة، ويُشير إلى ذلك في الهامش:

لنا صديقٌ إِنْ رَأَى	مُهَفِّهًا لَاطَفَهُ
وإِنْ يَكُنْ فِي دَهْرِنَا	ذو (.....)، فهو

قال المحقق: «ما بين القوسين كلمتان حذفناهما لبذاءتهما»^(٤٩).

١١- أعطى العاشور وصفاً شاملاً ودقيقاً للمخطوطات التي اعتمد عليها، من حيث مكان تواجدها، ورقمها، وعدد صفحاتها، وحجمها، وعدد سطور كل صفحة.

١٢- اهتم العاشور بذكر النشرات السابقة لنشرته، وبيان مسوغات إعادة تحقيق الديوان.

١٣- اهتم العاشور بصنع فهرس عامة وشاملة تتناسب مع مادة الكتاب، ماعدا كتاب المسائل والأجوبة، الذي خلا من الفهارس؛ بسبب حجم الكتاب الذي لا يتجاوز بعض الصفحات، وكذلك خلّو ديوان الثعالبي من الفهارس.

الخاتمة

شاكر العاشور علم من أعلام المحققين في التحقيق، تميّزت تحقيقاته بالأصالة، وأتباع قواعد التحقيق العلمي، وهو في الأصل شاعر له دواوين كثيرة، عُرف بشاعريته وجمال لغته الشعرية، التي لمحنها في مقدمات تحقيقاته، فهو يهتم بتحقيقاته وإخراجها بالشكل المطلوب، فيقدم لها بمقدمة وافية من تعريف بالمؤلف، وتحقيق نسبة الكتاب لمؤلفه، ووصف المخطوطات، وغيرها من القواعد التي تعارف عليها المحققون، فضلاً عن اهتمامه بحواشي الكتاب، وصنع الفهارس العلمية.

الهوامش

- ١- اكتفى شاكر العاشور في مجال نشر المقالات والاستدراكات بما يأتي:
المستدرك على ديوان عمارة بن عقيل - مجلة مجمع اللُّغة العربيّة - دمشق، مج ٧٩، ج ٤.
المستدرك على ديوان محمد بن حازم - مجلة مجمع اللُّغة العربيّة - دمشق، مج ٨٢، ج ٤/٢٠٠٧.
- عوف بن الأحوص إضاءة وإضافة / مجلة العرب السعديّة / س ٤٠ / ج (١-٢) / ٢٠٠٤.
- ٢- على الرُّغم من أنّ نبيل حيّاوي سطا على تحقيق العاشور كتاب الثعالبيّ (تحسين القبيح وتقييح الحسن)، فلم يشأ نقده، واكتفى بإشارة إلى مَنْ كشف السَّرقة، فقد ذكر في مقدّمة ط ٤/٢٠١٢، ص ٥ تسويغ إعادة الطبع مرور ربع قرن على صدور الطبعة الأولى..، «وعلى ما تعرّض إليه من عمليّة سرقة فاضحة»، وفي هامش الصفحة: أنظر مقال الدكتور سامي عليّ جبار الموسوم بـ«تحسين القبيح وتقييح الحسن بطبعته المسروقة» في مجلّة المورد التراثيّة العراقيّة مج ٣٢، ع ٣٤، ٢٠٠٥.
- ومن المقالات التي نشرها في نقد التحقيق:
أ- نقد التحقيق، صحيفة الزمان / ٢٢ / ك ٢ / ٢٠٠٧.
- ب- مزايا الميميني: صحيفة الزمان / ٢٧ / شباط / ٢٠٠٧.
- وله مقدّمة ديوان ابن لنكك البصريّ (ت ٣٦٠هـ)، جمع وتحقيق: سليم الشريطيّ، وفخري الصميطيّ، تونس ٢٠١٩.
- ٣- ديوان عمارة بن عقيل: ٢٨، وعشرة شعراء عبّاسيّون: ٢ / ٢٣.
- ٤- المصدر نفسه
- ٥- ديوان الوزير المهلبيّ: ٥.
- ٦- المصدر نفسه.
- ٧- ديوان أحمد بن أبي فنن: ٥.

- ٨- يُنظر: عشرة شعراء عباسيون: ٢/ ٢٣
- ٩- عشرة شعراء عباسيون: ١/ ١٩
- ١٠- عشرة شعراء عباسيون: ٢/ ٢٣
- ١١- عشرة شعراء عباسيون: ٢/ ١٨١
- ١٢- عشرة شعراء عباسيون: ١/ ١٩
- ١٣- عشرة شعراء عباسيون ج ١: ٢٨١.
- ١٤- عشرة شعراء عباسيون: ٢٨
- ١٥- المصدر نفسه: ١٩
- ١٦- ديوان أحمد بن أبي فنن: ٥
- ١٧- ديوان الوزير المهلب: ٥
- ١٨- شعر عوف بن الأحوص: ٥-٦
- ١٩- أضرار اختلاف نسبة النص التراثي، محمد علي محمد عطا: ١. (شبكة الألوكة)
- ٢٠- المصدر نفسه.
- ٢١- المذاكرة في ألقاب الشعراء: ٥
- ٢٢- يُنظر: المذاكرة في ألقاب الشعراء: ٥.
- ٢٣- يُنظر ديوان البستي: ١٦، وما بعدها.
- ٢٤- ديوان أبي الفتح البستي: ١٩
- ٢٥- المصدر نفسه.
- ٢٦- أبحاث ودراسات في الشعر الأندلسي، ويلييه (ابن هذيل التجيبي الغرناطي): ١٥٦
- ٢٧- تحسين القبيح وتقييح الحسن، نبيل عبد الرحمن حياوي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت - لبنان: ١٢.
- ٢٨- تحسين القبيح في طبعته المسروقة، د. سامي علي جبار، مجلة المورد، العدد الثالث ٢٠٠٥: ١٠٧
- ٢٩- تحسين القبيح وتقييح الحسن: ٧
- ٣٠- شاكر العاشور وجهوده في دراسة التراث وتحقيقه: ١٢١
- ٣١- تحقيق النصوص الأدبية واللغوية ونقدها: ٣٨٩

- ٣٢- سويد بن أبي كاهل حياته وشعره: ١٢١
- ٣٣- سويد بن أبي كاهل حياته وشعره: ١٢٣
- ٣٤- سويد ابن أبي كاهل حياته وشعره: ١٢٢
- ٣٥- المصدر نفسه ١٠١
- ٣٦- شاكر العاشور وجهوده في دراسة التراث وتحقيقه: ١٢٣
- ٣٧- ديوان أبي الشَّيْص ١٧
- ٣٨- ديوان علي بن جبلة: ٥
- ٣٩- تحقيق نصّ الرواية الثانية: إعادة لبناء الأصل المخطوط، عبد العزيز إبراهيم، المورد، س٤٦، ع١، ١٩٠٢: ١٥٥، ويُنظر: الرواية الثانية، للمؤلف نفسه.
- ٤٠- تحقيق نصّ الرواية الثانية: إعادة لبناء الأصل المخطوط: ١٥٦
- ٤١- جهود المحققين البصريين، د. سامي عليّ جبّار، بحث أُلقي في مركز تراث البصرة، يوم السَّبْت (٢٠٢١/٢/١٣).
- ٤٢- المذاكرة في ألقاب الشعراء: ١٠
- ٤٣- عشرة شعراء عَبَّاسِيّون: ١/ ١٧٤
- ٤٤- جهود المحققين البصريين: ٨
- ٤٥- ديوان أبي الفتح البستي: ١٤
- ٤٦- وهم: المرحوم الدكتور محمّد حسين الأعرجي، والمرحوم الدكتور هاشم الطعّان، والحاجّ أحمد عبد العزيز الربيعي، والدكتور سامي عليّ جبّار المنصوري، ورضا عليّ ياسين، والدكتور محمّد جبّار المعيد، وزياّد طارق إبراهيم، والدكتور حسين عطوان، وقحطان رشيد التميمي، والدكتور شاكر الفحام، والدكتور عليّ جواد الطاهر، والدكتور عبّاس هاني الجرخ، وعبد الرزّاق حوزي، والدكتور حاتم الضّامن، والسّيّد محمّد يوسف، والمرحوم الدكتور يحيى الجبوري، وغيرهم ممّا أثبت أسماءهم في مقدّمات تحقيقاته.
- ٤٧- أبو الفتح البستي حياته وشعره: ٢٧١-٢٧٢، والصواب من مجزوء الرمل
- ٤٨- يُنظر: ديوان أبي الفتح البستي: ٢٢٠
- ٤٩- المصدر نفسه: ٢٥١ هامش ٢، وهما في ديوان المكيّالي (٤٣٦هـ) تحقيق: د. جليل العطية: ١٤٨، وروايته: «ذو أُنبة لاط فهو».

المصادر والمراجع

- ١- أبحاث ودراسات في الشعر الأندلسي، د. محمد عويد السّاير، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠١٤.
- ٢- أبو الفتح البستي حياته وشعره، الدكتور محمد مرسي الخوليّ، دار الأندلس، الطبعة الأولى، كانون الثاني (يناير)، ١٩٨٠.
- ٣- أضرار اختلاف نسبة النصّ التراثي، محمد عليّ محمد عطا، شبكة الألوكة.
- ٤- تحسين القبيح وتقييح الحسن تصنيف أبي منصور الثعالبي (٣٥٠-٤٢٩هـ)، تحقيق: شاكراً العاشور، الطبعة الرابعة، ٢٠١٢، دار تمّوز للطباعة والنشر، دمشق.
- ٥- تحسين القبيح وتقييح الحسن في طبعته المسروقة، د. سامي عليّ جبار، مجلّة المورد، العدد الثالث، ٢٠٠٥.
- ٦- تحسين القبيح وتقييح الحسن، نبيل عبد الرحمن حيّاوي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان.
- ٧- تحقيق نصّ الرواية الثانية: إعادة لبناء الأصل المخطوط، عبد العزيز إبراهيم، مجلّة المورد، س١٦، ع١، ٢٠١٩.
- ٨- تحقيق النصوص الأدبيّة واللّغويّة ونقدها، د. عبّاس الجراخ، دار الصّادق الثقافيّة، ط١، ٢٠١١-١٤٣٢.
- ٩- جهود المحقّقين البصريّين، د. سامي عليّ جبار، بحث غير منشور.
- ١٠- ديوان أبي الشيص الخزاعي (ت١٩٦هـ)، جمع وتحقيق: شاكراً العاشور، دار صادر، بيروت، ٢٠١٣.
- ١١- ديوان أبي الفتح البستيّ النسخة الكاملة، تحقيق: شاكراً العاشور، دار رند للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ٢٠١١.
- ١٢- ديوان أحمد بن أبي فنن (ت٢٧٨هـ)، جمع وتحقيق: شاكراً العاشور، دار صادر، بيروت، ٢٠١٦.
- ١٣- ديوان الميكاليّ (٤٣٦هـ)، تحقيق: د. جليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥.

- ١٤- ديوان الوزير المهلبّي (٢٩١هـ - ٣٣٢هـ)، جمع وتحقيق: شاكر العاشور، دار صادر، بيروت، ٢٠١٦.
- ١٥- ديوان عليّ بن جبلة العكوك (١٦٠هـ - ٢١٣هـ)، جمع وتحقيق: شاكر العاشور، دار تمّوز ورنند للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٤، ط٢، دار صادر ٢٠١٥.
- ١٦- ديوان عمارة بن عقيل (٢٣٢هـ)، جمع وتحقيق: شاكر العاشور، مطبعة البصرة، البصرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٣، ط٢، دار الينابيع للنشر - دمشق، ٢٠٠٦، ط٣، دار تمّوز ورنند - دمشق ٢٠١٢، ط٤، دار صادر - بيروت، ٢٠١٤.
- ١٧- الرواية الثانية: دراسة تحقيق النصوص من مصادرها الثانوية، عبد العزيز إبراهيم. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٨.
- ١٨- سويد بن أبي كاهل حياته وشعره، مها قنوت، الطبعة الأولى، (رسالة ماجستير نوقشت، ٤/٧/١٩٩١).
- ١٩- شاكر العاشور وجهوده في دراسة التراث وتحقيقه، د. سامي عليّ جبّار، مجلّة المورد، السنة (٤٤)، العدد الثاني، ٢٠١٧.
- ٢٠- شعر عوف بن الأحوص (كان حيّاً قبل ٥٧ سنة من ظهور الإسلام)، جمع وتحقيق: شاكر العاشور، دار تمّوز ورنند للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق، ٢٠١١.
- ٢١- المذاكرة في ألقاب الشعراء، تحقيق: شاكر العاشور، ط٥، دار صادر، ٢٠١٤.
- ٢٢- المستدرك على ديوان عمارة بن عقيل، شاكر العاشور، مجلّة مجمع اللغة العربيّة، دمشق، مج٧٩، ج٤.
- ٢٣- المستدرك على ديوان محمّد بن حازم، مجلّة مجمع اللغة العربيّة، دمشق، مج٨٢، ج٤، ٢٠٠٧.

بنو العَدَوِيَّة في البصرة حَتَّى نهايةِ العصرِ الأمويِّ
(١٣٢هـ / ٧٤٩م)

Banu Al-Adawiyya in Basra up to the End of
the Umayyad Period (132 of Hijra/749)

أ.د. جاسم ياسين الدرويش م.د. نضال محمّد قمبر
كَلِيَّةُ التَّربِيَةِ لِلْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ – جَامِعَةُ البَصْرَةِ

Professor Jassim J. Al-Derwish, Ph. D.

Dr. Nidhal M. Qanbar

College of Education for Humanitarian Sciences,
University of Basra.

ملخص البحث

بنو العدويّة هم أحد بطون بني تميم، نُسبوا إلى العدويّة وهي أمّهم. كانت منازلهم الأولى في منطقة نجد، وعندما جاء الإسلام دخل العديد منهم فيه، ثمّ أعلنوا إسلامهم جميعاً مع وفد بني تميم سنة (٩هـ / ٦٣٠م)، انتقلوا إلى البصرة مع عتبة بن غزوان، وشاركوا في فتحها سنة (١٤هـ / ٦٣٥م)، واستوطنوها، فكانت لهم فيها محلّة خاصّة بهم.

كان لهم دور في الفتوحات الإسلاميّة في المشرق ضمن جبهة البصرة العسكريّة، وخلال العصر الأمويّ وقف بنو العدويّة مناوئين للسلطة، واشتركوا في معظم الثورات التي قامت في البصرة آنذاك، ومن جانب آخر أسهموا في التاريخ الحضاريّ لمدينة البصرة، فظهر منهم العديد من المحدثين والشُعراء والرواة الإخباريين، فضلاً عن الزهّاد، فكانوا من أشهر القبائل البصريّة التي أسهمت في البناء الحضاريّ للمدينة في مرحلة التأسيس والبناء.

الكلمات المفتاحيّة: (بنو العدويّة، البصرة، العصر الأمويّ، بني تميم، الفتوحات الإسلاميّة).

ABSTRCT

Banu Al-Adawiyya tribe is a subdivision of Tameem. The tribe is traced back to Al-Adawiyya, deemed to be their mother. The tribe people lived first in Najd. When Islam appeared, some of them joined the new religion. Then, they all embraced Islam in the 9th year of Hijra. They moved to Basra with Utba ibn Ghazwan and took part in conquering the city in the 14th Century of Hijra. They settled in Basra and gathered in a specific area.

They participated in the Islamic occupations at that time. During the Umayyad period, they took a hostile stand, and thus they took part in most of the revolutions that broke out at that time. Moreover, they contributed to the cultural history of Basra where many poets, scholars, interlocutors and ascetics appeared.

Key Words: Banu Adawiyya, Basra, Umayyad period, Bani Tameem, Islamic occupations.

المقدمة

حظيت القبيلة بأهمية خاصة لدى العرب قبل الإسلام، وعند ظهور الإسلام جعل الأفضلية في المجتمع على أساس التقوى والعمل الصالح الذي يحتل أعلى المنازل الإلهية، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١)، إلا أنه لم يلغ دور القبيلة، فقد بقيت القبيلة كتلة اجتماعية يشعر أفرادها برابطة الولاء والنسب، يعقل بعضهم بعضاً، ويتناصرون عند الشدائد، ويقاتلون سوية في المعارك، وعندما نزلوا في الأمصار، كان لكل قبيلة خطة خاصة يسكن أفرادها بها، حتى عُرِفَتْ أغلب الخطط بأسماء القبائل النازلة فيها. ذلك التوزيع أفاد سياسة الدولة في تنظيماتها الإدارية والعسكرية؛ إذ أمدَّت القبائل - من خلال العرفاء والممثلون عنها - الدولة بأسماء أبنائها، ومن خلاهم يتم - مثلاً - استدعاء الجند المقاتلة من أبناء القبيلة، وضمنت القبيلة حقها المالي من الدولة عبر ما سُجِّلَ من أسماء في دواوين العطاء والجند، وبذلك صار نظام القبائل هو أساس التنظيم الاجتماعي والإداري والمالي في الأمصار الإسلامية^(٢).

وبنو العدوية إحدى بطون بني تميم العربية، كان لهم دور بارز في حياة المجتمع البصري في عصر صدر الإسلام، والتأكيد على هذا الدور كان الدافع وراء جمع مختلف الروايات المبعثرة في بطون الكتب؛ للوقوف على ذلك الجهد الذي

بذلوله، سواء في خدمة الإسلام أو المجتمع البصريّ منذ فتح البصرة وتمصيرها إلى نهاية العصر الأموي؛ لذا تناول البحث نسبهم ودورهم قبل الإسلام، ثمّ في الفتوحات، وأماكن نزولهم في البصرة، وموقفهم إبّان الصّراعات الداخليّة والأحداث الحاصلة في مدينة البصرة، وإسهاماتهم في الجانب الحضاريّ والفكريّ.

أولاً: نسبهم

يرجع نسب بني العدويّة سواء من جهة الأب أو الأمّ إلى تميم، التي تُعدّ كبرى القبائل العربيّة النازلة في البصرة، وبنو العدويّة هم من أبناء مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، وهم كلّ من: زيد، والصّدى، ويربوع، ونُسب هؤلاء الثلاثة إلى أمّهم العدويّة، وهي الحرام بنت خزيمة بن تميم بن الدؤل بن جلّ بن عديّ بن عبد مناة، وقيل: فكيهة بنت تميم بن الدؤل^(٣)، فأُمّهم من بني عديّ الرّباب، وأبوهم من بني حنظلة^(٤)، وفي تسميتهم بالرّباب أقوال كثيرة، منها أنّ الرّباب^(٥) تيم الرّباب ثور وعديّ وعُكل ومزينة بنو عبد مناة بن أدّ وضبّة بن أدّ، وإنّما سُمّوا الرّباب؛ لأنّهم تربّوا، أي: تحالفوا على بني عمّهم تميم بن مرّ، وفي قولٍ آخر: إنّما سُمّوا الرّباب من بني عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، وهم: تيم، وعديّ، وعوف، والأشيب، وثور أطلح، وضبّة بن أدّ، أنّهم غمّسوا أيديهم في ربّ، فتحالفوا، فسُمّوا الرّباب جميعاً، وخُصّت تيم بالرّباب^(٦)، وفيما قيل في تسميتهم -أيضاً- إنّما قيل له: عديّ الرّباب؛ لأنّ تيم اللّات وعديّاً وعكلاً وثوراً بني عبد مناة بن أدّ تعاقدوا وتحالفوا على التناصر، وقالوا نصير معاً كرّباب السّهام مجتمعين^(٧).

والنسبة إليهم عدويّ وعديّ، قال السمعانيّ: بنو العدويّة وهي أمّهم من بني عديّ الرّباب^(٨)، وجاء ذكرهم في المصادر (بنو العدويّة)، وأحياناً (بنو عديّ)، وإذا ذكر الأخير أضافوا إليه الرّباب^(٩)، تمييزاً لهم عن عديّ الآخرين.

ثانياً: منازلهم ودورهم قبل الإسلام

كان بنو العدويّة يقطنون في عدّة أماكن من شرق شبه الجزيرة العربيّة، ولكنّ أماكنهم الأولى كانت في نجد، منها أشيّ، بالضمّ ثمّ الفتح والياء المشدّدة، قيل عنه: أنّه وادٍ، وقيل: جبل، ولعلّه وادٍ وجبل، قال البكريّ: هو وادي البراجم، وهو بلد قرب اليمامة، واستدلّ بقول أحد بني العدويّة، وهو زياد بن حمل المزار العدويّ^(١٠)، وكان قد أتى اليمن، ونزع إلى وطنه:

لا حبّذا أنت يا صنعاء من بلدٍ ولا شعوب هوى منّي ولا نقمٌ
وحبّذا حين تُسمي الرّيحُ باردةً وادى أشيّ وفتيان به هضمٌ^(١١)
الواسعون إذا ما جرّ غيرهم على العشيرة والكافون ما جرموا^(١٢)
ليست عليهم إذا يغدون أرديةً إلّا جياذ قسيّ النبع واللّجُم
لم ألقَ بعدهمُ قوماً فأخبرهم إلّا يزيدُهمُ حبّاً إليّ همُ
ياليّت شعريّ عن جنبّي مكشّحةً وحيث تبنى من الحنّاء الأطمُ
عن الإشاء هل زالت مخارمها وهل تغير من آرامها إرمُ
ياليّت شعريّ متى أغدوتُعارضني جرداءٍ سابحةً أم سابحٌ قدمُ
نحو الأميلح أو سمنانٍ مبتكراً في فتيةٍ فيهم المزار والحكمُ
من غير عُدَمٍ ولكن من تبذّهم للصّيد حين يصيحُ الصّائد اللّحمُ

فيفزعون إلى جُردٍ مسحَجَةٍ أفنى دوابرهن الرّكض والأكم
يرضخن صمّ الحصى في كلّ هاجرة كما تطايح عن مرضاخه العجم
وقد أشار الشاعر العدويّ هنا إلى أنّ بني العدويّة في ديارهم بوادي أُشيّ
كانوا في أيّام القحط والجذب يُشركون معهم غيرهم في خيرهم، ويوسعون على
مُحتاجهم، ويبدلون أموالهم، وهم على ذلك حتّى تهبّ الرّياح الباردة الحاملة
للسّحاب، فيكثر الخير، ويزول الضرر^(١٣)، وعلى الرّغم من مبالغة الشّاعر هنا
في مدح قومه وذكر محاسنهم، ويفخر بهم، إلّا أنّ القصيدة تعكس مكانة بني
العدويّة آنذاك بين القبائل.
وقال -أيضاً- وذكر نخلاً:

كأنّ فروعها في كلّ ريح عذارى بالذّوائب ينتصينا
ضربن العرق في ينبوع عينِ طلبن معينه حتّى روينّا
بنات الدّهر لا يخشين محلاً إذا لم تبق سائمة بقينا^(١٤)

والشاعر العدويّ هنا يصف نخيل أرض بني العدويّة، وأنّها مشتبكة، وفيها
من الخير ما يدفع عنهم الجوع.
وحَدّد ياقوت وادي (أُشيّ) بقوله: «مَنْ أراد اليمامة من النّباج سار إلى
القريتين، ثمّ خرج منها إلى أُشيّ، وهي لعديّ الرّباب، وقيل: هو الأحمال من بلد
العدويّة»^(١٥)، وأضاف ياقوت: أنّ هناك مَنْ ذهب إلى أنّ أُشيّ «موضع بالوشم،
والوشم واد باليمامة فيه نخل»^(١٦).
وفي أُشيّ كان أحد أيّام العرب، فذكر البكريّ أنّ عبدة بن الطيب
السّعديّ^(١٧)، قال:

والحيّ يوم أُشّي إذ ألمَّ بهم مَرُّ مِنَ الدَّهْرِ إِنَّ الدَّهْرَ مَرَّارٌ^(١٨)

وفي أُشّي كانت وفاة أبو أميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فراثاه أبو طالب بن عبد المطلب بقوله:

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا بوادي أُشّي غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ
تَرَى دَارَهُ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرُ وَسَطَهَا مَكَلَّلَتْهُ، أَدُمُّ سَمَانٌ وَبَاقِرُ
فَيُصْبِحُ آلُ اللَّهِ بَيْضًا كَأَنَّا كَسَتْهُمْ حَبُورًا رِيْدَةً وَمَعَاوِرُ^(١٩)

وكان أبو أميّة بن المغيرة تاجراً، فلعلّه كان في تجارةٍ له، فتوفي هناك.

وَمِنْ مَنَازِلِهِمْ قَرَى جَمَازٍ، فَقَدْ ذَكَرَ الْهَمْدَانِيُّ أَنَّ «مِيَّاسَ الدَّهْنَاءِ مِنْ عَنِ يَمِينِ
فُلْجٍ، وَبِأَعْلَاهُ الْحَلَقَةُ وَالْثَمَدُ، وَكُلُّ مَا عَدَتْ مِنْ مِيَاهِ الْعَتَكِ وَقَرَاهَ لِلرَّبَابِ مِنْ
بَنِي تَمِيمٍ، ثُمَّ تَقَفَزَ مِنَ الْعَتَكِ فِي بَطْنِ ذِي أَرَاطٍ، ثُمَّ تَسَنَدَ فِي عَارِضِ الْفَقِيِّ، فَأَوَّلَ
قَرَاهُ جَمَازٍ، وَهِيَ رَبَابِيَّةٌ مَلْكَائِيَّةٌ عَدُوِّيَّةٌ مِنْ رَهْطِ ذِي الرُّمَّةِ»^(٢٠) (٢١).

ومنها -أيضاً-: بَرَقَةُ الْوَدَّاءِ، وَبَرَقَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ هِيَ كُلُّ أَرْضٍ ذَاتِ
حِجَارَةٍ مُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ^(٢٢)، وَقَالَ الْبَكْرِيُّ: الْوَدَّاءُ كُلُّهَا لِبَنِي تَمِيمٍ^(٢٣)، وَقَالَ
يَاقُوتُ: هُوَ وَادٍ أَعْلَاهُ لِبَنِي الْعَدُوِّيَّةِ وَالتَّمِيمِ، وَأَسْفَلُهُ لِبَنِي كَلِيبٍ وَضَبَّةٍ، ثُمَّ نَقَلَ
قَوْلَ جَرِيرٍ^(٢٤):

عَرَفْتُ بَرَقَةَ الْوَدَّاءِ رَسْمًا مَحْيَلًا، طَالَ عَهْدُكَ مِنْ رَسُومِ
عَفَا الرَّسْمَ الْمَحِيلَ، بِذِي الْعَلْنَدَى مَسَاحِجَ كُلِّ مُرْتَجِزٍ هَزِيمِ
فَلَيْتَ الظَّاعِنِينَ بِهِ أَقَامُوا وَفَارَقَ بَعْضُ ذَا الْأَنْسِ الْمُقِيمِ
فَمَا الْعَهْدُ الَّذِي عَهَدْتَ إِلَيْنَا بِمَنْسِيِّ الْبَلَاءِ وَلَا ذَمِيمِ^(٢٥)

ومن منازلهم قبل الإسلام -أيضاً- أرض تدعى: جَنْب، بالفتح ثمَّ السكون، قال ياقوت: هي ماء لبني العدوية باليمامة^(٢٦).

ومنها -أيضاً-: غور ملح، وهو ماء لبني العدوية في بلاد نجد، ذكره شاعر بني تميم الهيش بن شراحيل المازني، من مازن بني عمرو بن تميم، قائلاً:

فإن قتلَ أخي إذ حمَّ مقتله فلست أولَ عبدٍ ربَّه قتلاً
لقيته طيباً نفساً بميته لما رأى الموت لا نكساً ولا وكلاً
وقد دعوتك يوم الغور من ملح إلى النزال، فلم تنزل كما نزلاً
فلا عدمت امرأ هالتك خيفته حتى حسبت المنايا تسبق الأجلأ
ولا أسنة قومٍ أرشدوك بها سبل الفرار، فلم تعدل بها سبلاً

مازن وشجعانها وشعرائها^(٢٧)، والشاعر يشير هنا إلى أحد أيام بني العدوية قبل الإسلام، ويُدعى: يوم الغور.

ومن أيامهم قبل الإسلام يوم خوع، قال ياقوت: خوع جبل قرب خيبر، والخوع في لغتهم الجبل^(٢٨)، قال البلاذري: وأغارت بنو عديّ الرُّباب على بني جحدر من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بالخوع، فأخذ مسعدة بن مخيط شيبان بن شهاب جدّ بني مسمع، وكان مسعدة العدويّ شريفاً في الجاهلية^(٢٩)، وقد ذكر ذلك ذو الرُّمة في شعره، وسماه شيخ وائل، فقال:

أنا ابنُ الذين استنزلوا شيخَ وائل وعمرو بن هند، والقنايتكسر^(٣٠)
وعن ذلك اليوم قال أحد شعرائهم:

ونحن غداة بطن الخُوع أبنا بمودونٍ وفارسه جِهارا^(٣١)

ومن أيامهم قبل الإسلام يوم الداهنة، وكان هذا اليوم بين بني مالك ورئيسهم هو حدير بن علقمة بن ظبيان بن عباد بن ذكوان، قاتلوا بني العدوية^(٣٢)، وقد تفرد البلاذري بذكر هذا اليوم^(٣٣)، ولم يُشر إلى معلومات أخرى عن هذه الحرب، كتاريخ حدوثها وأسبابها، وما آلت إليه من نتائج.

ومن أيامهم -أيضاً- يوم عاقل، وكان بين بني خثعم^(٣٤) وبني حنظلة، وعاقل اسم لجبل^(٣٥)، في حين أشار ياقوت إلى أن عاقل في بلاد بني يربوع، وكان فيه يوم بين بني جشم وبين حنظلة بن مالك^(٣٦)، وأشار البلاذري إلى أن الصّمة بن الحارث الجشمي أغار على بني مالك بن حنظلة يوم عاقل، فهزم جيشه، وأسره جعد بن شهاخ العدوي، أحد بني صدي بن مالك بن حنظلة من بني العدوية، ثم إن جعداً جزّ ناصية الصّمة، ومنّ عليه، فأطلقه، فقال له: لك عندي ثواب، فأتاه يستثيبه، فقدمه الصّمة، فضرب عنقه، وقال: أسأت جوارِي، ثم إن الصّمة أتى عكاظ، فدخل عليه ثعلبة بن الحارث اليربوعي العدوي، فأكل معه، وقُدّم إليهما تمر، فجعل الصّمة يأكل ويُلقِي النوى بين يدي ثعلبة، فلما فرغا، قال ثعلبة للصّمة: إنّه لا نوى بين يديك، أفكنت تبلع النوى؟ إنك لكبير البطن، فقال الصّمة: بطني عظيم من دمائكم، هل لك علم بالجعد بن شهاخ؟ قال: وما ذكرك رجلاً أنعم عليك، فكفرته، وأتاك لتثيبه، فقتلته، والله لا رأيتك بغائط من الأرض إلّا طلبتُ دمك، ثم إن الصّمة أغار بعد زمان على بني حنظلة، فهزمه، وأسره الحارث بن بَيِّة العدوي، ففدى نفسه منه، ثم سألَه أن يسير به إلى بني تميم ليشتري من صار إليهم من أسراء أصحابه، فسار به حتّى أناخ في بني ثعلبة بن

يربوع، فلمّا رآه ثعلبة بن الحارث الذي جرى بينه وبينه في عكاظ ما جرى، أخذ سيفه، ثمّ ضرب الصّمّة به، فقتله فقال جرير:

ومنّا الذي أبلى صديّ بن مالك ونفّر طيراً عن جُعادة وُقّعاً

ضربنا عميد الصّمتين فأعولت نساء على صلبِ المفارق أنزعاً^(٣٧)

ولم نعر في المصادر التي بين أيدينا على تفاصيل أحداث باقي تلك الأيام (الحروب)، وقد سجّل ابن الأثير العديد من الأيام التي دارت بين بني تميم وغيرها من القبائل^(٣٨)، ولكنّه لم يُشر إلى الأيام أعلاه، وما وصل إلينا من أخبار تلك الأيام القليل بالقياس إلى العدد الكبير منها، التي بلغت حسب أبي عبيدة معمر بن المثنى (١٢٠٠) يوم، وحسب أبي الفرج الأصفهانيّ (١٧٠٠) يوم^(٣٩). وكان يقال لبني العدويّة الجمار^(٤٠)، والجمرة هي القبيلة التي لا تنضمّ إلى أحد، وقيل: هي القبيلة التي تُقاتل جماعة قبائل، وقيل: هي القبيلة التي يكون فيها ثلاثمائة فارس أو نحوها، وقيل: الجمرة ألف فارس، وقيل: كلّ قبيل انضمّوا فصاروا يداً واحدة، ولم يُحالفوا غيرهم، وقيل: الجمرة كلّ قوم يصبرون لقتال من قاتلهم، ولا ينضمّون إلى أحد^(٤١)، ولعلّهم سمّوا بذلك؛ لكثرة عددهم وشجاعتهم وخوضهم الحروب مع خصومهم.

ثالثاً: إسلام بني العدويّة

كان وفد بني تميم الذي جاء إلى المدينة وأعلنوا إسلامهم سنة (٩هـ/٦٣٠م) يتكوّن كما ذكر ابن سعد من تسعين أو ثمانين رجلاً، فيهم عدّة من رؤساء بني تميم^(٤٢)، إلّا أنّه لم يذكر من بينهم أحداً من بني العدويّة، ولعلّهم كانوا قد ارتضوا

بهم ممثلين عنهم، أو أن المصادر لم تُشر إلى أسمائهم ضمن الوفد.
إلا أن المصادر أشارت إلى العديد من الصحابة ممن ينتسبون إلى بني العدوية
من تميم ممن أسلموا على عهد النبي ﷺ، منهم:

١ - أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن حنظلة العدوي،
وهو والد يعلى بن أمية، ولأبيه أمية صحبة، ولابنه يعلى صحبة أيضاً، وهو أشهر
من أبيه، وفد أمية على النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، بايعنا على الهجرة قال: «لا
هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية»^(٤٣)، وكان أمية بن أبي عبيدة العدوي قد
تزوج من ثنية بنت جابر بن وهب عمّة عتبة بن غزوان المازني، وهما من حلفاء
الحارث بن نوفل بن عبد مناف بن قصي^(٤٤).

٢ - حرملة بن مريطة، قال الطبري: «من بني العدوية من بني حنظلة من
المهاجرين مع رسول الله ﷺ»^(٤٥)، وقال ابن الأثير: «له صحبة وهاجر إلى
النبي ﷺ...»^(٤٦).

٣ - سالم بن حرملة بن زهير بن عبد الله بن خنيس (وقيل: حشر)، العدوي،
وفد على رسول الله ﷺ، فدعا له بالبركة، وهو غلام، فشمت عليه رسول الله ﷺ،
وتطهر بفضل وضوئه^(٤٧).

٤ - سلمى بن القين بن عمرو بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة العدوي،
يكنى أبا سالم^(٤٨)، قال ابن الكلبي: صحب النبي ﷺ^(٤٩)، قال الطبري: من
المهاجرين إلى النبي ﷺ^(٥٠)، وقال ابن الأثير: له صحبة وهاجر إلى النبي ﷺ^(٥١).

٥ - سلمة بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن حنظلة
العدوي، شهد مع النبي ﷺ تبوك^(٥٢)، وحسب رواية ابن سعد أنه أسلم مع أخيه

يعلى عام الفتح سنة (٦٢٩هـ/٦٢٩م) (٥٣).

٦- سويد بن هيرة العدويّ التميمي روى عن النبي ﷺ أنّه قال: «خير مال الرّجل مهرة مأمورة، وسكّة مأبورة» (٥٤)، قال أبو نعيم عداده في البصريّين (٥٥).

٧- صلة بن أشيم العدويّ من عديّ الرّباب، يكنى أبا الصّهباء، اختلف في كونه من الصّحابة، ذكره ابن الأثير من الصّحابة، وأنّه روى عن النبي ﷺ أنّه قال: «من صلّى صلاة لا يذكر فيها شيئاً من أمر الدنيا، لم يسأل الله شيئاً من أمر إلّا أعطاه» (٥٦)، وقال ابن حجر: «فذكره ابن شاهين، وسعيد بن يعقوب في الصّحابة» (٥٧)، إلّا أنّه رجّح أنّ صلة بن أشيم من كبار التابعين، وقال: إنّ الحديث أعلاه مرسل (٥٨)، وكذلك عدّه ابن سعد من التابعين، وقال عنه: كان ثقة وله فضل وورع (٥٩)، وهو الراجح؛ لأنّ الحديث أعلاه أخرجه السبكيّ والعراقيّ، وقالوا: إنّّه من المراسيل (٦٠)، واختلف في سنة وفاته، فذهب خليفة بن خياط إلى أنّه قُتل في سجستان سنة (٦٢هـ/٦٨١م) (٦١)، فيما قال ابن حبّان: «قُتل سنة خمس وسبعين بكابل في أوّل ولاية الحجاج بن يوسف، وقد قيل: إنّ أبا الصّهباء قُتل في ولاية يزيد بن معاوية» (٦٢)، وقال ابن الأثير أنّه توفيّ بسجستان سنة (٣٥هـ/٦٥٥م) وعمره (١٣٠) سنة (٦٣)، فيما جعل ابن الجوزيّ مقتله سنة (٧٥هـ/٦٩٤م) في أوّل ولاية الحجاج على العراق (٦٤)، أمّا الذهبيّ، فقد جعلها سنة (٦٢هـ/٦٨١م) (٦٥)، وهو الراجح؛ لأنّ الطبريّ ذكر أنّ صلة بن أشيم العدويّ خرج مجاهداً إلى سجستان في ولاية سلم بن زياد سنة (٦٢هـ/٦٨١م) (٦٦).

٨- عبد الله بن الحارث بن أسد أبو رفاعه العدويّ، وقيل: اسمه تميم بن

أسد، من عديّ الرّباب، كان من فضلاء الصّحابة، روي عنه في قصّة إسلامه أنّه قال: قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يخطب، فقلت: يا رسول الله، رجل غريب جاهل لا يعلم ما أمر دينه، قال: «فترك رسول الله ﷺ الناس، ونزل وقعد على كرسيّ خلب، قوائمه من حديد، فعلمني ديني، ثمّ رجع إلى خطبته، ففرغ ممّا بقي عليه من الخطبة»^(٦٧)، وكان أبو رفاعه يقول: ما عزبت عني سورة البقرة منذ علّمتها رسول الله ﷺ^(٦٨)، وعداده في أهل البصرة، قُتل غازياً بكابل سنة (٤٤٤هـ/ ٦٦٤م)^(٦٩)، ولم تُشر المصادر المتوافرة إلى وقت إسلامه، والراجح أنّ إسلامه كان بعد فتح مكّة؛ إذ لم تُشر المصادر إلى أنّه شهد مع الرسول ﷺ غزواته، وإنّ سؤاله الرسول ﷺ وهو يخطب يرجح أنّ ذلك كان في مسجد المدينة.

٩- نفيسة بنت أميّة بن أبي عبيدة بن همّام بن الحارث بن بكر بن زيد بن حنظلة العدويّة، أسلمت مع أبيها وأخيها يعلى عام فتح مكّة سنة (٨هـ/ ٦٢٩م)^(٧٠)، وأمّها منية بنت جابر عمّة عتبة بن غزوان بن جابر، وهم جميعاً حلفاء الحارث بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، وقد أسلمت نفيسة بنت منية، قال ابن سعد: «وهي التي كانت سعت فيما بين رسول الله وخديجة بنت خويلد حتّى تزوّجها رسول الله، فكان رسول الله ﷺ يعرف لها ذلك»^(٧١)، ورواية ابن سعد هذه توضّح أنّها أسلمت في مكّة قبل الهجرة، وعلاقتها ببيت النبوة.

١٠- يعلى بن أميّة بن أبي عبيدة بن همّام بن الحارث بن بكر بن زيد بن حنظلة العدوي، يُنسب إلى أمّه منية بنت الحارث بن نُسيب من بني مازن بن منصور، وهو حليف لبني نوفل بن عبد مناف، وله خطّة بمكّة، وأمّه عمّة عتبة ابن غزوان^(٧٢)، صحب النبي ﷺ وهاجر معه إلى المدينة، فلمّا كان يوم فتح مكّة

جاء بأبيه إلى النبي ﷺ، فقال: بايعه على الهجرة، فقال له النبي ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح»^(٧٣)، وعلى هذه الرواية، فهو من المهاجرين^(٧٤)، وقيل: بل أسلم على ابن أمية وأبوه عام الفتح، وشهد مع النبي ﷺ الطائف وحُنين وتبوك^(٧٥)، وهو الراجح؛ لأن المصادر لم تُشر إلى حضوره المشاهد قبل فتح مكة، وفي حكم أبي بكر ولي يعلى بن أمية اليمن، وبقي فيها حتى مقتل عثمان، فانضمَّ إلى طلحة والزبير، وحضر معهم معركة الجمل، بعدها انضمَّ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، وشهد معه معركة صفين، وقُتل فيها سنة (٣٧هـ/٦٥٧م)^(٧٦)، وقيل: إنه توفي بعد سنة (٤٧هـ/٦٦٧م)^(٧٧).

من الروايات أعلاه يتضح أنَّ هناك عدداً من بني تميم، ثمَّ من بني العدوية، أسلموا قبل الهجرة، مثل: حرملة بن مريطة، وسلمى بن القين، وقد أشارت المصادر إلى أنَّهم من المهاجرين، فيما أسلم عدد آخر منهم عام فتح مكة في (٨٨هـ/٦٢٩م)، وهم: أمية بن أبي عبيدة العدوي وأبناؤه، ويبدو أنَّ عدداً منهم كانوا ضمن وفد بني تميم الذي جاء إلى المدينة، وبايعوا النبي ﷺ سنة (٩هـ/٦٣٠م)، إلَّا أنَّ المصادر لم تُشر إليهم، ربما لوجود مَنْ هو أشهر منهم ضمن الوفد، ويُفهم -أيضاً- من روايات إسلام بعض الصحابة من بني العدوية أنَّهم كانوا قد سكنوا مكة قبل الإسلام، وحالفوا قريشاً، وتزوجوا فيهم.

رابعاً: اشتراكهم في فتح البصرة ونزولهم بها

يرجع تواجد بني العدوية في البصرة منذ البدايات الأولى لفتحها سنة (١٤هـ/٦٣٥م) من قبل عتبة بن غزوان، فقد ارتبط نزولهم بها مع عمليات

فتحها وتمصيرها؛ إذ يلحظ بروز اثنين من طبقة الصحابة، وهم كلٌّ من: سلمى ابن القين وحرملة بن مريطة العدويّان، اللذان كانا تحت إمرة القائد عتبة، وترجع صلتهم بعتبة -كما مرّ بنا- إلى زواج أميّة بن أبي عبيدة العدويّ من مّنية بنت جابر ابن وهب عمّة عتبة بن غزوان، وإنّ كلاهما حلفاء لبني نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشيّ، فلمّا أرسل عمر بن الخطاب عتبة إلى البصرة كان كلٌّ من سلمى وحرملة ضمن جيشه، والراجح أنّ بني تميم شكّلوا نسبة مهمّة في جيش عتبة بن غزوان، ذلك أنّه لما نزل البصرة قسّمها إلى سبع دساكر^(٧٨)، كان اثنان منها لبني تميم^(٧٩)، وإنّ أوّل قاضٍ فيها هو الأسود بن سريع التميمي^(٨٠).

كانت مهمّة عتبة بن غزوان بعد فتح الأبلّة مشاغلة الفرس من جهة الأهواز وميسان، فعندما نزل البصرة كان الهرمزان^(٨١) يُغيّر على أهل ميسان^(٨٢) ودستميسان^(٨٣)، فأرسل عتبة اثنين من قاداته، وهما: سلمى وحرملة العدويّان، على رأس قوّتين، أحدهما تتّجه نحو مناذر^(٨٤)، والأخرى إلى نهر تيري^(٨٥)، وانضمّ إليهما جمع من بني تميم يقال لهم: بنو العمّ^(٨٦)، فتمكّن القائدان من فتح تلك المناطق، ثمّ توجّهوا نحو الهرمزان الذي كان ينزل بقوّاته بين دلت^(٨٧) ونهر تيري، فانهمز منهما، وطاردها حتّى سوق الأهواز، وذلك سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م)^(٨٨).

وبسبب جهودهم التي بذلوها في فتح ميسان، فقد عُيّن سلمى بن القين والياً على مناذر، فيما عُيّن حرملة بن مريطة على نهر تيري^(٨٩).

وفي رواية أخرى وردت عند الطبريّ ذكر فيها أنّ كلّاً من حرملة وسلمى العدويّان كانا مع المشي بن حارثة الشيبانيّ في العراق، وأنّ أبا بكر لما أمر خالد ابن الوليد بالمسير إلى الأبلّة، وكان في اليّامة سنة (١٢هـ/ ٦٣٣م) كتب إلى

حرملة وسلمى والمثنى باللحاق بخالد، ونصّ الرواية: «فلما قدم الكتاب على خالد بتأمر العراق، كتب إلى حرملة وسلمى والمثنى ومذعور باللحاق به، وأمرهم أن يواعدوا جنودهم الأبلّة، وذلك أن أبا بكر أمر خالدًا في كتابه: إذا دخل العراق أن يبدأ بفرج أهل السند والهند - وهو يومئذ الأبلّة - ليوم قد سمّاه، ثم حشر من بينه وبين العراق، فحشر ثمانية آلاف من ربيعة ومضر إلى ألفين كانا معه، فقدم في عشرة آلاف على ثمانية آلاف ممّن كان مع الأمراء الأربعة - يعني بالأمراء الأربعة: المثنى، ومذعوراً^(٩٠)، وسلمى، وحرملة - فلقى هرمرز في ثمانية عشر ألفاً^(٩١)، وقد ضعّف الطبريّ هذه الرواية بقوله: «وهذه القصّة في أمر الأبلّة وفتحها خلاف ما يعرفه أهل السير، وخلاف ما جاءت به الآثار الصّحاح، وإنّما كان فتح الأبلّة أيام عمر، وعلى يد عتبة بن غزوان في سنة أربع عشرة من الهجرة»^(٩٢).

إنّ الرواية أعلاه التي ذكرها الطبريّ ورجّح ضعفها، وردت عند ابن عساكر بشكل أكثر وضوحاً، ممّا قد يزيل الغموض في رواية الطبريّ، فقد ذكر ابن عساكر في ترجمة مذعور بن عديّ العجليّ، قال «ولمّا أذن خالد - يعني ابن الوليد - في القفل - يعني بعد فراغه من اليّامة -، قفل الناس أهل المدينة ومّن حولها وسائر مّن كان معه من سائر القبائل، وبقي خالد في ألفين من القبائل التي حول المدينة من مزينة وجهينة وأسلم وغفار وضمرة وأناس من عون طيء ونفر من عبد القيس، ولما قفل مّن قفل كان وجه المثنى بن حارثة الشيبانيّ، ومذعور بن عديّ العجليّ، وحرملة بن مريط الحنظليّ، وسلمى بن القين الحنظليّ، وكان المثنى ومذعور قد وفدوا على النبيّ ﷺ وصحّباه، وكان حرملة وسلمى من المهاجرين،

فقدموا على أبي بكر ...، قال: لما قدما على أبي بكر استأذنا في غزو أهل فارس وقتالهم، وأن يتأمرأ على من لحق بهما من قومهما، وقالوا: فإننا وإخواننا من بني تميم قد دربنا بقيان أهل فارس، وأخذنا النصف من أحد وبني كل موسم، فأدركهما، فوَلَّاهما على من تابعهما، واستعملهما على ما غلبا عليه، فسارا، فجمعنا جموعهما، ثم سارا بهم حتى قدما بلاد أهل فارس، وكان أول من قدم أرض فارس لقتال أهل فارس هما حرملة وسلمي، فقدما المثني ومذعور في أربعة آلاف من بكر وائل وعنزة وضبيعة، فنزل أحدهما بخفان^(٩٣)، ونزل الآخر بالنهارق^(٩٤)، وعلى فرج الفرس ممَّا يليهما شهر براز بن نبدا، فبقيا شهر براز، وغلبا على فرات بادقلى إلى السيلحين^(٩٥)، واتصل ما غلبا عليه، وما غلب عليه سلمى وحرملة، وفي ذلك يقول مذعور بن عدي:

غلبنا على خفان بيدا وشيخة إلى النخلات السمر فوق النهارق

وإنَّا لنرجو أن تجول خيولنا بشاطي الفرات بالسيف البوارق^(٩٦)

إن هذه الرواية توضّح أن حرملة وسلمى العدويان كانا في اليمامة مع خالد ابن الوليد، وأن أبا بكر هو من وجّه القائدان العدويان مع المثني بن حارثة الشيباني لمشاغلة الفرس في جنوب العراق، وأنهما بقيا هناك مع من انضمَّ إليهما من قومهما حتى قدوم عتبة بن غزوان، فانضمَّ إليه، كما تُفيد هذه الرواية أن رجالات بني العدوية من تميم كانوا قادة في جيوش الفتح الأولى أسوة بأقرانهم كالمثني بن حارثة الشيباني.

فضلاً عن حرملة وسلمى العدويين، فقد وردت روايات أشارت إلى عدويين آخرين ضمن جيوش فتح البصرة وما حولها مع عتبة بن غزوان، وحضورهم

عند تمصير البصرة، منهم أبو الرقاد شويس بن جباش العدويّ، وهو من شيوخ بني العدويّة^(٩٧)، وكان شويس يقول: غزوت ميسان في حكم عمر بن الخطاب فأخذت الدرهمين والألفين^(٩٨)، وعن اشتراكه في فتح الأبلّة والفرات، قال: «خرجنا مع أمير الأبلّة فظفرنا بها، ثمّ عبرنا الفرات، فخرج إلينا أهل الفرات بمساحيهم، فظفرنا بهم، وفتحنا الفرات»^(٩٩)، واشترك شويس العدويّ في فتح الأهواز في ولاية أبي موسى الأشعريّ البصرة (١٧-٢٩هـ/٦٣٨-٦٤٩م)^(١٠٠)، فذكر البلاذريّ «عن شويس العدويّ، قال: أتينا الأهواز وبها ناس من الزط^(١٠١) والأساورة^(١٠٢)، فقاتلناهم قتالاً شديداً، فظفرنا بهم، فأصبنا سبياً كثيراً اقتسمناهم، فكتب إلينا عمر أنّه لا طاقة لكم بعمارة الأرض، فخلّوا ما في أيديكم من السّبي، واجعلوا عليهم الخراج، فرددنا السّبي، ولم نملكهم»^(١٠٣). ومَن اشترك في فتوح البصرة ومنطقتها من بني العدويّة خالد بن عمير العدويّ الذي عاصر أحداث فتح الأبلّة وتمصير البصرة، فذكر خليفة بن خياط عن «خالد بن عمير العدويّ، قال: غزونا مع عتبة بن غزوان الأبلّة، فافتتحناها، ثمّ عبرنا إلى الفرات»^(١٠٤).

ومن تتبّع روايات فتح البصرة ومنطقتها يلحظ أنّ كلّاً من شويس العدويّ وخالد بن عمير كانا ممّن اشتركا فيها، ونقلنا رواية فتحها، فهما شاهدا عيان على ذلك^(١٠٥).

وقد اصطحب بنو العدويّة عوائلهم معهم في معارك الفتوحات الإسلاميّة، ففي رواية وردت على لسان عمرة بنت قيس العدويّة^(١٠٦) ذكرت تواجدها مع زوجها وابنها اللّذين ساهما في فتح الأبلّة، مشيرة إلى بعض تفاصيل فتح الأبلّة^(١٠٧).

كان بنو العدويّة من تميم ضمن المجموعات الأولى التي نزلت البصرة مع عتبة ابن غزوان، فذكر خليفة بن خيّاط عن خالد بن عمير العدويّ قوله: «مرّ عتبة ابن غزوان بموضع المريد، فوجد الكذّان الغليظ، فقال: هذه البصرة، أنزلوها بسم الله»^(١٠٨)، وأشار الطبريّ إلى أنّ بني تميم بعد ولاية سلمى وحرملة مناطق من البصرة، هاجرت إليها طوائف منهم، «فنزلوا منازلهم من البصرة، وجعلوا يتتابعون على ذلك»^(١٠٩)، كما ذكر ابن الفقيه أنّه عندما صلت أنباء فتح البصرة وما حصلوا فيها من غنائم، «استجمع النّاس، وأقبلت أعاريب بني تميم وبكر ابن وائل»^(١١٠). وعندما طلب عمر بن الخطّاب من أهل البصرة أن يرفعوا إليه حوائجهم، كان ضمن الوفد ثلاثة من زعماء بني تميم، اثنان منهم من بني العدويّة، وهم: سلمى وحرملة، والأحنف بن قيس، فأمرهم عمر أن يرفعوا حوائجهم، فالكّل طلب لنفسه إلّا ما كان من الأحنف بن قيس، فقد كان طلبه في صالح العامّة، شاكياً حال وواقع مدينة البصرة وشحّتها ومناخها، قياساً بالكوفة، واصفاً ذلك بقوله: «... وإنّا لم نزل نزل منزلاً بعد منزل حتّى أرزنا إلى البرّ... وإنّا معاشر أهل البصرة، نزلنا بسبخة هشاشة، زعقة نشاشة، طرفّ لها في الفلاة، وطرفّ لها في البحر الأجاج، يجري إليها ما جرى في مثل مريء النّعام، دارنا فعمة، ووظيفتنا ضيّقة، وعددنا كثير، وأشرافنا قليل، وأهل البلاء فينا كثير، ودرهمنا كبير، وفقيرنا صغير، وقد وسّع الله علينا، وزادنا في أرضنا، فوسّع علينا يا أمير المؤمنين، وزدنا وظيفة توظّف علينا، ونعيش بها»^(١١١).

فنظر عمر إلى منازلهم التي كانوا بها، إلى أن صاروا إلى الحجر، فنفلهموه، وأقطعهموه، وكان ذلك ممّا كان لآل كسرى، فصار فيئاً فيما بين دجلة والحجر،

فاقتسموه، وكان سائر ما كان آل كسرى في أرض البصرة على حال ما كان في أرض الكوفة ينزلونه من أحبوا، ويقتسمونه بينهم، بعد ما يرفعون خمسه إلى الوالي، فكانت قطائع أهل البصرة نصفين، نصفها مقسوم، ونصفها متروك للعسكر وللإجتماع، وكان أصحاب الألفين ممن شهد القادسيّة ثم أتى البصرة مع عتبة خمسة آلاف، وكانوا بالكوفة ثلاثين ألفاً، فألحق عمر أعدادهم بأهل البصرة، حتّى ساواهم بهم، ألحق جميع من شهد الأهواز، ثم كتب إلى عتبة بأن يسمه منه ويشاوره فيما يتعلّق بأمر أهل البصرة، وردّ سلمى وحرمله إلى مناذر ونهر تيري للتصدّي للأعداء^(١١٣). كانت مساكن بني العدويّة ضمن أحياء بني تميم^(١١٣)، وكانت خطط عشائرهم تمتدّ من طرف الجبّان في جنوبي المربد إلى نهر الفيض حيث خطط الأساورة والسيابجة، وهم حلفاء بني تميم^(١١٤)، وكانت لبني العدويّة محلّة وسكّة خاصّة بهم، تُدعى: سكّة بني عديّ، وتعرّضت هذه السكّة إلى الحرق من قبل مالك بن مسمع في سنة (٦٤هـ/٦٨٣م) عقب موت يزيد بن معاوية وهروب عبيد الله ابن زياد^(١١٥) إلى الشام، أمّا موقعها، فكان في المربد بالقرب من الجبّان^(١١٦)، كما كان لهم مسجد خاصّ عُرف بمسجد بني عديّ^(١١٧)، وهو أقرب المساجد إلى المسجد الجامع في البصرة^(١١٨)، وكان أحد أبواب المسجد الجامع يُدعى: باب بني تميم^(١١٩)، وهذا يعني أنّ منازل بني العدويّة كانت بالقرب من المسجد الجامع وإلى الغرب منه من جهة القبلة، وتمتدّ إلى الشمال قليلاً إلى الكلاء^(١٢٠)، الذي يقع على نهر معقل، حيث يوجد فيها بعض دور عديّ الرّباب من تميم^(١٢١)، أمّا بنو العدويّة من بني يربوع بن حنظلة، فإنّ منازلهم في الرّحبة جهة الميضئة^(١٢٢)، ولعلّها إلى الشرق من المسجد الجامع.

خامساً: إسهاماتهم في الفتوحات الإسلامية

كان لبني العدوية إسهامات واضحة في الفتوحات الإسلامية؛ إذ لم تقتصر مشاركتهم على فتح البصرة فقط، إنما امتدَّت لتشمل المناطق المحيطة بها، وبقاع أخرى، لاسيَّما أنَّ السبب الرئيس لتمصير البصرة هو أنَّ تكون قاعدة عسكرية تنطلق منها الجيوش الإسلامية.

فمن المقاتلين القادة حرملة بن مريطة وسلمى بن القين - كما مرَّ بنا - اللذان أوكل إليهما عتبة بن غزوان مهمَّات عسكرية لفتح بعض المناطق، فجَهَّز حرملة لقتال الفرس بميسان ودستميسان من خوزستان، ومعه سلمى بن القين، وكانا في أربعة آلاف من تميم والرَّباب، فنزلا الجعرانة^(١٢٣) ونعمان^(١٢٤) في العراق، وكان بإزائهما النوشجان والقيومان في جموع الفرس بالوركاء^(١٢٥).

وعُني الطبريُّ بذكر تفاصيل فتوحات سلمى بن القين وحرملة بن مريطة عبر رواية مفصَّلة يبيِّن فيها نزولهما حدود أرض ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر، وتعاونهم مع بني العمِّ؛ إذ اتَّفَقوا مع غالب الوائليِّ^(١٢٦) وكليب بن وائل الكلبيِّ^(١٢٧) على خطَّة وموعد لقتال الهرمزان، وذلك بعد ما يُنهي سلمى وحرملة أمر مناذر ونهر تيري، وعندما حان الموعد توجَّه سلمى وحرملة لمحاربة الهرمزان الذي كان محاصراً يومئذٍ بين نهر تيري وبين دلت، وانضمَّ إليهما نعيم بن مقرن^(١٢٨)، فالتقواهم والهرمزان بين دلت ونهر تيري، وسلمى بن القين على أهل البصرة، ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة، فاقتتلوا، ثمَّ أقبل المدد من قبل غالب وكليب، فهُزم الهرمزان وجيشه، فتبعوه حتَّى وقفوا على شاطئ دجيل، وأخذوا ما دونه، وعسكروا بحيال سوق الأهواز، وقد عبَّر الهرمزان جسر سوق

الأهواز، وأقام بها، وصار دجيل بين الهرمزان وسلمى وحرملة ونعيم^(١٢٩). وكتب عمر إلى سلمى بن القين وحرملة وزر بن كليب وقواد المسلمين الذين كانوا بين فارس والأهواز أن يشغلوا الفرس عن المسلمين، والإقامة على الحدود ما بين الأهواز وفارس، ووصل سلمى وحرملة وزر، فكانوا في تخوم أصبهان وفارس، فقطعوا بذلك عن نهاوند الإمداد من فارس^(١٣٠)، وهنا يلحظ الدور الذي أدّاه هؤلاء حيث كانوا بمنزلة الصّد للعدوّ، قاطعين بذلك الإمدادات التي قد تصل إلى الفرس في العراق، الآتية من جهة بلاد فارس، وبذلك استطاع المسلمون محاصرة الفرس.

وجعل عتبة بن غزوان سلمى بن القين على منادر مسلحة، وأمرها إلى غالب، وجعل حرملة على نهر تيري، وأمرها إلى كليب، فكان سلمى وحرملة على مسالحي البصرة، ثم وقع بين غالب وكليب، وبين الهرمزان اختلاف في حدود الأرضين، فحضر سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم، فوجدا الحق بيد غالب وكليب، فحالا بينه وبينهما، فنكث الهرمزان، ومنع ما قبله، واستعان بالأكراد وكثف جنده، فكتب سلمى ومن معه إلى عتبة بذلك، فكتب إلى عمر، فأمره بقصده، وأمدّ المسلمين بحرقوص بن زهير السعدي^(١٣١)، وسار الهرمزان ومن معه، وسار المسلمون إلى جسر سوق الأهواز، وخيروه بين العبور إليه أو العبور إليهم، فاختار أن يعبروا إليه، فعبروا فوق الجسر، واقتتلوا ممّا يلي سوق الأهواز، فانهمز الهرمزان، وسار إلى رامهرمز^(١٣٢)، وفتح حرقوص سوق الأهواز، ونزل بها، وأنسقت له بلادها إلى تستر^(١٣٣)، ووضع الجزية، وكتب بالفتح إلى عمر بن الخطاب، وبعث إليه بالأخماس^(١٣٤).

فضلاً عن ذلك، فقد التحق القائدان العدويّان حرملة وسلمى في جيش أبي موسى الأشعريّ لما فتح خوزستان، ولهما شعر في ذلك^(١٣٥).

ومن قادة فتح المشرق أبو عامر الأسود بن كلثوم العدويّ، الذي بعثه والي البصرة عبد الله بن عامر^(١٣٦) إلى بيهق، ففتحها^(١٣٧)، وروي في مقتله أنّه خرج في خيل، فدخلوا حائطاً للعدوّ، فصلّى ركعتين، ثمّ قال: اللَّهُمَّ إِنَّ نَفْسِي هَذِهِ تَزْعُمُ فِي الرَّخَاءِ أَنَّهَا تَحِبُّ لِقَاءَكَ، فَإِنْ كَانَتْ صَادِقَةً، فَارْزُقْهَا ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَتْ كَارِهَةً، فَاحْمِلْهَا عَلَيْهِ، واطْعَمْ لَحْمِي سَبَاعاً وَطِيراً، ثمّ قاتل حتّى قُتِلَ^(١٣٨)، قال خليفة: وكان مقتله بأبرشهر^(١٣٩) قبل سنة (٣٠هـ/ ٥٠م)^(١٤٠)، وقال ابن فندمه: وفي خسروجرد توجد مقبرة للأسود بن كلثوم^(١٤١).

ومَن اشترك في الفتوح من بني العدويّة أبو رفاعه العدويّ، وتقدّم ذكره، ونزل البصرة، وخرج مجاهداً سنة (٤٤هـ/ ٦٦٤م) مع عبد الرحمن بن سمرة^(١٤٢) في جبهة كابل، ويروي ابن سعد قصّة مقتله، قال: خرج في جيش عليهم عبد الرحمن بن سمرة، فخرجت من الجيش سرية من بني حنيفة، فقال أبو رفاعه: إِنِّي مُنْطَلِقٌ مَعَ هَذِهِ السَّرِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو قَتَادَةَ الْعَدَوِيُّ: لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي أَخِيكَ فِيهَا، فَعَزَمَ عَلَى ذَلِكَ، فَبَاتُوا فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ، وَأَخَذَ أَبُو رِفَاعَةَ يَصْلِي، ثُمَّ انْسَحَبَ أَصْحَابُهُ وَنَسَوْهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْعَدُوُّ، فَقَتَلُوهُ^(١٤٣)، توضّح هذه الرواية أنّ عدداً من بني العدويّة كانوا في الجيش، إلّا أنّهم لم يكونوا ضمن تلك السرية التي كان أغلبها من بني حنيفة، كما توضّح -أيضاً- أنّ السرايا تُشكّل من القبائل.

واشترك صلة بن أشيم العدويّ في فتوح ثغور سجستان وخراسان في ولاية سلم بن زياد سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م)، وروي الطبريّ قصّة خروجه للجهاد، قال:

إنَّ سلم بن زياد أتى البصرة، وطلب من يرغب في الجهاد أن يثبت اسمه في الديوان، فكان صلة بن أشيم العدوي يأتي الديوان، فيقول له الكاتب: يا أبا الصهباء، ألا أثبت اسمك، فإنه وجه فيه جهاد وفضل، فيقول له: أستخير الله وأنظر، فلم يزل يدافع حتى فرغ من أمر الناس، فقالت له امرأته معاذة العدوية: ألا تكتب نفسك؟ قال: حتى أنظر، ثم صلى واستخار الله، قال: فرأى في منامه آتياً أتاه، فقال له: أخرج، فإن تريح وتُفلح تنجح، فأتى الكاتب، فقال له: أثبتني، فأثبتته وابنه^(١٤٤)، فأتوا أرض كابل^(١٤٥)، فلقوا الترك هناك، «فكان أول جيش انهزم من المسلمين ذلك الجيش، فقال صلة لابنه: يا بني، ارجع إلى أمك، فقال: يا أبة، أتريد الخير لنفسك، وتأمرني بالرجوع، بل ارجع، أنت والله كنت خيراً مني لأمي، قال: أما إن قلت هذا، فتقدم، فقاتل حتى أصيب، فرمى صلة عن جسده -وكان رجلاً رامياً- حتى تفرقوا عنه، وأقبل يمشي حتى قام عليه، فدعا له، ثم قاتل حتى قُتل»^(١٤٦)، قال خليفة: «كان مقتله سنة (٦٢٢هـ/ ٦٨١م)»^(١٤٧).

ومن قادة الفتوح من بني العدوية زهير بن حيّان العدوي التميمي، ففي سنة (٦٢٤هـ/ ٦٨٣م) أغارت الترك على بعض نواحي خراسان، وكان عليها -آنذاك- عبد الله بن خازم^(١٤٨)، فوجه إليهم زهير بن حيّان في بني تميم، وقال له: إياك ومشاوله الترك، إذا رأيتموهم، فاحملوا عليهم، فأقبل فوافاهم في يوم بارد، فلما التقوا شددوا عليهم، فلم يثبتوا لهم، وانهزمت الترك، وأتبعوهم حتى مضى عامة الليل، حتى انتهوا إلى قصر في المفازة، فأقامت الجماعة، ومضى زهير في فوارس يتبعهم، وكان عالماً بالطريق، ثم رجع في نصف من الليل، وقد ييست يده على رحمه من البرد، فدعا غلامه، فخرج إليه، فأدخله، وجعل يسخن له

الشحم، فيضعه على يده، ودهنوه، وأوقدوا له ناراً حتّى لان ودفىء، ثمّ رجع إلى هراة، فقال في ذلك كعب بن معدان الأشقريّ^(١٤٩):

أتاك أذاك الغوث في برق عارض دروع وبيض حشوهنّ تميم
أبوا أن يضمّوا حشو ما تجمع القرى فضمّهم يوم اللّقاء صميم
ورزقهم من رائحات تزينها ضروع عريضات الخواصر كوم
وقال ثابت قطنة^(١٥٠):

فدت نفسي فوارس من تميم على ما كان من ضنك المقام
بقصر الباهليّ وقد أراني أحامي حين قلّ به المحامي
بسيني بعد كسر الرّمح فيهم أذودهم بذئ شطب حسام
أكّر عليهم اليعموم كراً ككّر الشرب آنية المدام
فلولا الله ليس له شريك وضري قونس الملك الهمام
إذا لست نساء بني دثار أمّا التّرك بادية الخدام^(١٥١)

وهذا يعني أنّ بني تميم شكّلوا فرقة مهمّة من الجيش المرابط في خراسان، وأنّ بني العدويّة كانوا قادة ذلك الجيش، ما يعكس حجم تواجدهم فيه.

سادساً: دورهم في الصّراعات المحليّة في البصرة

أشرنا إلى إسهاماتهم في الحملات العسكريّة لفتح البصرة وتمصيرها بقيادة عتبة بن غزوان، ثمّ في فتوحات المشرق، ولكونهم من سكّان البصرة الأوائل وكثرة عددهم، فقد كان لهم دورهم في الحروب والصّراعات المحليّة التي شهدتها البصرة في العهدين الراشديّ والأمويّ.

- حرب الجمل (٣٦هـ/ ٦٥٦م)

ولعلها أولى الصراعات الداخلية التي تتعرض لها البصرة، وكانت تميم الكوفة كلها مع الإمام عليٍّ عليه السلام، أما تميم البصرة، فانقسمت إلى ثلاث فرق، فرقة مع الإمام عليه السلام، وهم بنو يربوع، وفرقة لازمت الحيات مع الأحنف، وهم بنو سعد وكانوا الأكثرية، وفرقة صاروا إلى جانب أصحاب الجمل، وهم بنو عمرو وبنو حنظلة^(١٥٢).

أما بنو العدوية بن حنظلة، فقد ساندوا أصحاب الجمل، فكانوا على مسيرة الجيش، رافضين طلب عمران بن الحصين^(١٥٣) في اعتزال تلك الحرب^(١٥٤)، وكانوا ممسكين بزمام الجمل^(١٥٥)، وبلغ عدد قتلاهم (٧٠) رجلاً^(١٥٦).

- أحداث سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)

وفي هذه السنة قام سمرة بن جندب^(١٥٧)، الذي أوكل إليه زياد بن أبيه مهمات ولاية البصرة عند شخوصه إلى البصرة، بقتل جماعة من العدويين حدّدتهم المصادر بـ (٤٧) رجلاً كانوا من جمعة القرآن^(١٥٨)، وعلى ما يبدو أنّ سياسة الوالي التعسفية لم تنل رضا العدويين، لاسيّما رجال الدين منهم، فعمل على التخلص منهم.

- أحداث سنة (٦٤هـ/ ١٨٣م)

جاءت أحداث هذه السنة عقب موت يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٤هـ/ ٦٧٩ - ٦٨٣م)، فعندما جاء خبر موت يزيد بن معاوية صعد عبيد الله بن زياد المنبر بالبصرة وخطب الناس، وبلغهم الخبر، وقال: اختاروا لأنفسكم، فانقسم أهل

البصرة إلى عدّة فرق، فرقة دعت إلى مبايعة عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب القرشيّ الملقّب بـ(بَيَّة)^(١٥٩)؛ وذلك لأنّه هاشميّ ابن عمّ النبي ﷺ، وأُمّه من بني أُميّة، وفرقة قالت: نبقي على بيعه عبيد الله بن زياد، وقرّروا الدّفاع عنه، وهؤلاء كلّ من: بكر بن وائل، وزعيمهم مالك بن مسمع ومسعود بن عمرو الأزديّ، وقد ضُمّ عبيد الله بن زياد في بيت مسعود الأزديّ، أمّا بنو تميم، فقد انقسموا أيضاً، فكان زعيمهم الأحنف بن قيس ليّناً؛ إذ قال لعبيد الله بن زياد: نحن بك راضون حتّى يجتمع الناس، وفرقة دعت إلى مبايعة عبد الله بن الزبير، وعلى رأسهم سلمة بن ذؤيب العدويّ من بني يربوع بن حنظلة من تميم، أمّا عامّة بني العدويّة، فوقفوا على الصّدّ من مساعي الأزديّ وبكر بن وائل في الإبقاء على ابن زياد، وكان ابن زياد قد وزّع المزيد من المال لدعم أنصاره، ثمّ تطوّر الموقف عندما اقترح مسعود الأزديّ على ابن زياد أن يخرج معه إلى المسجد ودار الإمارة، ليُعيده إلى مكانه، فطلب منه ابن زياد أن يذهب هو ليمهّد الطريق أمامه، فخرج مالك بن مسمع في أنصاره بدعوة ابن زياد، فلمّا مرّوا بسكّة المربد حيث دور بني العدويّة المؤدّيّة إلى المسجد الجامع، حدثت مناوشات بين بني العدويّة وأنصار ابن زياد بزعامة مالك بن مسمع، عندها قام الأخير بالانتقام من بني العدويّة بأنّ أحرّق دورهم، وقتل عدداً منهم، فجاء بنو تميم إلى الأحنف، وأخبروا بما فعل مالك بن مسمع، فتردّد أوّل الأمر، ثمّ وثب، وزحفت بنو تميم ومعهم حلفاؤهم الأساورة حتّى حاصروا المسجد، وكان مسعود الأزديّ عندئذٍ يخطب الناس، فأنزلوه من المنبر، وقتلوه، ولمّا بلغ عبيد الله بن زياد مقتل مسعود الأزديّ، فرّ إلى الشام، ثمّ اتّجهت جموع بني تميم

نحو دار مالك بن مسمع وحرّقوها، والراجح أنّ من قتل مسعود الأزديّ هم بنو العدويّة من تميم؛ إذ قال جرهم بن عبد الله بن قيس أحد بني العدويّة في قتل مسعود:

ومسعود بن عمرو إذ أتانا صبحنا حدّ مطرور سنينا
رجا التأمر مسعوداً فأضحى صريعاً قد أزرناه المنونا^(١٦٠)

يتّضح من أحداث سنة (٦٤هـ/٦٨٣م) أنّ بني العدويّة كانوا من المعارضين لعبيد الله بن زياد، وأنّهم أدّوا دوراً بارزاً في إفشال محاولات أنصاره لإعادته إلى بيت الإمارة في البصرة بعد هلاك يزيد.

سابعاً: دورهم في الحياة الفكرية في البصرة

ساعد موقع مدينة البصرة التجاريّ على النموّ السريع لها، فقد أمّها الناس من كلّ صوب بسبب توافر أسباب الرّزق فيها، فيروي البلاذريّ: أنّ الناس «سألوا عتبة عن البصرة، فأخبرهم بخصبها، فسار إليها خلق من الناس»^(١٦١)، وكان في مقدّمة من نزلها صحابة الرسول ﷺ، وفي دراسة حديثة بلغ عدد من نزل البصرة من الصّحابة (٢٤٠) بين رجلٍ وامرأة^(١٦٢)، فشكّل هؤلاء النواة الأولى لنشأة العلوم الدّينيّة فيها، وفي مقدّماتها علوم القرآن والحديث النّبويّ، ثمّ العلوم المرتبطة بها، كالنحو والأدب، لما يحتلّونه من مركز دينيّ وفكريّ، هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر، فقد شكّلت جبهة البصرة العسكريّة عمقاً لمناطق واسعة أوكلت إليها مهمّة فتحها، شملت الأهواز وتستر وإقليم فارس وسجستان وكرمان والسّند والهند وما وراء النهر^(١٦٣)، وإنّ فتح تلك المناطق من

قبل البصريين كان محلّ فخرٍ لهم، وأصبحت الروايات عن المعارك والأحداث التي صاحبها محلّ اهتمامهم، فظهر منهم العديد من الرواة الذين تصدّوا لتدوين تلك الأحداث، وكان لبني العدويّة نصيب وافر منهم، ما يعني إسهامهم في الكتابة التاريخية.

وبرز من بني العدويّة العديد من المحدثين والرواة والشعراء، نأتي إلى ذكر بعضٍ منهم:

١- إسحاق بن سويد بن هبيرة (ت ١٣١هـ / ٧٤٨م)

محدث من التابعين، روى عن عبد الله بن عمر، ومعاذة العدويّة، وأبي قتادة تميم بن نذير العدويّ، وغيرهم، أمّا تلاميذه من مشاهير أهل الحديث إسماعيل ابن عُلَيَّة^(١٦٤)، وآخرون، كانت وفاته سنة (١٣١هـ / ٧٤٨م)^(١٦٥).

٢- الأسود بن كلثوم العدويّ (ت ٣٠هـ أو ٣١هـ / ٦٥٠م أو ٦٥١م)

من طبقة التابعين من أهل البصرة^(١٦٦)، روى عن العديد من الصحابة، روى عنه حميد بن هلال العدويّ^(١٦٧)، كان من زهاد أهل البصرة، وكان إذا مشى لا يجاوز بصره قدميه، فكان يمرُّ بالنسوة، فإذا رأيته راعهنّ، ثمّ يقلن إنّهُ الأسود بن كلثوم^(١٦٨)، تقدّم ذكره عند الكلام عن اسهامات بني العدويّة في الفتوحات؛ إذ توفيّ غازياً قبل سنة (٣٠هـ / ٦٥٠م)^(١٦٩)، وقيل: سنة (٣١هـ / ٦٥١م)^(١٧٠).

٣- أوفى بن دهم العدويّ

تجدد الإشارة إلى أنّ ترجمته اتّصفت بالاختصار الكبير، كما ورد في ترجمته بأنّه غير معروف^(١٧١)، أجمع رجال الحديث على توثيقه^(١٧٢)، كان معظم شيوخه

من العدويّين، ومنهم حجير بن الربيع العدويّ، ومعاذة العدويّة، وآخرون، أمّا تلاميذه، فكان أبرزهم عوف بن أبي جميلة الأعرابيّ، وهشام بن حسان^(١٧٣)، ولعلّ لقلة ما رواه من أحاديث قد يفسّر سبب استبعاد ابن حجر له إلى الطبقة السّادسة^(١٧٤)، وفي طبقة تلميذه هشام وعوف نفسها^(١٧٥)، كان يستشهد في رواياته ببعض مواعظ وخطب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(١٧٦)، ويبدو من رواياته أنّه عاش في النصف الثاني من القرن الأوّل الهجريّ، وأدرك الربع الأوّل من القرن الثاني من الهجرة، التاسع للميلاد. ذكرت له روايات في مناقب بعض البصريّين كصلة بن أشيم^(١٧٧)، والعلاء ابن زياد^(١٧٨)، ورواية عن دور العدويّين في حرب الجمل^(١٧٩).

٥- حميد بن هلال العدويّ (ت ١٢٠هـ/٧٣٧م)

هو حميد بن هلال بن هبيرة، وقيل: ابن سويد بن هبيرة العدويّ، من عديّ تميم، ويكنى أبا نصر^(١٨٠)، كان يلبس ثياب اليمنيّة والطيالسة والعائم^(١٨١)، تابعي، ومن مشاهير علماء الحديث بالبصرة^(١٨٢)، وكان له مجلس علمي^(١٨٣)، روى عن أنس بن مالك، وأبا قتادة العدويّ، وأبا الدّهماء، روى عنه أيّوب وابن عون^(١٨٤)، توفيّ في ولاية خالد بن عبد الله على العراق^(١٨٥)، في حدود سنة (١٢٠هـ/٧٣٧م)^(١٨٦).

٦- خالد بن عمير العدويّ^(١٨٧)

وهو من طبقة التابعين^(١٨٨)، وعلى ما يبدو أنّه عاش في خضمّ أحداث فتح البصرة وتمصيرها، فقد ورد في المصادر أنّه كان مقاتلاً في جيش عتبة بن غزوان عند

فتح الأبلّة، وما حولها^(١٨٩)، شارك في معركة القادسيّة سنة (١٥هـ/ ٦٣٧م)^(١٩٠). ذكرت له كتب الحديث حديثاً نبوياً نقله من خطبة عتبة بن غزوان^(١٩١)، وجلّ اهتماماته العلميّة جاءت منصبةً في حقل رواية الأخبار المحليّة، وربما ذلك انعكاساً لما عاصره من أحداث، مسلّطاً الضوء على إسهاماته في المعارك والحروب، وكان البطل المحوريّ في معظم رواياته القائد عتبة بن غزوان؛ إذ نقل عنه خطبته عند فتحهم للأبلّة وما حولها^(١٩٢)؛ أمّا تلاميذه، فهم من كبار المحدثين ومشاهير أعلام البصرة في الرواية التاريخيّة، ومن قائمتهم من العدويّ حميد بن هلال، وأبو نعمة العدويّ، وآخرون^(١٩٣)، ولم نقف على تاريخ وفاته، والراجح أنّه عاش في النصف الأوّل من القرن الأوّل من الهجرة، نقلت عنه المصادر خمس روايات في التاريخ البصريّ، مضمونها عن معارك الفتوحات في البصرة والأبلّة والقادسيّة^(١٩٤).

٧- أبو الرقاد شويس بن جبّاش العدويّ

وثمة تباين في حرف من اسم والده ما بين حياش وجبّاش^(١٩٥)، وهو من بني عديّ بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة^(١٩٦)، ذكر ابن حجر في الإصابة رواية عن شويس أنّ ولادته كانت يوم الهجرة^(١٩٧)، روى عن عمر بن الخطاب، وكان يصليّ خلفه، وروى عن عتبة بن غزوان^(١٩٨)، وروى عنه أبو نعمة العدويّ، وعبد العزيز العطار والد مرحوم، وغيرهما^(١٩٩)، وهو من شيوخ بني عديّ^(٢٠٠)، تقدّم ذكره في فتح الأبلّة والفرات^(٢٠١) وميسان، وكان له من السّبي جارية أرجعها فيما بعد الأمر بإخلاء سبيل السّبايا، فكان يُراوده الشكُّ في أن تكون له

ذريّة منها في ميسان^(٢٠٢).

أمّا تلاميذه، فضمّت طائفة لا بأس بها من العدويّين، أشهرهم أبو نعامه العدويّ، وآخرون هم من مشاهير أعلام المحدثين بالبصرة^(٢٠٣)، وقد أشار ابن حجر إلى مبالغة بعض الروايات القائلة بأنّ أبا الرقاد عمّر طويلاً حتّى أدرك عصر هارون العبّاسيّ (١٧٠ - ١٩٣هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨م)^(٢٠٤).

عُني بنقل أخبار عن سيرته من ضمنها أخبار عن الفتوحات، كإرسال عمر للقائد عتبة بن غزوان لفتح وتمصير البصرة^(٢٠٥)، واشترائه في فتح الأبلّة والفرات^(٢٠٦)، وعن فتحهم للأهواز، ووضع الخراج عليها^(٢٠٧)، مبيناً في رواية مقدار عطائه آنذاك^(٢٠٨).

٨- العلاء بن زياد بن مطر (ت ٩٤هـ/ ٧١٢م)

كان يلقّب بالعابد القارئ^(٢٠٩)، فقد بصره من البكاء من خشية الله^(٢١٠)، رحل إلى الشام^(٢١١)، وانفرد ابن حبان بأنّ وفاته كانت بها^(٢١٢)، لكن ما يدعو إلى الشكّ في هذا الرأي سببان أساسان، الأوّل يتعلّق بابن حبان نفسه؛ إذ لم يكرّر هذه المعلومة في كتابه نفسه عند تكرار ترجمته^(٢١٣)، أمّا الآخر، فإنّ ابن عساكر قد أورد له عدّة روايات^(٢١٤)، لكنّه لم يترجم له، ما يدلّ على ضعف رواية ابن حبان. أمّا أبرز الذين روى عنهم، فهم كلّ من أبيه وعمران بن حصين، أمّا الرواة عنه، فهم جمعٌ لا بأس به من العدويّين، أمثال حميد بن هلال، وإسحاق بن سويد، وخلق كثير^(٢١٥)، وقد أورد بعض الروايات عن تاريخ البصرة بلغت سبع روايات، منها رواية عمّا قام به بشير بن كعب حال زمن الطاعون الجارف^(٢١٦).

وأخرى في سرية لقاء بعض العلماء إبان حركة يزيد بن المهلب في ثورته على الأمويين (١٠١هـ / ٧١٩م)^(٢١٧)، وعُني في رواية بالإشارة إلى مناقب وصفات جماعة من علماء البصرة مؤرخاً وفياتهم^(٢١٨).

٩- عمرة بنت قيس العدوية

تتسب إلى بني العدوية من بني حنظلة بن تميم من بني حنظلة بن مالك زيد مناة بن تميم^(٢١٩)، وهي راوية من راويات الحديث، قال ابن سعد: إنها من أهل البصرة^(٢٢٠)، ولا ندري هل هي عمرة بنت قيس التي ذكر الطبري أنها كانت بصحبة زوجها في جيش عتبة بن غزوان عند فتح البصرة وتمصيرها؟^(٢٢١). روت عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف»^(٢٢٢). روى عنها جعفر بن كيسان^(٢٢٣).

لم تذكر المصادر سنة وفاتها، ولكنها أدركت عائشة التي توفيت سنة (٥٧هـ / ٦٧٦م)، فهي من أبناء القرن الأول الهجري.

١٠- أبو نعامه، عمرو بن عيسى بن سويد العدوي

وهو ابن أخي إسحاق بن سويد العدوي، أكثر شيوخه من العدويين، أبرزهم حجر بن الربيع العدوي، وخالد بن عمير العدوي، وأبو الرقاد شويس العدوي، أمّا تلاميذه، فمن الأعلام والمشاهير، أبرزهم روح بن عباد، والنضر ابن شميل، وجماعة سواهم^(٢٢٤)، مروياته في الحديث قليلة^(٢٢٥)، وربما نستدل من شيوخه وتلاميذه أنه قد عاش في النصف الثاني من العصر الأموي، وأدرك العصر العباسي، وتحديدًا في عصر التابعين، لاسيما أن شيوخه كانوا منهم.

وبخصوص التاريخ المحليّ، فله خمس روايات، في رواية واحدة فقط كان شاهد عيان، وتطرّق فيها إلى الصّراعات الداخليّة التي نشبت بين القبائل البصريّة عقب موت يزيد بن معاوية^(٢٢٦).

وبوصفه ناقلاً للرّواية، وردت له أربع روايات، تناولت فتح المنطقة، وتمصير البصرة، وخطبة عتبة بن غزوان بعد فتحه للبصرة وتمصيرها^(٢٢٧)، ودعوة عمران بن حصين العدويّين اعتزال حرب الجمل، ومخالفة العدويّين له^(٢٢٨).

١١- المار بن منقذ بن عبد بن عمرو بن صدي بن مالك بن حنظلة العدويّ وقيل: اسمه زياد بن منقذ، وهو شاعر عاصر الدولة الأمويّة، وكان ينافس جرير بن عطية، وبينهما مهاجاة، وسعى به إلى سليمان بن عبد الملك، ونبّهه على قوله للوليد يُشير عليه بخلع سليمان واستخلاف ابنه عبد العزيز، وكان جرير قد قال:

إذا قيل أيّ الناس خير قبيلة أشارت إلى عبد العزيز الأصابع
فهاج الهجاء بينها^(٢٢٩).

ومن شعر المار بن منقذ العدويّ:

مُخَدَّمُونَ كرام في منازلهم هم في الرّجال إذا صاحبتهم خدم
وما أصحاب من قوم فأذكرهم إلّا يزيدهم حبّاً إليّ هم
وله في الغزل:

يوم ارتمت قلبي بأسهم لحظها أمّ الوليد في نساء غلّس
من بعد ما لبست مليّاً حسنّها وكأنّ ثوب جالها لم يُلبس

بيضاء مطعمة الملاحه مثلها هو المجلس وغرة المتفرس^(٢٣٠)

وله في الفخر:

أنا ابن سرة فرعي آل زيد وفي أسد زنادي قد ورينا
فضلنا الناس أنا أولوهم وأن مكارم الأخلاق فينا
أباً فاباً إذا نحن انتسبنا إلى أن تبلغ الأنساب طينا
فما من معشر ورثوا حصانا ولا بلغوا مساعي أولينا
سوى أن النبوة في قریش وما يك فيهم فبنو أبينا^(٢٣١)

وله أبيات في وصف المرأة^(٢٣٢).

وكانت وفاته في حدود سنة (١٠٠هـ / ٧١٨م)^(٢٣٣).

١٢ - معاذة بنت عبد الله العدوية (ت ٨٣هـ / ٧٠٢م)

من عابدات البصرة، وزوج العابد صلة بن أشيم العدوي^(٢٣٤)، وقد ظهر صبرها ورباطة جأشها عند تلقيها خبر استشهاد زوجها وابنها في آن واحد^(٢٣٥).
ويبدو أن لمعاذة حباً للمعرفة والتعلم وطلب الحديث، فشددت رحالها للمدينة، فكانت تقصد عائشة سائلة عن أمور وأحكام خاصة بالنساء^(٢٣٦)، وكان لها مجلس تحدث النساء فيه^(٢٣٧)، ومن أشهر تلاميذها أيوب السخيتاني^(٢٣٨) (ت ١٣١هـ / ٧٤٨م)، والأخباري البصري أبو بكر الهذلي (ت ١٦٧هـ / ٧٨٣م)، وآخرون^(٢٣٩)، وعن التاريخ المحلي لها أربع روايات، كان موضوع الرواية الأولى عن خطبة الإمام علي^{عليه السلام} على منبر البصرة، مبيناً أحقيته في الخلافة^(٢٤٠)، أما باقي رواياتها الثلاث، فهي متعلقة بسيرة زوجها صلة بن أشيم.

١٣ - هَصَّان بن كاهل العدويّ

وثمة اختلاف في اسم أبيه ما بين مصدر ذكره باسم كاهل، وآخر ذكره باسم كاهن، وكلاهما شخص واحد^(٢٤١)، وربما كان والده كاهناً في العصر الجاهلي^(٢٤٢). عداة في التابعين، وشيوخه من الصحابة، روى عن عائشة، وكلاً من عبد الرحمن بن سمرة القرشيّ (ت ٥٠هـ / ٦٧٠م)، وأبي موسى الأشعريّ، أمّا تلاميذه، فهما العدويّان: حميد بن هلال العدويّ، والأسود بن عبد الرحمن العدويّ^(٢٤٣)، ويمكن من خلال آخر رواية نقلها بصفته شاهد عيان في سيرة عبد الرحمن بن سمرة المتوفّي سنة (٥٠ / ٦٧٠م)^(٢٤٤)، أنّه كان حيّاً في تلك السّنة. سجّلت له المصادر رواية واحدة في التاريخ المحليّ دار مضمونها عن سماعه لعبد الرحمن بن سمرة وهو في مسجد البصرة، يحدّثهم بحديث نبويّ شريف^(٢٤٥).

١٤ - أبو السّوار العدويّ

وثمة اختلاف في اسم أبي السّوار العدويّ، فقليل: اسمه حسان بن حريث، وقيل: حريث بن حسان، وقيل: حريف بالفاء، وقيل: منقذ، وقيل: إنّ حجير ابن الربيع العدويّ^(٢٤٦)، وهو من بني عديّ بن زيد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وكان خاتمه حديد، ويصفّر لحيته، تابعي روى الحديث عن عليّ عليه السلام، وعمران بن حصين^(٢٤٧)، وغيرهما، كان عريفاً على قومه زمن الحجاج، وهو كاره للعرافة^(٢٤٨)، ولقد كان يتعامل بدهاء مع الحجاج ليخلّص البعض من قبضة الحجاج، مثال على ذلك ما روت له المصادر خبر في لجوء رجلٍ إليه هرباً من الحجاج، وعندما طلبه أخبروه بأنّه متوارٍ عند أبي السّوار العدويّ، فطلب

استدعاءه، وطالبه بإحضار الرَّجل، فأنكر إخفاءه، وتخلَّص بدهاءٍ من ذلك^(٢٤٩)، وهو من كبار التابعين^(٢٥٠). أمَّا تلاميذه، فكانوا من البصرة، وأغلبهم عدويين، كحميد بن هلال، وإسحاق بن سويد^(٢٥١)، ووثَّقه عدد من علماء الحديث^(٢٥٢)، إلَّا أنَّه كان مقلًّا في رواية الحديث^(٢٥٣)، سجَّلت له المصادر روايتين عن تاريخ مدينته، أشار في الأولى إلى إرساله من قبل عمران بن حصين إلى بني عديِّ مبلغاً لهم كراهية الخروج في الفتن^(٢٥٤)، ودار مضمون الرواية الثانية عن تنكيل سمرة ابن جندب والي البصرة بعدد من قرَّاء القرآن من العدويين^(٢٥٥).

الخاتمة

وثمّة استنتاجات خلص منها البحث تتلخّص بالآتي:

- إنّ تاريخ بنو العدويّة كان حافلاً بالأحداث ضمن قبيلة بني تميم، وكانت لهم العديد من الأيام قبل الإسلام، ثمّ دخل العديد منهم الإسلام، فكان منهم بعض الصحابة، ثمّ نزلوا البصرة، وكانت لهم يد طولى في معظم الأحداث التي مرّت بها البصرة منذ الفتح؛ إذ كانوا من ضمن جيوش عتبة بن غزوان مصطحبين أهاليهم وذويهم، بعدها التحقوا بجيوش الفتح الإسلاميّ؛ كون مدينتهم قاعدة عسكريّة تنطلق منها المقاتلة والجند، وأسهموا في حرب الجمل، والحركات والثورات الداخليّة عقب موت يزيد بن معاوية، وغيرها من الأحداث التي سبق ذكرها في البحث.

- برز من بني العدويّة رجالات ونساء أسهموا في إثراء الحركة الفكرية في البصرة، كالحديث والأخبار والشعر، وأسهم بعضهم في نقل تاريخ مدينتهم عبر روايات خاصّة بهم، ومن ضمنها روايات خاصّة بني العدويّة وإسهاماتهم، ولقد ساعدت تلك الروايات البحث كثيراً في نقل صورة عن تاريخ بني العدويّة، ومن ميزتها أنّ أغلبها كانت من شهود عيان عاصرت تلك الأحداث.

- ومما يميّز الروايات والأخبار التي نقلها العدويّون أنّ أغلبها كانت تدور في سلسلة حلقاتها من بني العدويّة أنفسهم، فالسمة المميّزة لتلك الروايات أنّ ينقل رجلٌ عدويٌّ من آخرٍ عدويٍّ.

الهوامش

- ١- الحجرات، آية ١٣.
- ٢- يُنظر المزيد عن دور القبيلة: العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ١٢٧-١٣٢.
- ٣- ابن الكلبي، جهرة النسب، ١٩٥؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ١٢/١٥؛ المبرّد، نسب عدنان وقحطان، ٧؛ الأصفهاني، الأغاني، ١٢/٣٨٨؛ ابن حزم، جهرة أنساب العرب، ٢٢٨؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ٦٧.
- ٤- ابن القيسراني، الأنساب المتّفقة، ١٠٨؛ السمعاني، الأنساب، ٩/٢٥٤؛ ابن الأثير، اللُّباب، ٢/٣٢٩.
- ٥- الرُّبائي: بكسر الراء والألف بين الباءين الموحّدين، هذه النّسبة إلى الرُّباب، ويقولون: بفتح الراء، وهو غلط، وهو بالكسر، وهي القبيلة المنسوب إليها تيم الرُّباب، يُنظر: السمعاني، الأنساب، ٦/٦٧.
- ٦- السمعاني، الأنساب، ٦/٦٧؛ ابن الأثير، اللُّباب، ٣/٣٩؛ الزبيدي، تاج العروس، ١٢/٢.
- ٧- السمعاني، الأنساب، ٦/٦٧.
- ٨- الأنساب، ٩/٢٥٤، قال: والمنسوب إلى العدويّة خمسة، وهم: عديّ بن كعب بن لؤي القرشي، وعديّ بن عبد مناة بن أد بن طابخة، وعديّ الأنصار، وعديّ الرُّباب، وهي أمّهم، وأبوهم تميمي، وعديّ قريش، وعديّ خزاعة، الأنساب، ٩/٢٥٢-٢٥٤؛ يُنظر -أيضاً-: ابن القيسراني، الأنساب المتّفقة، ١٠٨.
- ٩- البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٢٦٥، ٨/٣٥٤، فتوح البلدان، ٣٩١؛ الطبري، تاريخ الرُّسل، ٤/٢-٣، ٦/٦٧، ١٠/١٧.
- ١٠- سمّاه ابن قتيبة المزار العدويّ، وذكر له بعض من الأبيات أعلاه، الشّعْر والشّعراء، ٢/٦٨٦؛ وقال البغداديّ: إنّ الصواب هو زياد بن منقذ العدويّ، خزائن الأدب، ٥/٢٥٦، كان قد أتى إلى صنعاء اليمن، فنزع إلى وطنه، وكان من شعراء العصر الأمويّ، وتوفّي في حدود (١٠٠هـ)، يُنظر: الزركلي، الأعلام، ٣/٥٥، وسيأتي ذكره ضمن إسهامات بني العدويّة الفكرية.

- ١١- البكريّ، معجم ما استعجم، ١/ ١٦٠.
- ١٢- هذه الأبيات وما بعدها لم يذكرها البكريّ، وورد ذكرها عند ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ٤٢٧؛ ويُنظر القصيدة كاملة: الخالديّان، حماسة الخالديّين، ١/ ٨٩.
- ١٣- المرزوقيّ، شرح ديوان الحماسة، ٩٧٤؛ التبريزيّ، شرح ديوان الحماسة، ٢/ ١٥٢.
- ١٤- ابن قتيبة، الشّعْر والشّعراء، ٢/ ٦٨٧.
- ١٥- معجم البلدان، ١/ ٢٠٣.
- ١٦- معجم البلدان، ١/ ٢٠٣.
- ١٧- عبدة بن الطيب، واسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد نهم بن جشم بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم، مخضرم أدرك الجاهليّة والإسلام، فأسلم، وشهد مع المشي بن حارثة قتال هرمز سنة (١٣)، يُنظر: ابن قتيبة، الشّعْر والشّعراء، ٢/ ٧١٧-٧١٨؛ ابن حجر، الإصابة، ٥/ ٨٧.
- ١٨- معجم ما استعجم، ١/ ١٦١.
- ١٩- ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ١١٢.
- ٢٠- ذو الرّمة: غيلان بن عقبة بن بهيس، مضرّي النسب، من فحول الشعراء، مات بأصبهان كهلاً سنة (١١٧هـ/ ٧٣٥م)، يُنظر: الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ٥/ ٢٦٧.
- ٢١- صفة جزيرة العرب، ١٤١ - ١٤٢.
- ٢٢- ياقوت، معجم البلدان، ١/ ٣٩٠.
- ٢٣- معجم ما استعجم، ٤/ ١٣٧٤.
- ٢٤- هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفيّ، من فحول الشعراء في العصر الأمويّ، توفّي سنة (١١٠هـ)، يُنظر: ابن قتيبة، الشّعْر والشّعراء، ص ٤٥٦-٤٦١.
- ٢٥- معجم البلدان، ١/ ٣٩٩.
- ٢٦- معجم البلدان، ٢/ ١٦٧.
- ٢٧- ياقوت، معجم البلدان، ٤/ ٢١٧.
- ٢٨- معجم البلدان، ٢/ ٤٠٦.
- ٢٩- أنساب الأشراف، ١١/ ٢٩٣، ٢٩٤.
- ٣٠- ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٤٠٦.

- ٣١- ياقوت، معجم البلدان، ٢/٤٠٦-٤٠٧، دون أن يُشير إلى اسم الشاعر.
- ٣٢- البلاذري، أنساب الأشراف، ١١/٢٩٣.
- ٣٣- أنساب الأشراف، ١١/٢٩٣، المحقق.
- ٣٤- بنو خثعم: بفتح الخاء المعجمة، وسكون الثاء المثناة، وفتح العين المهملة، وميم بعدها، وهم بنو خثعم بن أنمار بن إراش، فهو أخو بجيلة، وكان لخثعم من الولد: خلف، وأمُّه: عاتكة بنت ربيعة بن نزار، وبلاد خثعم مع إخوتهم بجيلة بسرّوات اليمن والحجاز إلى تبالة، وقد افترقوا -أيضاً- أيام الفتح الإسلامي، فلم يبقَ منهم في مواطنهم إلّا قليل، يُنظر: القلقشندي، قلائد الجمان، ١/١٠٣-١٠٤.
- ٣٥- الميداني، مجمع الأمثال، ٢/٤٠١، وعادل: هو رمل بين مكّة والمدينة، وعادل: جبل بنجد، وعادل: ماء لبني أبان بن دارم. وعادل: واد في أعاليه إمرة، وفي أسافله الرُّمّة، وهو مملوء طلعاً. وبطن عادل: موضع على طريق حاجّ البصرة، يُنظر: ياقوت، معجم البلدان، ٤/٦٩.
- ٣٦- معجم البلدان، ٤/٦٩.
- ٣٧- أنساب الأشراف، ١٢/١١٣-١١٤.
- ٣٨- ينظر: الكامل، ١/٥٣٣-٥٤٢.
- ٣٩- حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/٢٠٤.
- ٤٠- ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص ١٩٥؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ١٢/١٦؛ البري، الجوهرة، ١/٣٠٣؛
- ٤١- ابن منظور، لسان العرب، ٤/١٤٥ (مادّة جمر).
- ٤٢- الطبقات الكبرى، ١/٢٩٤.
- ٤٣- ابن الأثير، أسد الغابة، ١/٢٨٢؛ ابن حجر، الإصابة، ١/٢٦٨.
- ٤٤- ابن سعد، الطبقات الكبرى، متّمّ الصحابة، ٢٠٢.
- ٤٥- تاريخ الرسل، ٤/٧٢.
- ٤٦- أسد الغابة، ١/٧١٦، ٢/٥٣٤؛ يُنظر -أيضاً-: ابن حجر، الإصابة، ٢/٤٦، ٣/١٣٤.
- ٤٧- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/٥٥؛ أبو نعيم، معرفة الصحابة، ص ٧١٦؛ يُنظر

- أيضاً: ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/ ٣٨٤ .
- ٤٨- ابن الجوزي، تلقيح فهم أهل الأثر، ١٤٦ .
- ٤٩- جهرة النسب، ٢١٢؛ يُنظر - أيضاً: ابن سعد، الطبقات الكبرى - متمم الصحابة، ٥٤٤ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٦٤٥؛ وقال البلاذري: هو سلمى بن القين بن عامر بن بكر بن زيد صحب النبي ﷺ، أنساب الأشراف، ١٢/ ١٤٥ .
- ٥٠- تاريخ الرسل، ٤/ ٧٢ .
- ٥١- أسد الغابة، ١/ ٧١٦، ٢/ ٥٣٤؛ يُنظر - أيضاً: ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٤٦، ٣/ ١٣٤ .
- ٥٢- البغوي، معجم الصحابة، ٣/ ١٢٤؛ ابن قانع، معجم الصحابة، ١/ ٢٧٩-٢٨٠؛ أبو نعيم، معرفة الصحابة، ٣/ ١٣٤٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٧٤/ ١٨٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/ ٥١٨؛ المزني، تهذيب الكمال، ١١/ ٢٦٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٤/ ١٤١ .
- ٥٣- الطبقات الكبرى، متمم الصحابة، ٢٠٢ .
- ٥٤- ابن قانع، معجم الصحابة، ١/ ٢٩٥ .
- ٥٥- معرفة الصحابة، ص ٧٨٩ .
- ٥٦- أسد الغابة، ٣/ ٣٥؛
- ٥٧- الإصابة، ٣/ ٣٧٤ .
- ٥٨- الحديث المرسل: وهو الحديث الذي سقط من إسناده الصحابي، فرفعه التابعي إلى النبي ﷺ، يُنظر: ابن المشاط المالكي، التقريرات السنية، ١/ ٥١ .
- ٥٩- الطبقات الكبرى، ٧/ ٩٦ .
- ٦٠- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، ١/ ٣٣٧ .
- ٦١- الطبقات، ٣٣٠ .
- ٦٢- الثقات، ٤/ ٣٨٣ .
- ٦٣- أسد الغابة، ١/ ٤٢٧ .
- ٦٤- المنتظم، ٦/ ١٧٢؛ يُنظر - أيضاً: ابن كثير، البداية والنهاية، ٩/ ٢١ .
- ٦٥- تاريخ الإسلام، ٥/ ١٣٠ .
- ٦٦- تاريخ الرسل، ٥/ ٤٧٣ .

- ٦٧- البخاري، التاريخ الكبير، ١٥١/٢؛ ابن قانع، معجم الصحابة، ١١١-١١٢؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ٦٨؛ ابن منده، معرفة الصحابة، ٣٢٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/١٩٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١٠٦/٦ .
- ٦٨- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٨/٧ .
- ٦٩- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٨/٧؛ خليفة بن خياط، الطبقات، ٨٣؛ ابن حجر، الإصابة، ١١٨/٧ .
- ٧٠- ابن سعد، الطبقات الكبرى، متمم الصحابة، ص ٢٠٢ .
- ٧١- الطبقات الكبرى، ٨/١٩٣ .
- ٧٢- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٢/٣، ٧/٥-٣ .
- ٧٣- البلاذري، أنساب الأشراف، ١٢/١٤٥ .
- ٧٤- مَنْ عَدَّه من المهاجرين: البلاذري، أنساب الأشراف، ١٢/١٤٥؛ ابن منده، معرفة الصحابة، ٦٨١ .
- ٧٥- ابن سعد، الطبقات الكبرى، متمم الصحابة، ٢٠٢؛ الطبري، المنتخب من ذيل المذيل، ٥٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٨٦/٧٤ .
- ٧٦- ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٥٨٥-١٥٨٧؛ عساكر، تاريخ دمشق، ٧٤/١٩٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٥/٤٨٦؛ النووي، تهذيب الأسماء، ٢/١٦٥؛ المزني، تهذيب الكمال، ٣٢/٣٧٨-٣٨٠ .
- ٧٧- ابن حجر، الإصابة، ٦/٥٣٩ .
- ٧٨- دساكر: هي بناء شبه القصر حوله بيوت، يُنظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١/٣٩٢ .
- ٧٩- البلاذري، فتوح البلدان، ٣٣٣؛ ياقوت، معجم البلدان، ١/٤٣١ .
- ٨٠- البلاذري، فتوح البلدان، ٣٣٧؛ والأسود بن سريع: هو الأسود بن سريع بن حمير ابن عبادة بن حصين بن نزال من بني مرة بن عبيد، السَّعْدِيُّ التَّمِيمِيُّ، أبو عبد الله، أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَ غَزَوَاتٍ، يُعَدُّ فِي الْبَصَرِيِّينَ، وَكَانَ شَاعِرًا؛ أَوَّلَ مَنْ قَصَّ فِي الْمَسْجِدِ، مَاتَ سَنَةَ (٤٤٢هـ/٦٦٢م)، يُنظر: البخاري، التاريخ الكبير، ١/٤٤٥ .
- ٨١- الهرمزان: هو أحد قادة الفرس أثناء الفتح الإسلامي، أسره المسلمون في تستر،

- وأرسلوه إلى عمر في المدينة، فأسلم، وقتله عبيد الله بن عمر بعد مقتل عمر سنة (٢٣هـ)، حيث أتهم بقتله، يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/ ٦٥-٦٧ .
- ٨٢- ميسان: بالفتح، ثم السكون، وسين مهملة، وآخره نون: اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط، قصبته ميسان، يُنظر: ياقوت، معجم البلدان، ٥/ ٢٤٢ .
- ٨٣- دستميسان: كورة جليلة بين واسط والبصرة والأهواز، وهي إلى الأهواز أقرب، قصبته بسامتي، وليست ميسان لكنها متصلة بها، يُنظر: ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٤٥٥ .
- ٨٤- مناذر: مناذر، بالفتح، اسم قرية، وهما بلدتان بنواحي خوزستان: مناذر الكبرى ومناذر الصغرى، أوّل من كوّرّه وحفر نهره أردشير بن بهمن الأكبر بن إسفنديار بن كشتاسب، وهي كورة من كور الأهواز، يُنظر: ياقوت، معجم البلدان، ٥/ ١٩٩ .
- ٨٥- نهر تيري: بلد من نواحي الأهواز حفره أردشير الأصغر بن بابك، يُنظر: ياقوت، معجم البلدان، ٥/ ٣١٩ .
- ٨٦- بنو العمّ: والعمّي بفتح العين المهملة وتشديد الميم، هذه النسبة إلى العمّ، وهو بطن من تميم، يُنظر: السمعاني، الأنساب، ٩/ ٣٧٨-٣٧٩ .
- ٨٧- دلث، ويلفظ -أيضاً- دلوث، وهو موضع بنواحي الأهواز، له ذكر في الفتوح، يُنظر: ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٤٦٠ .
- ٨٨- الطبريّ، تاريخ الرُّسل، ٤/ ٧٣-٧٤ .
- ٨٩- الطبريّ، تاريخ الرُّسل، ٤/ ٧٤ .
- ٩٠- هو مذعور بن عدّي العجليّ من أهل العراق، يقال: إنّ له صحبة، شهد مع خالد ابن الوليد حصار دمشق ووقعة اليرموك، وله آثار في حرب الفرس، يُنظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥٧/ ١٩٨ .
- ٩١- تاريخ الرسل، ٣/ ٣٤٧ .
- ٩٢- تاريخ الرسل، ٣/ ٣٥٠ .
- ٩٣- خفّان: موضع قرب الكوفة يسلكه الحاجّ أحياناً، وقيل: هو فوق القادسيّة، يُنظر: ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٣٧٩ .
- ٩٤- النهارق: موضع قرب الكوفة من أرض العراق، نزله عسكر المسلمين في أوّل ورودهم العراق، يُنظر: ياقوت، معجم البلدان، ٥/ ٣٠٤ .

- ٩٥- السيلحين: قرية ببغداد لها ذكر في الفتوح، وفي الشعر يدلّ على أنّها قرب الحيرة ضاربة في البرّ قرب القادسيّة، ولذلك ذكرها الشعراء أيام القادسيّة مع الحيرة والقادسيّة، يُنظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ١٧٢، ٢٩٨ .
- ٩٦- تاريخ دمشق، ٥٧/ ١٩٨-١٩٩ .
- ٩٧- ابن قتيبة، غريب الحديث، ٢/ ٣٥٥-٣٥٦؛ ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٣١٣.
- ٩٨- يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ٩٢ .
- ٩٩- البلاذريّ، فتوح البلدان، ٣٣٣ .
- ١٠٠- يُنظر عن ولاية أبي موسى الأشعريّ البصرة: خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة، ٧٤.
- ١٠١- الزُّطّ: وهم قوم أصلهم من بلاد السّند وسواحل الهند، سمّوا مناطق من الخليج العربيّ وجنوب العراق، واستخدمهم السّاسانيّون في البحر، وعندما جاء الإسلام دخلوا فيه وحالفوا بني حنظلة من تميم، يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان، ص ٣٦٣ .
- ١٠٢- الأساورة: قوم من أصول هندیّة استخدمهم السّاسانيّون في الجيش، وعندما جاء الإسلام أسلموا، وحالفوا بني سعد من تميم، يُنظر: البلاذريّ، فتوح البلدان، ص ٣٦٣ .
- ١٠٣- فتوح البلدان، ٣٦٦ .
- ١٠٤- خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة، ١٢٧، ١٢٨ .
- ١٠٥- يُنظر: خليفة بن خيّاط، تاريخ خليفة: ١٢٧، ١٢٨، ١٣١، ١٣٢؛ الطبقات، ٣٣٠؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ٩١، ٩٢؛ البلاذريّ، فتوح البلدان، ٣٣٣، ٣٦٦؛ الطبريّ، تاريخ الرسل، ٣/ ٥٩١،
- ١٠٦- عمرة بنت قيس العدويّة من راويات الحديث، روت عن عائشة، روى عنها جعفر بن كيسان العدويّ، يُنظر ترجمتها: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٢٥؛ الدرويش، أعلام نساء البصرة، ص ١٤١ .
- ١٠٧- الطبريّ، تاريخ الرسل، ٣/ ٩٤-٩٥؛ الكلاعيّ، الاكتفاء، ٥٣٩ .
- ١٠٨- تاريخ خليفة، ١٢٨ .
- ١٠٩- تاريخ الرسل، ٤/ ٧٤ .
- ١١٠- مختصر كتاب البلدان، ٢٢٩ .
- ١١١- الطبريّ، تاريخ الرسل، ٣/ ١٧٢-١٧٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٤/ ٣١٢.

- ١١٢- يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف، ١١/٢٩١؛ الطبريّ، تاريخ الرسل، ٣/١٧٣؛ الكلاعيّ، الاكتفاء، ٥٤٥ .
- ١١٣- يُنظر التفاصيل عن خطّة بني تميم في البصرة: العلي، خطط البصرة، ص ٨٧-٩١؛ الخالديّ، تخطيط مدينة البصرة، ١٠٦-١٠٧ .
- ١١٤- العلي، خطط البصرة، ٨٩؛ الخالديّ، تخطيط مدينة البصرة، ١٠٧؛ ويُنظر عن الأسورة والسيابجة: البلاذريّ، فتوح البلدان، ص ٣٦٤ .
- ١١٥- عبيد الله بن زياد بن أبيه، أمّه أمّ ولد فارسيّة تُدعى مرجانة، ولي الكوفة والبصرة لمعاوية، ثمّ ليزيد، وقُتل يوم عاشوراء سنة ٦٦هـ، يُنظر: البلاذريّ، أنساب الأشراف، ٥/٤٠١-٤١٧؛ الصفديّ، الوافي بالوفيات، ١٩/٢٤٥ .
- ١١٦- الطبريّ، تاريخ الرسل، ٤/٣٩٨-٣٩٩؛ البلاذريّ، أنساب الأشراف، ٥/٤٠٧؛ مالك بن مسمع: سيد ربيعة ومن وجهاء أهل البصرة، ولد في عهد النبي ﷺ، ووفد على معاوية، كانت وفاته سنة (٧٤هـ/٦٩٣م)، يُنظر: ابن حجر، الإصابة، ٦/٢١٧ .
- ١١٧- ابن سعد، الطبقات، ٧/١٢٨ .
- ١١٨- البلاذريّ، أنساب الأشراف، ٥/٢٣٢ .
- ١١٩- الخالديّ، تخطيط مدينة البصرة، ١٠٦ .
- ١٢٠- ياقوت، معجم البلدان، ٤/٤٧٢، وقال: هو محلّة وسوق بالبصرة، ترفأ إليه السفن.
- ١٢١- الطبريّ، تاريخ الرسل، ٦/٦٧ .
- ١٢٢- الطبريّ، تاريخ الرسل، ٥/٥١٨ .
- ١٢٣- الجعرانة: ماء بين الطائف ومكّة، وهى إلى مكّة أدنى، وبها قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين، ومنها أحرم بعمرته في وجهته تلك، يُنظر: البكريّ، معجم ما استعجم، ٢/٣٨٤ .
- ١٢٤- نعمان: هو وادي بعرفة دونها إلى منى، وهو كثير الأراك، يُنظر: البكريّ، معجم ما استعجم، ٤/١٣١٦ .
- ١٢٥- ابن الأثير، أسد الغابة، ١/٣٩٨ .
- ١٢٦- غالب الوائليّ: وهو أحد رجالات بني تميم، له ذكر في فتوح البصرة، يُنظر: الطبريّ، تاريخ الرسل والملوك، ٤/٧٣-٧٤ .

١٢٧- كليب بن وائل: أحد رجالات بني تميم، له ذكر في الفتوح، وحَدَّث عن عبد الله بن عمر، روى عنه سفيان الثوري، يُنظر: البخاري، التاريخ الكبير، ٧/ ٢٢٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٧٣-٧٤.

١٢٨- نعيم بن مقرن: نعيم بن مقرن أخو النعمان بن مقرن، خلف أخاه نعمان حين قُتل بنهاوند، وكانت على يديه فتوح كثيرة، وهو وأخوه من وجوه مزينة، يُنظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ٥/ ٣٢٨.

١٢٩- تاريخ الرسل، ٣/ ١٧٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ٥٤٢-٥٤٣؛ ابن خلدون، العبر، ٢/ ١١١-١١٢.

١٣٠- مسكويه، تجارب الأمم، ١/ ٣٨٦؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٥٦٣.

١٣١- حرقوص بن زهير السعدي، صحابي، وبقى حرقوص إلى خلافة الإمام عليٍّ (عليه السلام)، وشهد معه صفين، ثم صار من الخوارج، ومن أشدهم على عليٍّ بن أبي طالب (عليه السلام)، قُتل سنة سبع وثلاثين، يُنظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ١/ ٣٩٦.

١٣٢- رامهرمز: وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان تجمع النخل والجوز والاترنج، وليس ذلك يجتمع غيرها من مدن خوزستان، يُنظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ١٧.

١٣٣- تستر: أعظم مدينة بخوزستان، يُنظر: ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٢٩.

١٣٤- الطبري، تاريخ الرسل، ٤/ ٧٦-٧٧؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ٣٦٧-٣٦٨؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/ ٢٤٠-٢٤١؛ ابن خلدون، تاريخ، ٢/ ٥٥٠-٥٥١.

١٣٥- ياقوت، معجم البلدان، ١/ ٩٢.

١٣٦- عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي، ابن خال عثمان بن عفان، ولد في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، استنابه عثمان على البصرة بعد أبي موسى، وولاه بلاد فارس بعد عثمان بن أبي العاص، وعمره إذ ذاك خمساً وعشرين سنة، ففتح خراسان كلها، وأطراف فارس وسجستان وكرمان وبلاد غزنة، وقتل كسرى ملك الملوك في أيامه - وهو يزدرج، وتوفي في سنة (٥٨هـ/ ٦٧٧م)، يُنظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ٣/ ٢٨٩.

١٣٧- ابن حبان، الثقات، ٢/ ٢٥٣.

١٣٨- قوام السنة، سير السلف الصالحين، ٦٩٣.

١٣٩- أبرشهر: اسم لمدينة نيسابور بخراسان، يُنظر: ياقوت، معجم البلدان، ١/ ٦٥، ٣٨٤.

١٤٠- الطبقات، ٣٣٠.

١٤١- تاريخ بيهق، ٥٠٤.

١٤٢- عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى أبا سعيد، وكان اسمه عبد الكعبة، فلما أسلم سمّاه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، واستعمله عبد الله بن عامر على سجستان، وغزا خراسان، وفتح بها فتوحاً، ثمّ رجع إلى البصرة، فأقام بها حتّى توفي سنة خمسين من الهجرة، يُنظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ٣/ ٤٥٠.

١٤٣- الطبقات الكبرى، ٧/ ٤٩.

١٤٤- تاريخ الرسل، ٥/ ٥٧٢-٥٧٣؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ٦١٢.

١٤٥- كابل: وهي ولاية ذات مروج كبيرة بين الهند وغزنة، يُنظر: ياقوت، معجم البلدان، ٤/ ٤٢٦.

١٤٦- ابن الجوزي، المنتظم، ٦/ ١٧١.

١٤٧- الطبقات، ٧/ ٣٣٠.

١٤٨- عبد الله بن خازم بن أسماء السلمي، أبو صالح البصري، أمير خراسان، أحد الشجعان المذكورين، ويقال: له صحبة، قُتل في سنة إحدى وسبعين، وقيل: في سنة سبع وثمانين، يُنظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/ ٣٥٩.

١٤٩- كعب بن معدان الأزدي، ثمّ الأشقري، والأشاعر قبيلة من الأزد، أصله من عمان، وسكن خراسان، وكان أحد الشعراء الخطباء الشجعان، وله في حرب الأزارقة مع المهلب آثار، ووفد على عبد الملك بن مروان، قتله يزيد بن المهلب لهجاء بلغه عنه في حدود سنة (٨٠هـ)، يُنظر: ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٥٠/ ٢٠٩-٢١٣.

١٥٠- هو ثابت بن كعب، أخو بني أسد بن الحارث بن العتيك، قيل: مولاهم أبو العلاء، ويُعرف بثابت قطنة؛ لأنّه أصابه سهم في إحدى عينيه في بعض حروب الترك، فذهبت، فجعل موضعها قطنة، وهو شاعر شجاع، وكان في صحابة يزيد بن المهلب، ولي عملاً في خراسان، توفي سنة (١١٠هـ)، يُنظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٠/ ٢٨٣.

١٥١- الطبري، تاريخ الرسل، ٥/ ٥٤٩-٥٥٠.

- ١٥٢- الربيعي، قبيلة بني تميم، ٤/ ٤٢ .
- ١٥٣- عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف، أبو نجيد -بضمّ النون مصغراً- الخزاعي، صحابي، ولي قضاء البصرة، كان عمر بعثه إليهم ليفقّهم، توفي سنة (٥٢هـ)، يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ٩-٩ .
- ١٥٤- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/ ٢٨٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٣/ ٣٥ .
- ١٥٥- خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ١٤٣ .
- ١٥٦- ابن سعد، الطبقات، ٤/ ٢٨٨ .
- ١٥٧- سمرة بن جندب الفزاري، صحابي، ولي إمرة الكوفة والبصرة سنة أشهر هنا وستة أشهر هنا خلافة لزياد، توفي في سنة ستين من الهجرة، يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ١٠٨-١٠٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/ ٥٥٤ .
- ١٥٨- البلاذري، أنساب الأشراف، ٥/ ٢١٢؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٥/ ٢٣٧؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ٦٠؛ النويري، نهاية الأرب، ٢٠/ ٣٢٦ .
- ١٥٩- هو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، القرشي، الهاشمي، لأبيه ولجده صحبة، ولما مات يزيد بن معاوية وهرب عبد الله بن زياد عامله على البصرة رضي أهل البصرة بعبد الله بن الحارث هذا، وولي البصرة لابن الزبير، وكانت وفاته بعمان سنة أربع وثمانين، يُنظر: ابن حجر، الإصابة، ٥/ ٩ .
- ١٦٠- يُنظر تفاصيل الأحداث أعلاه: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ٢٥٨-٢٥٩؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٥/ ٥١٤-٥٢٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٣/ ٢٢٧-٢٣٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥/ ٣٦-٣٧ .
- ١٦١- فتوح البلدان، ٣٣٤ .
- ١٦٢- الدرويش، الثلة الأوبة في معرفة من نزل أو دخل البصرة من الصحابة، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٢م.
- ١٦٣- ناجي، من تاريخ البصرة السياسي، إسهامات البصريين العسكرية، ٩ .
- ١٦٤- إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، أسد خزيمة مولاهم، أبو بشر البصري المعروف بابن عليّة، أخو ربعي بن إبراهيم، أصله من الكوفة، من مشاهير علماء الحديث، توفي لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائة، يُنظر: المزي، تهذيب

- الكمال، ٣/ ٢٣، ٣٢ .
- ١٦٥- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦/ ٤٧ .
- ١٦٦- خليفة بن خياط، الطبقات، ٣٣٠ .
- ١٦٧- البخاري، التاريخ الكبير، ١/ ٤٤٨؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٢/ ٢٩٣ .
- ١٦٨- قوام السنة، سيرة السلف الصالحين، ٦٩٢ .
- ١٦٩- خليفة بن خياط، الطبقات، ٣٠ .
- ١٧٠- ابن حجر، الإصابة، ١/ ٣٤١ .
- ١٧١- ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٢/ ٣٤٩؛ المزني، تهذيب الكمال، ٣/ ٣٩٥ .
- ١٧٢- ابن حبان، الثقات، ٦/ ٨٨؛ المزني، تهذيب الكمال، ٣/ ٣٩٥ .
- ١٧٣- البخاري، التاريخ الكبير، ٢/ ٦٧؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٢/ ٣٤٩؛ ابن حبان، الثقات، ٦/ ٨٨؛ المزني، تهذيب الكمال، ٣/ ٣٩٥ .
- ١٧٤- تقريب التهذيب، ١/ ١١٣ .
- ١٧٥- تقريب التهذيب، ١/ ٧٥٩، ٢/ ٢٦٦ .
- ١٧٦- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٢/ ٤٩٣، ٤٩٧-٤٩٨ .
- ١٧٧- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٤٩٩ .
- ١٧٨- المزني، تهذيب الكمال، ٢٢/ ٥٠٢-٥٠٣ .
- ١٧٩- خليفة، تاريخ خليفة، ١٤٣ .
- ١٨٠- المزني، تهذيب الكمال، ٧/ ٤٠٣-٤٠٦ .
- ١٨١- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ٢٣١ .
- ١٨٢- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ٢٣١؛ المزني، تهذيب الكمال، ٧/ ٤٠٣-٤٠٦ .
- ١٨٣- ابن حنبل، العلل، ١/ ٢٩٦ .
- ١٨٤- البخاري، التاريخ الكبير، ٢/ ٣٤٦ .
- ١٨٥- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ٢٣١؛ المزني، تهذيب الكمال، ٧/ ٤٠٣-٤٠٦ .
- ١٨٦- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥/ ٣١١ .
- ١٨٧- نسبة إلى عديّ الرّباب وهو عديّ بن مناة بن أدّ بن طابخة؛ يُنظر: السمعاني، الأنساب، ٤/ ١٦٩ .

- ١٨٨- البخاري، التاريخ الكبير، ٣/ ١٦٢؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٣/ ٣٤٣؛
ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٢٩٨؛ تهذيب التهذيب، ٣/ ٩٦
١٨٩- خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ٨٧.
١٩٠- خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ٨٧.
١٩١- مسلم، صحيح مسلم، ٨/ ٢١٥؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ٢/ ١٣٩٢؛
الترمذي، الشرائع المحمدية، ٨٠؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ٥/ ١٢١، المعجم الصغير، ١/
٢٥١ - ٢٥٢، المعجم الكبير، ١٧/ ١١٣ - ١١٤؛ المزي، تهذيب الكمال، ٨/ ١٤٥.
١٩٢- الطبري، تاريخ الرسل، ٣/ ٩٠.
١٩٣- ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٢٩٨؛ تهذيب التهذيب، ٣/ ٩٦.
١٩٤- خليفة، تاريخ خليفة، ٨٦، ٨٧، ٩٠؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٢/ ٦٥٣؛ الطبراني،
المعجم الكبير، ١٧/ ١١٣؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ٥/ ٣٣٦
١٩٥- المزي، تهذيب الكمال، ١٢/ ٥٩٠؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٤/ ٣٢٦.
١٩٦- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ١٢٧.
١٩٧- ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٣١٣.
١٩٨- البخاري، التاريخ الكبير، ٤/ ٢٦٥.
١٩٩- ابن ماکولا، الإكمال، ٤/ ١٠٨؛ المزي، تهذيب الكمال، ١٢/ ٥٩٠.
٢٠٠- ابن قتيبة، غريب الحديث، ٢/ ٣٥٥-٣٥٦؛ ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٣١٣
٢٠١- البلاذري، فتوح البلدان، ٣٣٣.
٢٠٢- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ١٢٧.
٢٠٣- المزي، تهذيب الكمال، ١٢/ ٥٨٩-٥٩٠؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٤/ ٣٢٦
٢٠٤- ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٣١٣
٢٠٥- الطبري، تاريخ الرسل، ٢/ ٦٥٣؛ الترمذي، سنن الشرائع المحمدية، ٣١٦-٣١٧.
٢٠٦- البلاذري، فتوح البلدان، ٣٣٣.
٢٠٧- البلاذري، فتوح البلدان، ٣٦٦.
٢٠٨- ابن سعد، الطبقات، ٧/ ١٢٧-١٢٨.
٢٠٩- المزي، تهذيب الكمال، ٢٢/ ٥٠٥؛ ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ١٤٦.

- ٢١٠- ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٣/٩ .
- ٢١١- البخاري، التاريخ الكبير، ٥٠٧/٦؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٣٥٥/٦ .
- ٢١٢- ابن حبان، الثقات، ٢٤٦/٥ .
- ٢١٣- ابن حبان، الثقات، ٢٦٤/٧ .
- ٢١٤- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥/٤٠٤، ١٠/١٠١، ١٥/٣٢٠، ١٦/٥٨، ٤٢٧/١٢٩ .
- ٢١٥- المزني، تهذيب الكمال، ٢٢/٤٩٧-٤٩٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/٢٠٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٨/١٦١ .
- ٢١٦- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٠/٣٢٠؛ بشير بن كعب العدوي، بصريّ، وهناك اختلاف في كونه صحابياً، وهو محدث من الثقات، لم تقف المصادر على سنة وفاته، واكتفت بأنّه مات في الطاعون الجارف لاسيّما وأنّ هناك أكثر من طاعون عُرف بهذا الاسم وقع في أزمنة مختلفة، والرّاجح أنّ المقصود هنا بالطاعون الذي حدث سنة (٦٥هـ)، الذي يسمّيه الطبري بالطاعون الجارف؛ يُنظر: الطبري، تاريخ الرسل، ٥/٦١٢؛ المزني، تهذيب الكمال، ٤/١٨٤ - ١٨٧ .
- ٢١٧- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/١٦٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٥/٥؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ٧/٢٧٢ .
- ٢١٨- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥٨/١٢٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/٥١١ .
- ٢١٩- يُنظر عن بني العدويّة ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ٢٢٨، ٤٦٧ .
- ٢٢٠- الطبقات، ٨/٤٧٤ .
- ٢٢١- تاريخ الرسل، ٤/١٣٨ .
- ٢٢٢- أبْن حنبل، المسند، ٦/٧٢؛ ابن راهويه، المسند، ٣/٧٧٧ .
- ٢٢٣- يُنظر: ابن سعد، الطبقات، ٨/٤٧٤ . ابن حنبل، المسند، ٦/٨٢ . ابن ماکولا، الإكمال، ١/٦٦ . ابن حجر، تقريب التهذيب، ٧٥١ . وجعفر بن كيسان المؤدّن من أهل البصرة، روى عن عمرة بنت سعد، قال عنه ابن معين: ثقة، روى عنه البصريّون، يُنظر: ابن ماکولا، الإكمال، ١/٦٦ .
- ٢٢٤- المزني، تهذيب الكمال، ٢٢/١٨٠ - ١٨١ .
- ٢٢٥- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥/٣٩٩؛ ابن حجر، تعجيل المنفعة، ١٧٢ .

- ٢٢٦- البلاذري، أنساب الأشراف، ٦/ ١٧ .
- ٢٢٧- خليفة، تاريخ خليفة، ١١٥؛ الطبري، تاريخ الرسل، ٣/ ٩٠ .
- ٢٢٨- ابن سعد، الطبقات، ٧/ ٢٨٧-٢٨٨ .
- ٢٢٩- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ١/ ٤٠٩ .
- ٢٣٠- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ١/ ٤٠٩ .
- ٢٣١- أبو البقاء الحلي، المناقب المزيديّة، ١/ ٣٢٥ .
- ٢٣٢- الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان، ٤٩٤ .
- ٢٣٣- الزركلي، الأعلام، ٣/ ٥٥ .
- ٢٣٤- ابن حبان، الثقات، ٥/ ٤٦٦؛ المزي، تهذيب الكمال، ٣٥/ ٣٠٨ .
- ٢٣٥- ابن سعد، الطبقات، ٧/ ١٣٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٩/ ٢٢ .
- ٢٣٦- الشافعي، الأم، ١/ ٢١؛ الدارمي، سنن الدارمي، ١/ ٢٣٨؛ ابن حزم، المحلى، ٢/ ٢٤، ١٦٦، ٧/ ٩١ .
- ٢٣٧- ابن سعد، الطبقات، ٨/ ٤٨٣؛ الدرويش، أعلام نساء البصرة، ص ١٦٤-١٦٥ .
- ٢٣٨- أيوب بن أبي تيممة، واسمه كيسان السخيتاني، أبو بكر البصري، مولى عنزة، ويقال: مولى جهينة، ومواليه حلفاء بني الحريش، وكان منزله في بني الحريش بالبصرة من مشاهير علماء الحديث، يُنظر: المزي، تهذيب الكمال، ٣/ ٤٥٧ .
- ٢٣٩- المزي، تهذيب الكمال، ٣٥/ ٣٠٨-٣٠٩؛ عن ترجمة أبي بكر الهذلي، يُنظر: المزي، تهذيب الكمال، ٣٣- ٣٣٣- ١٥٩- ١٦٠ .
- ٢٤٠- البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/ ٣٧٩؛ العقيلي، ضعفاء العقيلي، ٢/ ١٣١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٢/ ٣٣ .
- ٢٤١- البخاري، التاريخ الكبير، ٨/ ٢٥٢؛ المزي، تهذيب الكمال، ٣٠/ ٢٩٠ .
- ٢٤٢- المزي، تهذيب الكمال، ٣٠/ ٢٩٠ .
- ٢٤٣- المزي، تهذيب الكمال، ٣٠/ ٢٩٠؛ يُنظر: ابن حبان، الثقات، ٥/ ٢١٢؛ الذهبي، الكاشف، ٢/ ٣٣٨ .
- ٢٤٤- ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ٧٧ .
- ٢٤٥- المزي، تهذيب الكمال، ٣٠/ ٢٩١ .

- ٢٤٦- خليفة بن خياط، الطبقات، ٣٥٥؛ المزيّ، تهذيب الكمال، ٣٣/٣٩٣؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ٢/٤١٢؛ تهذيب التهذيب، ١٢/١١٠.
- ٢٤٧- المزيّ، تهذيب الكمال، ٣٣/٣٩٢؛ يُنظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٣/٢٣٣.
- ٢٤٨- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/١٥١؛ ابن حنبل، العلل، ٢/١٩٤؛ البخاريّ، التاريخ الكبير، ٣/٣٠؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٣/٢٣٣.
- ٢٤٩- الطبراني، المعجم الصغير، ١/٨٥، يُنظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، ٤/١٨١-١٨٢.
- ٢٥٠- الطبراني، المعجم الصغير، ١/٨٥.
- ٢٥١- المزيّ، تهذيب الكمال، ٣٣/٣٩٢.
- ٢٥٢- ابن سعد، الطبقات، ٧/١٥١؛ المزيّ، تهذيب الكمال، ٣٣/٣٩٣؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١٢/١١٠.
- ٢٥٣- المزيّ، تهذيب الكمال، ٥/٤٧٨.
- ٢٥٤- ابن سعد، الطبقات، ٤/٢٨٧-٢٨٨.
- ٢٥٥- الفضل بن شاذان، الإيضاح، ٥٤٣؛ ابن الأثير، الكامل، ٣/٤٦٢-٤٦٣.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

- القرآن الكريم
- ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن محمد، الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
- ١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت، (د.ت).
- ٢- الكامل في التاريخ، بيروت - دار صادر، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- ٣- اللباب في تهذيب الأنساب، تح: إحسان عباس، بيروت - دار صادر، (د.ت).
- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).
- ٤- التاريخ الكبير، تركيا - ديار بكر، (د.ت).
- البرقي: محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى، الأنصاري، التلمساني (ت بعد ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م).
- ٥- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، تح: د محمد التونجي، ط١، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع - الرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- البغوي: أبو القاسم، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبَان بن سابور بن شاهنشاه، البغوي (ت ٣١٧هـ / ٩٢٩م).
- ٦- معجم الصحابة، تح: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط١، مكتبة دار البيان - الكويت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- أبو البقاء الحلي: أبو البقاء، هبة الله محمد بن نما الحلي (ت ق ٦هـ / ١٢م).
- ٧- المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة، تح: محمد عبد القادر خريسات، صالح موسى درادكة، ط١، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ١٩٨٤م.
- البكري: أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م).
- ٨- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب

- بيروت، ١٤٠٣هـ.

البلاذريّ: أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)

٩- أنساب الأشراف، تح: سهيل زكّار ورياض زركليّ، ط١، بيروت - دار الفكر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٠- فتوح البلدان، ط١، بيروت - مكتبة الهلال، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

التبريزيّ: أبو زكريّا، يحيى بن عليّ بن محمّد، الشيبانيّ (ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م).

١١- شرح ديوان الحماسة، دار القلم - بيروت، (د.ت).

- ابن تغري بردي: أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي الأتابكيّ (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).

١٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة دار الكتب، القاهرة - مصر، (د.ت).

- الترمذيّ: أبو عيسى، محمّد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

١٣- الشرائع المحمّديّة، تحقيق: أسامة الرّحّال، ط١، دمشق - دار الفيحاء، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

- الجاحظ: أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب، الكنانيّ (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م).

١٤- البرصان والعرجان والعميان والحوّلان، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ.

- ابن الجوزيّ: أبو الفرج، عبد الرّحمن بن عليّ بن محمّد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).

١٥- تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسّير، ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ١٩٩٧م.

١٦- المنتظم في تاريخ الملوك والأئم، تح: محمّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

ابن أبي حاتم: أبو محمّد، عبد الرّحمن بن أبي حاتم، التميميّ (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م).

١٧- الجرح والتعديل، ط١، دار إحياء التراث العربيّ - بيروت، ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م.

ابن حبّان: محمّد بن حبّان بن أحمد أبي حاتم، التميميّ، البستيّ (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).

١٨- الثّقّات، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة بحيدرآباد الدكن الهند، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

١٩- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تح: مرزوق عليّ إبراهيم، ط١، المنصورة - دار الوفاء، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

- ابن حجر، شهاب الدين، أحمد بن عليّ العسقلانيّ (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).
- ٢٠- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمد عوض، ط ١، بيروت - دار الكتب العلميّة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- ٢١- تعجيل المنفعة، لبنان - دار الكتاب العربيّ، (د.ت).
- ٢٢- تقريب التهذيب، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، دار المكتبة العلميّة، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ٢٣- تهذيب التهذيب، ط ١، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ابن حزم الأندلسيّ، أبو محمّد، عليّ بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م).
- ٢٤- جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٣م.
- ٢٥- المحلّي، تح: أحمد محمّد شاكر، بيروت، دار الفكر، (د.ت).
- ابن حنبل: أحمد بن محمّد بن حنبل (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م).
- ٢٦- العلل ومعرفة الرجال، تح: وصيّ الله بن محمّد عبّاس، ط ١، المكتب الإسلاميّ - بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ٢٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، ط ١، مؤسّسة الرّسالة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- الخالديّان: أبو بكر محمّد بن هاشم الخالديّ (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالديّ (ت ٣٧١هـ / ٩٨١م).
- ٢٨- حماسة الخالديّين المعروف بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدّمين والجاهليّين والمخضرمين، تح: محمّد عليّ دقة، وزارة الثقافة، الجمهوريّة العربيّة السورّيّة، ١٩٩٥م.
- ابن خلدون: عبد الرّحمن بن محمّد بن الحسن بن محمّد بن جابر بن محمّد بن إبراهيم بن عبد الرّحمن (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).
- ٢٩- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومنّ عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر، ط ٤، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت - لبنان، (د.ت).
- خليفة بن خيّا، أبو عمرو، خليفة بن خيّا، اللّيثيّ، العصفريّ (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م).
- ٣٠- تاريخ خليفة بن خيّا، تحقيق: سهيل زكّار، بيروت - دار الفكر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- ٣١- طبقات خليفة، تح: سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٩٩٣ / ١٤١٤هـ.

- الدارميّ، عبد الله بن بهرام (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م).
- ٣٢- سنن الدارميّ، دمشق، مطبعة الاعتدال، ١٣٤٩ هـ / ١٩٢٠ م.
- الذهبيّ: أبو عبد الله، محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م).
- ٣٣- تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام تدمريّ، ط ٢، دار الكتاب العربيّ - بيروت، ١٤٠٩ هـ / ١٩٩٨ م.
- ٣٤- سير أعلام النبلاء، ط ٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.
- ٣٥- الكاشف في معرفة من له رواية في كتب السنّة، تحقيق: محمّد عوامة وأحمد محمّد نمر الخطيب، ط ١، جدّة - مؤسسة علوم القرآن، ١٩٩٢ م.
- ابن راهويه: أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم، الحنظليّ، المروزيّ (ت ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م).
- ٣٦- مسند إسحاق بن راهويه، تح: عبد الغفور بن عبد الحقّ البلوشيّ، ط ١، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.
- الزبيديّ، محبّ الدين، أبو الفيض، محمّد مرتضى الحسينيّ (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م).
- ٣٧- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عليّ شيري، بيروت - دار الفكر، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- السُّبكيّ، أبو نصر، عبد الوهاب بن عليّ (٧٢٧ هـ - ٧٧١ هـ) والعراقيّ، عبد الرّحيم بن الحسين (٧٢٥ هـ - ٨٠٦ هـ).
- ٣٨- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، استخراج: أبو عبد الله محمود بن محمّد الحدّاد (١٣٧٤ هـ)، ط ١، دار العاصمة للنشر، الرياض، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ابن سعد، محمّد بن سعد بن منيع، الزهريّ (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م).
- ٣٩- الطبقات الكبرى، ط ١، بيروت - دار إحياء التراث العربيّ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م، ومتمم الصحابة، تحقيق: محمّد صامل السلميّ، ط ١، الطائف، ١٩٩٣ م.
- السمعانيّ: أبو عبد الكريم بن محمّد بن منصور، التميميّ (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م).
- ٤٠- الأنساب، تعليق: عبد الله عمر الباروديّ، ط ١، دار الجنان - بيروت - لبنان، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
- الشافعيّ، أبو عبد الله، محمّد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م).

- ٤١- الأم، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م.
- الصفدي: صلاح الدين خليل أليك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢ م).
- ٤٢- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠ م.
- الطبراني: أبو القاسم، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠ م).
- ٤٣- المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد الحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥ م.
- ٤٤- المعجم الصغير، بيروت - دار الكتب العلمية، (د.ت).
- ٤٥- المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث، (د.ت). بيروت.
- الطبري: أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢ م).
- ٤٦- تاريخ الرسل والملوك، ط٤، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م.
- ٤٧- المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩ م.
- ابن أبي عاصم: أبو بكر بن أبي عاصم، وهو أحمد بن عمرو بن الضحّاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧هـ/ ٩٠٠ م).
- ٤٨- الزهد، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط٢، دار الريان للتراث - القاهرة، ١٤٠٨هـ.
- ابن عبد البر: أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد، النمري، القرطبي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠ م).
- ٤٩- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، تح: عليّ محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ م.
- ابن عساكر: أبو القاسم، عليّ بن الحسين الشافعي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥ م).
- ٥٠- تاريخ دمشق، تح: عليّ شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥ م.
- العقيلي: أبو جعفر، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد، العقيلي، المكّي (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣ م).
- ٥١- ضعفاء العقيلي، ط١، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨ م.

- الفضل بن شاذان، الفضل بن شاذان الأزدي (٢٦٠هـ/٨٧٣م).
- ٥٢- الإيضاح، تح: جلال الدين الحسيني الأرموي، طهران، (د.ت).
- ابن فندمه: أبو الحسن، ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي (١١٦٩هـ/١١٦٩م).
- ٥٣- تاريخ بيهق، دار افرأ، دمشق، ١٤٢٥هـ.
- الفيروز ابادي: مجد الدين، أبو طاهر، محمد بن يعقوب (٨١٧هـ/١٤١٤م).
- ٥٤- القاموس المحيط، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ابن قانع: أبو الحسين، عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق، البغدادي (٣٥١هـ/٩٦٢م).
- ٥٥- معجم الصحابة، تح: صلاح بن سالم المصري، ط١، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، ١٤١٨هـ.
- ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم، الدينوري (٢٧٦هـ/٨٨٩م).
- ٥٦- غريب الحديث، صنع فهارسه: نعيم زرزور، ط١، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٥٧- الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد، الفزاري (٨٢١هـ/١٤١٨م).
- ٥٨- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح: إبراهيم الإيباري، ط٢، ن، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ٥٩- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الإيباري، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م.
- قوام السنة: إسماعيل بن محمد بن الفضل (٥٣٥هـ/١١٤٠م).
- ٦٠- سير السلف الصالحين، دار الراية، الرياض، (د.ت).
- ابن القيسراني: أبو الفضل، محمد بن طاهر بن علي بن أحمد، المقدسي، الشيباني (١١٣هـ/٥٠٧م).
- ٦١- الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط، تح: دي يونج، ليدن، ١٢٨٢/١٨٦٥م.

- ابن كثير: أبو الفداء، إسماعيل بن كثير، الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).
- ٦٢- البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- الكلاعي: أبو الربيع، سليمان بن موسى بن سالم، الحميري، الأندلسي (ت ٦٣٤هـ / ١٢١٤).
- ٦٣- الاكتفاء بما تضمنته من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ابن الكلبي: هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م).
- ٦٤- جمهرة النسب، تح: ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ابن ماجه، أبو عبد الله، محمد بن يزيد، القزويني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م).
- ٦٥- سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- ابن ماكولا: علي بن هبة الله بن علي بن جعفر (ت ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م).
- ٦٦- الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، القاهرة، (د.ت).
- المرزوقي: أبو علي، أحمد بن محمد بن الحسن، المرزوقي، الأصفهاني (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م).
- ٦٧- شرح ديوان الحماسة، تح: غريد الشيخ وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- المرزي: جمال الدين، أبو الحجاج يوسف المرزي (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م).
- ٦٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، ط٤، بيروت - لبنان، ١٤٠٦ - ١٩٨٥م.
- مسكويه: أبو علي، أحمد بن محمد، الرازي (ت ٤٢٢هـ / ١٠٣٠م).
- ٦٩- تجارب الأمم، تح: أبو القاسم إمامي، ط٢، دار سروش للطباعة والنشر - طهران، ٢٠٠١م.
- مسلم النيسابوري، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم، القشيري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م).
- ٧٠- صحيح مسلم، بيروت - دار الفكر، (د.ت).
- المفيد: محمد بن محمد النعمان بن المعلم، أبو عبد الله، العكبري، البغدادي

(ت ١٠٢٢هـ/١٠١٣م).

٧١- الفصول المختارة، تح: سيّد عليّ مير شريف، ط ٢، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ابن منده: أبو عبد الله، محمّد بن إسحاق بن محمّد بن يحيى بن منده، العبديّ (المتوفى: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م).

٧٢- معرفة الصحابة، تح: عامر حسن صبري، ط ١، مطبوعات جامعة الإمارات العربيّة المتّحدة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م.

- ابن منظور: أبو الفضل، جمال الدّين محمّد بن مكرّم، الإفريقيّ، المصريّ (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م).

٧٣- لسان العرب، قم - إيران، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤ م.

- الميدانيّ: أبو الفضل، أحمد بن محمّد، النيسابوريّ (ت ٥١٨هـ/ ١١٢٤م).

٧٤- مجمع الأمثال، مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضويّة المقدّسة، (د.ت).

- أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الأصبهانيّ (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م).

٧٥- معرفة الصحابة، تح: عادل بن يوسف العزاوي، ط ١، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨ م.

- النوويّ: أبو زكريّا محيي الدّين، يحيى بن شرف النوويّ (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م).

٧٦- تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، (د.ت).

- النويريّ: شهاب الدّين، أحمد بن عبد الوهّاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م).

٧٧- نهاية الأرب في فنون الأدب، طبعة دار الكتب - مطابع گوستاتسوماس وشركاه - القاهرة، (د.ت).

- الهمدانيّ: أبو محمّد، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م).

٧٨- صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل - ليدن، ١٨٨٤ م.

- الهيثميّ: للحافظ نور الدّين عليّ بن أبي بكر، الهيثميّ (٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م).

٧٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م.

- ياقوت: شهاب الدّين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، الروميّ (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

٨٠- معجم البلدان، دار إحياء التّراث العربيّ - بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

ثانياً: المراجع الثانوية

- البغدادي: عبد القادر
٨١- خزانة الأدب، تح: محمد نبيل طريفي وإميل بديل يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٨م.
- حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله كاتب جليبي القسطنطيني (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م).
٨٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د.ت).
- الخالدي: هدية جوان عيدان.
٨٣- تخطيط مدينة البصرة، ط١، النجف الأشرف، ٢٠١١م.
- الدرويش: جاسم ياسين محمد.
٨٤- أعلام نساء البصرة، ط١، البصرة، ٢٠٠٩م.
٨٥- الثلة الأوبة في معرفة من نزل أو دخل البصرة من الصحابة، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٢م.
- الربيعي: عبد الهادي.
٨٦- قبيلة بني تميم، راجعه: علي الكوراني، ط١، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
- الزركلي: خير الدين (ت ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م).
٨٧- الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين - بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.
- العلي، صالح أحمد.
٨٨- خطط البصرة ومنطقتها، دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العصور الإسلامية الأولى، بغداد، ١٩٨٦م.
٨٩- محاضرات في تاريخ العرب، جامعة الموصل، ١٩٨١م.
- الكوراني: الشيخ علي الكوراني العالمي.
٩٠- العراق عرين القبائل، ساعد فيه: الشيخ عبد الهادي الربيعي والشيخ كمال العنزي، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

- ابن مشّاط المالكيّ: حسن بن محمّد المشّاط، المالكيّ (ت ١٣٩٩هـ).
- ٩١- التقارير السنيّة شرح المنظومة البيقونيّة في مصطلح الحديث، تح: فوّاز أحمد زمري، ط٤، دار الكتاب العربيّ - بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ناجي: عبد الجبّار.
- ٩٢- من تاريخ البصرة السّياسي، إسهامات البصريّين العسكريّة، سلسلة تراث البصرة (١)، ١٩٩٠م.

بِلاَلُ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ قَاضِي الْبَصْرَةِ
(دِرَاسَةٌ فِي سِيرَتِهِ وَمَنْهَجِهِ الْأُمَوِيِّ)

Bilal bin abi Burda, The Judge of Basra
A Study of His Biography and Umayyad
Approach

أ.م.د. سامي جودة بعيد الزيدي
جامعة ذي قار / مركز ذي قار للدراسات التاريخية والآثار
Dr. Sami J. Be'ayyed Al-Zaidy, Assistant Professor
Dhi Qar Center for Historical and Archaeological Studies
Dhi Qar University

ملخص البحث

يسعى البحث إلى التعرف على شخصية بلال بن أبي بردة، ودراسة سيرته ومنهجه في إدارة الدولة، وهو ذات المنهج الذي اتبعه الأمويون في سلوكهم السياسي، الذي يتمثل بتقريب الشخصيات المنحرفة أخلاقياً وعقائدياً، لغرض فصل الشريعة عن الحياة، وتكوين بيئة سياسية استبدادية، تقوم على تكميم الأفواه، واضطهاد الحرّيات، وتحويل الناس إلى عبيد. وكان بلال واحداً من تلك الشخصيات المستبدة التي طبقت المنهج الأموي في الانحراف عبر أحكامه الجائرة التي لم تتفق وأحكام الشريعة.

تناول هذا البحث حياة بلال بن أبي بردة من حيث النسب والولادة والنشأة والعائلة، ودورها في المسرح السياسي والاجتماعي، وتناول أهم الأحكام التي قضى بها بلال، وأعماله أثناء ولايته، وتناول مجلسه واجتماع الشعراء عنده، ودرس ملامح شخصيته، وتطرق إلى حبسه وتعذيبه وطريقة موته. ولعل الحاجة إلى دراسة الشخصيات بمنحنا معرفة تامة عن الدور السياسي والاجتماعي، الذي مارسه هذه الشخصيات في مسرح الأحداث، وكيف عملت على إدارة شؤونها. الكلمات المفتاحية: (بلال بن أبي بردة، البصرة، قاضي البصرة، الأمويون).

ABSTRACT

The research seeks to identify the personality of Bilal bin AbiBurda and study his biography and his approach to managing the state, which is the same approach that the Umayyads followed in their political behavior, which is to bring together morally and ideologically deviant personalities, for the purpose of separating Sharia from life, and creating an authoritarian political environment, based on silencing mouths The persecution of freedoms, and the transformation of people into slaves. Bilal was one of those tyrannical personalities who applied the Umayyad method of deviation through its unjust rulings that did not conform to the provisions of Sharia.

This research dealt with the life of Bilal bin AbiBurda in terms of lineage, birth, upbringing, family and their role in the political and social theater. Perhaps the need to study the personalities gives us complete knowledge of the political and social role these personalities played in the scene of events and how they worked to manage their affairs.

Key Words:(Bilal bin abi Burda, Basra The Judge of Basra. Umayyads).

المقدمة

أفرز التاريخ العديد من الشخصيات المهمة التي أدّت أدواراً مختلفة، وفي ميادين شتى من الحياة، وتركت آثارها على الساحة الوجودية، سواء كانت تلك الآثار إيجابية أم سلبية، إلا أنّها شغلت مرحلة من مراحل التاريخ، وسجّلت لها اسماً، وظلّت آثارها إلى اليوم تتناقلها كتب التاريخ ومؤلفات المعرفة الأخر، مع أنّ القراءة الموضوعية قد لا نجدها في أغلب تلك المؤلفات؛ لأنّها كتبت واطبعت ووضعت نصب أعينها الانتماءات العقائدية والمذهبية والدينية والحزبية؛ لذا اقتضى الأمر، وتطلّبت المسؤولية، القيام بالتفحص والتأني في تناول تلك الشخصيات، ودراستها وفق المنهج العلمي الذي أحد شروطه الموضوعية، وعدم التحيز؛ بغية الوصول إلى قراءة تقترب من واقع تلك الشخصية، وتلامس حقيقتها، ولعلّ هذا هو أحد الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار شخصية أحد قضاة البصرة وولاتها، وهو بلال بن أبي بردة؛ لما أحاط هذه الشخصية من غرابة في السلوك، وسوف نحاول أن نقف على أهم آثارها، متوخّين الموضوعية في مناقشة شخصيته وآثارها.

لقد مثّلت شخصية بلال المنهج الأموي الذي يسعى إلى تغيير المفاهيم التي أرادها الإسلام، وسعت الشريعة إلى إثباتها، لاسيّما العدالة في الحكم، ولعلّ

لهذا المنهج الذي اتبعه الأمويون، وسار عليه ولاتهم، ما يحمل في طياته غايات أرادت استبدال مقررات الشريعة بمقررات السياسة الأموية التي يختفي فيها الحق، وتزهق فيها الأرواح دون ذنب، وتُحارب الحريات دون مبرر. لقد عمل ولاة الأمويين على تطبيق المنهج الذي أريد منهم تطبيقه، وقد استخدموا أقصى طرق التطبيق في سبيل إرضاء سلاطينهم وأمرائهم، فكانت شخصية بلال واحدة من الشخصيات التي سعت إلى تطبيق المنهج المنحرف عن الدين والشريعة.

نسب بلال وأسرته

هو بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري أمير البصرة وقاضياها، كان راوية فصيحاً أديباً، أبوه أبو بردة، وقيل: روى عن أنس بن مالك، وعن عمه أبي بكر، وروى عنه قتادة، وثابت البناني، وسودة بن أبي العالية، وغيرهم^(١). ولي قضاء البصرة سنة (١٠٩هـ) من قبل خالد القسري^(٢)، وظلّ والياً حتى عزله يوسف بن عمر عندما ولي الكوفة سنة (١٢٥هـ)، فعزله وحبسه ومات في سجنه، والواضح أن إمارة البصرة كانت تابعة لولاية الكوفة، فقد كان خالد القسري أمير العراقين، وهو من ينصب أمير البصرة، فلما عزل هشام خالداً القسري عن ولاية العراق وولى عليها يوسف بن عمر، عزل بلالاً عن البصرة، ثم أخذه وحبسه حتى مات في حبسه في الكوفة سنة (١٢٦هـ)^(٣). قيل: كان ثقة في الحديث، ولم يكن محموداً في القضاء. وكان أديباً وراوية وفصيحاً^(٤)، ولعلّ هذا الأمر لا يناقض بعضه، فهو ينقل الحديث بوثاقة، ولكنه لا يطبقه، ولا يؤثر في سلوكه، فهو جائر في الحكم وفي القضاء، ومع ذلك كان يروي الأحاديث

دون تدليس.

أمّا أبوه، فهو أبو بردة، واسمه عامر بن عبد الله بن قيس، ولي أبو بردة قضاء الكوفة بعد شريح^(٥)، وكان تابعياً فقيهاً من أهل الكوفة، قدم على معاوية يشكو شاعراً هجاءه، وقدم على عمر بن عبد العزيز في عهد خلافته، وكانت له دارٌ في دمشق ما بين سوق البقل وسوق الجبن يرتادها^(٦)، وهذا يجعلنا نعتقد بأنّه كان على علاقة وطيدة بالأُمويّين؛ لذا كان من الطبعي أن يتمّ اختيار ولده أبي بردة. وكُنّي أبا بردة؛ لأنّه ولد في البصرة عندما كان أبوه أبو موسى الأشعريّ والياً عليها، فأرسله يسترضع في البادية، فلمّا عاد وعليه بُردة، كناه أبا بردة^(٧)، وقد روى أبو بردة عن أبيه أبي موسى الأشعريّ، وعن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والزيبر ابن العوّام، وأبي هريرة، وحذيفة بن اليمان^(٨). توفّي في الكوفة سنة (١٠٣هـ)^(٩)، وقيل: غير ذلك، وقد اختلف في وفاته، فمنهم من يرجعها إلى سنة (١٠٤هـ)^(١٠). كان أبو بردة رجلاً قانعاً خيراً، فقد روي أنّ يزيد بن المهلب^(١١)، لما ولي خراسان سنة (٨٣هـ)، قال: دلّوني على رجل كامل فيه خصال الخير، فدّلّوه على أبي بردة، فلمّا رآه رأى رجلاً قانعاً، فقال: وليّتك كذا وكذا من عملي، فطلب أبو بردة أن يُعفيه من ذلك، فأبى يزيد إلّا أن يعيّنه، فقال أبو بردة: حدّثني أبي أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «مَنْ تَوَلَّى عَمَلًا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». وكان الحجاج قد عزله عن قضاء الكوفة، وعيّن بدلاً عنه أخاه أبا بكر بن أبي موسى، وكان أبو بكر كوفيّاً عشائريّاً، ولّاه الحجاج، وعاش بعد أخيه أبي بردة قليلاً^(١٢).

أمّا جدّه، فهو أبو موسى الأشعريّ، وهو عبد الله بن قيس، قدم على رسول

الله ﷺ في جماعته من الأشعريين، فأسلموا، وأول مشاهدته خير^(١٣). اختلف في هجرة أبي موسى الأشعري، فقد ذكر أنه قدم من مكة، وحالف سعيد بن العاص بن أمية أبا أحيحة^(١٤)، وأسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله ﷺ بخير^(١٥). وهناك من يخالف هذه الرواية؛ إذ إن أبا موسى لم يهاجر من مكة إلى الحبشة، ولم يكن من بين أصحاب جعفر بن أبي طالب؛ إذ إنه لما قدم من مكة وحالف سعيد بن العاص عاد إلى اليمن مع من كان معه، ولم يهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم مع أخوته، فصادف قدوم السفينتين من أرض الحبشة، وذكر ابن سعد أن قدومه وافق قدوم المهاجرين من الحبشة، ولم يذكره موسى بن عقبة، ومحمد بن اسحاق، وأبو معشر، فيمن هاجر إلى أرض الحبشة^(١٦).

وحاول ابن عبد البرّ حلّ هذا الإشكال بقوله: الصحيح أن أبا موسى رجع بعد قدومه مكة ومحالفة من حالف من بني عبد شمس إلى بلاده، فأقام بها حتى قدم مرة أخرى مع الأشعريين نحو خمسين رجلاً في سفينة، فألقتهم الريح إلى النجاشي بأرض الحبشة، فوافقوا خروج جعفر وأصحابه منها، فأتوا معهم، وقدمت السفينتان معاً، سفينة الأشعريين وسفينة جعفر وأصحابه على النبي ﷺ في فتح خير، وقد قيل: إن الأشعريين بعد أن رمتهم الريح على النجاشي أقاموا في أرضه مدة؛ لذا جاء ذكرهم مع المهاجرين^(١٧). وتؤيد رواية ذكرها ابن سعد^(١٨) عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة ما ذهب إليه ابن عبد البرّ. وأياً كانت الروايات، فإنها تؤكد حقيقة أن أبا موسى الأشعري لم يهاجر إلى الحبشة مع من هاجر، بل أسلم وعاد إلى بلاده، ثم رجع أثناء فتح خير، وقد تكون الريح أرسلته إلى

الحبشة، وعاد مع المهاجرين، فهو لم يكن ممن هاجر إليها. ولَّاه رسول الله ﷺ اليمن، ولَّاه عمر البصرة، وظلَّ فيها إلى حكم عثمان؛ إذ عزله عنها، ونزل أبو موسى حينئذ الكوفة وسكنها، ولما دفع أهل الكوفة سعيد ابن العاص عنها، ولَّوا أبا موسى، وكتبوا إلى عثمان بذلك، فأقرَّه عثمان عليها، وظلَّ فيها حتى عزله عنها الإمام عليٌّ عليه السلام. وظلَّ في الكوفة، ولم يغادرها، وكان واجداً على الإمام عليٍّ عليه السلام، ثم إنَّه كان أحد الحكمين في صفين^(١٩).

أمَّا لقبه الأشعري، فهو نسبة إلى أشعر قبيلة مشهورة في اليمن، والأشعر هو نبت بن أد، قال ابن الكلبي: إنَّما سُمِّي نبت بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ؛ لأنَّ أمَّه ولدته وهو أشعر، وكان الشعر يغطِّي كلَّ شيء منه، فسُمِّي الأشعر^(٢٠).

اختلف في وفاة أبي موسى، فمنهم من قال: توفيَّ سنة (٤٤هـ)^(٢١)، ودفن في الثوبية^(٢٢) من الكوفة، ومنهم من أرجع وفاته إلى سنة (٥٢هـ)، ودُفن بمكة^(٢٣). والظاهر أنَّه مات في الكوفة، ولم يخرج عنها؛ إذ يذكر ابن الأثير: أنَّ داره كانت قائمة في الكوفة، وأنَّ أولاده أقاموا فيها؛ إذ إنَّ أمَّ كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب كانت قد تزوجت أبا موسى بعد أن طلقها الحسن بن عليٍّ عليه السلام، وأنجبت له موسى بن أبي موسى، ولما مات عنها تزوجت عمران بن طلحة، ففارقته، ورجعت إلى دار أبي موسى، وماتت فيها، ودُفنت بظاهر الكوفة^(٢٤). وهذا يدلُّ على أنَّ دار أبي موسى وعياله ظلُّوا في الكوفة، ولم يغادروها حتى بعد وفاته، وأنَّه مات في الكوفة ودُفن فيها.

اختلفت الروايات فيمن شهد على حجر بن عدي^(٢٥) عند معاوية، فيذهب

اليعقوبي^(٢٦) إلى أن الذي شهد على حجر بن عدي هو بلال بن أبي بردة، ويدو أن اليعقوبي التبس عليه الأمر، وخلط بين بلال وأبيه أبي بردة، والواقع أن حجر قُتل سنة (٥١هـ)^(٢٧)، وأن بلالاً قُتل سنة (١٢٦هـ)، وهذا يعني أن بين بلال وبين قتل حجر وموته (٧٦ عاماً)، فلو افترضنا عُمر بلال (٧٦ عاماً)، فهو عندها لم يُولد بعد، وهذا ما لا يصمد للنقد، ويسعفنا أبا حنيفة الدينوري^(٢٨) بروايته التي قال فيها: «وبعث زياد بثلاثة نفر من الشهود، ليشهدوا عنده بما فعل حجر وأصحابه، منهم أبو بردة بن أبي موسى...»، وهذا يعني أن الذي شهد على حجر هو أبو بردة والد بلال، وليس بلالاً، ولعل ما يؤيد ذلك أن أبا بردة كان وقتها قاضياً في الكوفة، وهذا هو الأصح.

صفات بلال بن أبي بردة

وصف بلال بأوصاف عديدة، فقد عُرف عنه أنه كان مرئياً، فقد وفد إلى عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة سنة (٩٩هـ)، فهنأه، وقال له: مَنْ كانت الخلافة يا أمير المؤمنين شرفته، فقد شرفتها، ومَنْ كانت زانته، فقد زنتها، وأنت -والله- كما قال ابن أسماء:

تزيدن طيب الطيب طيباً إن تمسّيه أين مثلك أين
وإذا الدُّرُّ زان حسن وجوه كان للدُّرِّ وجه حسنك زينا

فجزاه عمر خيراً، وقدم بلال المسجد، وأخذ يصلي، ويقرأ ليله ونهاره، لعل ذلك يحظى عند عمر بالقبول، فأراد عمر أن يوليّه العراق، ثم قال هذا رجل له فضل، فأعد له اختباراً، فدرس إليه ثقة له، فقال له: إن عملت لك في ولاية

العراق ما تعطيني؟، فضمن له مالا كثيرا، فأخبر بذلك عمر بن عبد العزيز، فنفاه وأخرجه، وقال: يا أهل العراق، إن صاحبكم أُعطي مقولا، ولم يُعطَ معقولا، وزادت بلاغته، ونقصت زهادته^(٢٩).

وفي السّياق ذاته، يروى أن خالداً القسريّ نظر إلى بلال يُطيل الصّلاة، فأرسل إليه قائلاً: والله، لو صلّيت حتّى الموت، ما وليّتك شيئاً، قال بلال للرسول: قل له: والله، لئن وليّتني لا تعزّلي أبداً، فأرسل إليه، فولّاه^(٣٠). والواضح أن بلالاً كان يُرائي من أجل الوصول إلى السّلطة، متّخذاً الدّين وسيّله لذلك، حتّى إنّه كان يتهم كلّ من كان يُكثر الصّلاة على أنّه مرءٍ، منطلقاً في ذلك ممّا في نفسه، ومسقطاً سلوكه على الآخرين. فقد ورد إليه كتاب من خالد القسريّ يأمره بأن يوليّ رجلاً قد سمّاه له، فبعث إليه بلال يدعوه، فوجدوه يصليّ، ولم يرّض أن يحضر إلى أن يتمّ صلاته، فأخبر الرسول بلالاً بذلك، فقال بلال: ارجع إليه وقل له: إن الأمر الذي كنتَ تصليّ له قد أتاكَ، فعجّل المجيء، يعني أنّه كان يرائي ليوليّ^(٣١)، وقال في أخبار القضاة: وكان بلال أحد المرائين^(٣٢).

وانّصف بلال بالبخل، فقد قال عنه ابن حيّان^(٣٣): كان بلال بخيلاً، وقد عُرِف بخله بالمال والطعام، فقد كان يُعمل له الطعام الكثير، فإذا غربت الشمس وُضعت الموائد، فإذا أراد الناس مدّ أيديهم إلى الطعام، أذّن المؤذّن، فقام، وقاموا، وانتُهبت الموائد، فأخذ جيرانه يشترون الطعام المنتهب ممّن انتهبه، وهذا يعني أنّ الذين ينتهبون الطعام هم من خواصّه لذلك يقومون ببيعه وتعود فوائده إلى بلال، ولا يحصل الذين حضروا الطعام على شيء منه. وهذا يُعطينا انطباعاً واضحاً عن أن بلالاً فضلاً عن بخله كان يستغل موقعه السلطويّ لمنافعه

الشخصية، وهذه الميزة عُرف بها ولاية بني أمية وحكامهم .

وفي السياق نفسه، روي أن بلالاً وضع الطعام مرةً، فجلس الناس ليأكلوا، ومعهم قتادة^(٣٤)، وكان أعمى، ومعه قائد له، فلما فُرشت الموائد وُضع الطعام، أذن المؤذن للمغرب، فقام بلال، وقام الناس معه للصلاة، وقعد قتادة، فلم يقم، ولبت معه قائده، فلما لاحظها بلال أخذه الغيظ على قتادة وقائده، ومَرَّت أيام، واشتكت امرأة قائد قتادة عليه عند بلال، مدّعية أنه كان يضربها، فقال لها بلال: صدقت، وأمر به، فضرب أربعين سوطاً، فكان الرجل يقول: ما ضربني إلا لعودي على طعامه، وقد أكلته مع قتادة^(٣٥). ومن بخله -أيضاً- أنه كان يستنقع بالسمن؛ إذ كان بلال يخاف الجذام، فوصف له السمن، ففعل ذلك، وكان يأمر بعد الانتهاء منه أن يُباع في السوق، فترك الناس شراء السمن بالبصرة^(٣٦).

ووصف بغلظة الطبع، حتّى أنه قال لكاثبه وقد أقطر على ثوبه قطرة سوداء: «أتراني أحبك بعد هذا أبداً؟»^(٣٧).

وعُرف بشراسته للطعام، فقد روي: أنه أرسل إلى قصّاب كان في جواره في وقت السحر، فذبح له تيساً وطبخه، وأكله بلال كله، ولم يبق منه إلا بطنه وعظامه، ثم شرب بعده خمسة أقداح من شراب أعدّ له^(٣٨). ولعلّ هذا متأثراً من بذخ السُلطة، وعدم اهتمامها بالرعية وشؤونها؛ إذ لو شعر بلال بالفقراء الذين يتضرعون جوعاً في زمنه، لما قدم على أكل كلّ هذا الطعام .

ومن صفاته أنه كان كثير الاستهزاء بالناس في مجلسه، وكانت جميعها تعود عليه بما لا يُحمد عقباه؛ إذ أرسل يوماً على رجل معتوه من حدّان يقال له: ابن أبي علقمة، وهو يومها أمير على البصرة، فقال له: هل تدري لم بعثت إليك؟، قال:

لا، قال: أردتُ أن أسخر منك، فقال: لئن فعلت ذلك، فقد سخر أحد الحكمين بصاحبه، يعرض بذلك بجد بلال أبي موسى الأشعري في التحكيم بصفين، فغضب بلال، وشتمه، وأمر بحبسه أياماً، ثم دعا به في يوم سبت، فخرج إليه، وهو يقلب في كمه شيئاً، فقال له بلال: أي شيء في كمك يا ابن أبي علقمة؟ فقال: شيء من طرف السجن، فقال: ألا تُعطينا منه، فقال: هذا يوم لا نأخذ فيه ولا نُعطي، يعرض بجدة كانت لبلال يهودية من أهل سورا، وقيل: هي أم أبي بردة^(٣٩).

وتأسيساً على ما جاء من صفات اتصف بها بلال، يمكن القول إن لهذه الصفات آثاراً سلبية على الفرد والمجتمع، فالبخل يُورث ضعف الإيمان بما ينطوي عليه من سوء ظن بالله، ويسبب قساوة القلب، والغل في الصدور، ويقطع العلاقات الاجتماعية. وشراسة الطعام من الصفات المنبوذة، التي تجعل صاحبها مثقل بهم الأكل أكثر من هم المجتمع ومشاكله، فالحاكم الذي يتصف بالشراسة في الطعام يجعل كل همّه بطنه وإشباعها، لاهياً عن هموم الناس وفقدهم؛ لأنّه لن يشعر بذلك الجوع الذي يشعر به الناس، فقد كان الإمام عليّ^(عليه السلام) يعيش عيشة الفقراء، وينام نومهم؛ لكي يشعر أنّه معهم، فقد قال: «والله، لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً، وأجرّ في الأغلال مصفداً، أحبّ إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام»^(٤٠).

قضى بلال بن أبي بردة بتفريق بين رجل وامرأته، وقد كان قاضياً في البصرة، فقال الرجل: يا آل أبي موسى الأشعري، إنّما خلقكم الله للتفريق بين المسلمين^(٤١)، وقد قصد الرجل بذلك قضية التحكيم؛ إذ إنّ أبا موسى بحكمه في تلك القضية

فرَّق المسلمين، وجعلهم فرقاً تتصارع، فلو كان أكثر حكمة لعرف خدعة الخصم معه. إنَّ هذا يدعو إلى القول بأنَّ الأمويين لم تكن اختياراتهم للولاة على أساس الكفاءة في الحكم، وإقامة العدل، وإحقاق الحقِّ، إنَّها المعيار الأهمُّ في الاختيار أن يكون الوالي ممن يسعى إلى تنفيذ منهجهم في الاستبداد والتسلُّط على رقاب الناس.

ولايتُهُ على البصرة

كانت ولاية بلال عشر سنين، وكانت ولايته على الشرطة والصَّلاة والقضاء، فقد قضى بين الناس، وكان عبد الله بن إياس بن أبي مريم الحنفي^(٤٢) ينقذ ما قضى به بلال، وقد أمره بلال أن يهَيَّ في كلِّ يوم عشر خصومات، فيكتب حججهم وبيناتهم، ثمَّ يُحضرهم، ويرفع ذلك إليه، ويدخلهم عليه، حتَّى يقضى بينهم^(٤٣). وكان بلال بن أبي بردة صديقاً لخالد القسريِّ، فولَّاه البصرة بعد أن عزل عنها ثمامة بن عبد الله بن أنس^(٤٤)، ورجع له الولاية والقضاء، فصار أميراً قاضياً، ولم يزل قاضياً إلى أن قتله يوسف بن عمر الثقفي^(٤٥). وأثناء ولايته، قام بأعمال الرِّي حتَّى أن الرِّوايات تحفظ لنا دوره في فتح نهر معقل، الذي كان يسمَّى باسم نهر بلال نسبة إليه، وقد فتقه في فيض البصرة، وجعل على جنبه حوانيت، ونقل إليها السُّوق^(٤٦). وذهب البلاذريُّ إلى أن نهر معقل ونهر بلال هما نهران شقَّها بلال، وكان الأوَّل يُعرف معقل في فيض البصرة، وقد كان هذا النهر قبلها يصبُّ إلى القبة التي كان زياد ابن أبيه يستعرض بها الجند، ثمَّ احتفر نهرًا آخر عُرف بنهر بلال، ونقل إليه السوق، وجعل حوله الحوانيت، وجعل ذلك ليزيد بن خالد بن عبد الله القسريِّ^(٤٧)، وهذا يدعونا إلى القول بأنَّ بلالاً اهتمَّ بشقِّ الأنهار، وترتيب الأسواق، وتنظيم المدينة؛ إذ جعلها حول النهر لأهمِّيَّة ذلك.

امتداح الشعراء لبلال بن أبي بردة

كان لبّال بن أبي بردة مجلساً يجتمع فيه الشعراء والفقهاء، ويبدو أنّ هذا المجلس لم يكن من السّهل الدخول إليه؛ إذ تذكر لنا الرّوايات «أنّ رجلاً أقام بباب لبّال أشهراً حتّى أضّرّ ذلك به، فلم يمكنه ذلك، فكتب رقعة، ثمّ سأل الإذن أن يدخلها إليه»^(٤٨)، وطالت ولايته حتّى امتدحه الشعراء، منهم رؤية^(٤٩)، وذو الرّمة^(٥٠)، وقد ذكره الفرزدق^(٥١) في شعره، فقال مادحاً:

إني والذي حبّبت قریش له الأيّام تابعة اللّيلي
سأترك باقياً لك من ثنائي بما أبلت في الحقب الخوالي
وكم لك من أبٍ يعلو وينمي وخالٍ يا لبّال إلى المعالي^(٥٢)

الواضح أنّ الشعراء جلّهم كانوا من المتكسّبين، يمتدحون من يعطيهم، ويذمّون من يمنعهم، ولم يكن جور السّلطان وعدله يُقاس بأقوال الشعراء في مدحهم و ذمّهم، بل كان المقياس للمدح كثرة البذل والبذخ عليهم، فقد قيل لذي الرّمة: لم خصصت لبّال بن أبي بردة بمدحك؟ قال: إنّهُ أوطأ مضجعي، وأكرم مجلسي، فخوله إذ وضع معروفه عندي أن يستولي على شكري^(٥٣)، وقد قال ذو الرّمة في لبّال مادحاً:

إلى ابن أبي موسى لبّال طوت بنا قلاص أبوهنّ الجدیل وداعر
أقول لها إذ شمّر السّير واستوت بنا البید واستنتّ عليها الخرائر
إذا ابن أبي موسى لبّال بلغته فقام بفأس بين وصليک جازر
وأنت امرؤ من أهل بيت ذؤابة هم قدم معلومة ومفاخر^(٥٤).

ومدحه رؤية بأرجوزة:

بلال يا بن الشرف الأحاض وأنت يا بن القاضيين قاض
معتزم على الطريق الماضي وثابت النعل على الدحاض
أنت ابن كلِّ سيّد فيّاض^(٥٥)

جورُهُ في القضاء

الجور: الظلم، يُقال: جار في حكمه جوراً، إذا ظلم، وقوله ﷺ: «لَتُمْلَأَنَّ الأرض جوراً وظلماً»، إشارة إلى الظلم البالغ المضاعف^(٥٦).
والشطط: الجور؛ «فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ»^(٥٧)، أي: لا تجر، يقال: شطَّ الرَّجُلُ شَطَطاً، أو شَطَّ أَشْطَطاً إذا جار في حكمه، ومعناه: تجاوز الحدَّ، وأصل الكلمة من شَطَّت الدار، واشتطَّت، إذا بعدت^(٥٨).

لقد انفرد بلال بن أبي بردة بأحكام خاصّة به لم يقض بها غيره، فقد أصاب رجل دماً بالبصرة، فهرب، فهدم بلال داره^(٥٩). ولعلّ هذا من الأحكام الجائرة؛ إذ إنّ حدَّ القتل القصاص، وليس هدم الدار، وإنَّ العقوبة تشمل الرَّجُل لوحده، «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى»^(٦٠)، وهذا إشارة مهمّة إلى أنّ المسؤولية الجنائيّة تقع على صاحب الجرم وحده دون غيره، وهدم الدار هي عقوبة جماعيّة يُشرك فيها الجاني وأهله، دون تمييز، وهذا مخالف لمبادئ الشريعة الإسلاميّة.

وإنّ بلالاً كان يُجيز شهادة الرَّجُل لوحده دون المتعارف عليه بالشريعة من ضرورة وجود شاهدين عادلين^(٦١)، وقضى بلال بما كان يقضي به أبو موسى الأشعريّ من أنّه يورث الجدّة ابنها^(٦٢).

وقد أمر بلال بن أبي بردة داود بن أبي هند^(٦٣) أن يحضره عند تقدّم الخصوم

إليه، فإن حكم خطأ، رمى بحصاة ليرجع، وكان داود يفعل، فإذا أخطأ رمى بحصاة ليرجع بلال عن خطئه، وينظر حتى يُصيب، فتقدم إليه مولى يُنازع رجلاً، فحكم لمولاه ظليماً، فرمى داود بحصاة، فلم يرجع، ثم عاد، فرمى بحصاة حتى رمى بحصاته كلها، فقال له بلال: قد فهمت ما تُريد، ولكن ليس هذا ممّا يُرمى له بالحصى، هذا مولاي^(٦٤).

هذه الرواية تحمل في طياتها مدى الجور الذي كان يُمارسه بلال في أحكامه، ويميّز بين المتقاضين إليه، فالمحسوبة والولاء والانتفاء كلها كانت حاضرة في حكمه ضدّ الناس.

موقف أهل البصرة من بلال

وكان أهل البصرة يُدركون جيّداً مَنْ هو بلال بن أبي بردة، ويعرفون صفاته السيّئة، فقد كان لهم موقفاً واضحاً منذ أوّل تولّيه الإمرة. فلما ولي البصرة، بلغ ذلك خالد بن صفوان^(٦٥)، فقال: سحابة صيف عن قليل تقشع، فدعاه بلال، فقال له: أنت القاتل ذلك، أما والله، لا تقشع حتى يُصيبك منها شؤبوب بردٍ، فضربه مائة سوط^(٦٦)، ولا ندري من أين أتى بلال بهذه العقوبة، فلا نجد لها في الشريعة الإسلامية ما يدعمها، أو يجعلها تتكيّف مع جناية خالد بن صفوان إن كانت في نظر بلال جناية.

وكان خالد بن صفوان يأتي بلالاً في ولايته، ويغشاه في سلطانه، ويغتابه إذا غاب عنه، ويقول ما في قلب بلال من الإيمان، إلّا ما في بيت أبي الزرد الحنفي من الجوهر، وأبو الزرد رجل مفلس^(٦٧). وفي رواية قال: العدل في دار بلال أعزُّ من

الكبريت في دار أبي الزرد الحنفي^(٦٨).

والواضح أنَّ تجاوز بلال على الشريعة كان واضحاً للناس، وكان فقهاء وعلماء عصره يُدركون ذلك، ويبدو أنَّ جور السُّلطة يمنعهم من الوقوف ضده، فلا يملكون إلاَّ النصيحة والتنبيه، وبأسلوب خجول، لا يفي بالغرض، ولا يوقف ظلم وجور أولئك الأمراء. فقد دخل محمد بن واسع^(٦٩) على بلال بن أبي بردة، فقال له: إنَّ أباك حدَّثني عن أبيه، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ في جهنم وادياً يُقال له: هبهب، يسكنه كلُّ جبار»، فإيَّاك أن تكون منهم^(٧٠).

وكان العلماء يصِّرحون بمدى جور بلال وفساد أمره، فلما ولي البصرة، قال مالك بن دينار^(٧١): يا لك من أمة هلكت ضياعاً، ولي أمرك بلال^(٧٢). ودخل مالك بن دينار على بلال بن أبي بردة، فقال له بلال: يا أبا يحيى، أدع الله لي، فقال له مالك: ما ينفعك دعائي لك، وعلى بابك أكثر من مائتين يدعون عليك^(٧٣).

كان بلال يأخذ الناس بجرائر غيرهم، فقد كان يُعاقب قبيلة ويتوعدها العقوبة بمجرد أن يجني فيها الجاني^(٧٤)، وهذا مخالف للشريعة ومبادئها السمحة. ولا عجب في أن يفعل بلال ذلك، وهو في دولة بني أمية، حيث الجور والاستبداد والطغيان، وما هو إلاَّ انعكاسات حكَّام وولاة ذلك العهد، ففي تهذيب الكمال^(٧٥) عن عمر بن شبة النميري، قوله: «كان بلال ظلوماً جائراً، لا يُبالي ما صنع في الحكم، ولا في غيره». وقيل: إنَّ أوَّل مَنْ أظهر الجور من القضاة في الحكم بلال بن أبي بردة، وكان يقول: الرِّجلان ليختصمان إليَّ، فأجد أحدهما أخفَّ على قلبي، فأقضي له^(٧٦).

وقد دفع جور بلال إلى تعطيل الحدود وعدم إقامتها؛ لأنَّها تتقاطع مع منهجه

في الحكم الذي أشرنا إليه، وهو ما صرَّح به لسانه، فقد تقدَّم إليه رجل ضربه أحد أصدقاء بلال على وجهه، فلم يقضِ له وتركه^(٧٧)؛ لكون الرجل من المقرَّبين إليه، وهو خفيف على قلب بلال .

وقد كانت أفعال بلال تتماشى مع منهج السُّلطة الأمويَّة في إذلال الناس واستعبادهم؛ لذا لم يكن يبالي بما يصدره من أحكام جائزة بحقِّ الناس، فقد غابت المساءلة، وصار الناس ملكاً له، حاله في ذلك حال أمراء عصره، فقد روي أنَّ رسولاً لخالد القسريِّ قدم على بلال، والرسول يريد السُّند، فنظر الرسول إلى رجل قاعد قبالة دار بلال في ظلٍّ وعليه مظلةٌ، فقال الرسول لبلال: إني أحبُّ أن تأمر بحبس الرجل، فأمر بلال بحبسه، وأقام الرجل في الحبس، ولم يكن يعرف خطيئته، بل إنَّ بلالاً لم يكن يعلم ذنب الرجل، فلما عاد الرسول من السُّند سأل عن الرجل المحبوس، فقيل له: ما يزال في حبسه، فأرسل إليه، وأخرجوه من الحبس، فلما صار إلى بلال سأله لم حبستني؟ فقال له بلال: لا أدري والله، سلَّ هذا، وأشار إلى الرسول، فقال له: لأنَّك كنتَ تجلس بالظلِّ، وعليك مظلةٌ^(٧٨). ولا ندري كيف كانت تسير الأحكام في ظلِّ الجور والتعسف والاضطهاد؛ إذ تُسلب الحرِّيَّات، وتُصادر الآراء، وتُهان الكرامة، دون أيِّ جنائية ظاهرة، أو ذنب واضح، بل إنَّ العقوبة تخضع لمزاج الحكَّام في إصدار القرارات.

وقضى بلال لرجل جاءه بشفاعة بعض أصحاب خالد القسريِّ، على رجل آخر، بأنَّ سلب منه أرضه الواسعة وأعطائها إلى الأوَّل، وظلَّت الأرض مدَّة من الزمن بيد صاحبها، وبعد مدَّة عاد الرجل الذي حُكم له بالأرض يُطالب بغلَّاتها، ويُريد من بلال أن ينتزعها له بتلك الغلاة، فقال له بلال: ما ترضى أن

أخذتُ لك الأرض منه بغير حقٍّ ثبت لك عليه، حتَّى تُطالبه بغلّاتها^(٧٩). وهذا يدلُّ على أنَّ بلالاً كان يحكم بمزاجه دون أن يميّز بين الحقِّ والباطل، ثمَّ إنَّ الشفاعة لها أثرها في أقضية بلال، وإنَّه يعلم أنَّه يحكم دون أيِّ ثبات أو بينة، إنَّها هي الأهواء التي كانت الميزة البارزة في أحكامه، التي صرَّح هو بها على لسانه. ومن أحكامه الجائرة أنَّه فرَّق بين ابن عون^(٨٠) وامراته؛ كونها عربيَّة، ولم يكتفِ بذلك، بل ضربه بالسَّياط؛ لأنَّه مولى، وقد تزوَّج بعربيَّة، والذي أفتاه بذلك قتادة؛ إذ دخل على بلال بن أبي بردة، وأخبره خبرها، وطلب منه أن يطلقها، فأرسل إليه بلال، وأمره بذلك، ثمَّ أفتاه قتادة بضربه، وقد ضربه أربعة وأربعين سوطاً حتَّى سال دمه^(٨١). ولعلَّ الذي دعى قتادة إلى ذلك كونه سدوسياً، وأنَّ المرأة التي تزوَّج بها ابن عون سدوسيَّة، والذي دعى بلالاً أن يغضب لقتادة لأنَّ بني سدوس انتقلوا في الجاهليَّة إلى بكر بن وائل، وأصلهم من الأشعريِّين؛ لذلك قال السراقذ الذهليّ ينتمي إليهم ويتنفى من بكر بن وائل:

وقومي الأشعرون وإن نأوني أحنُّ إلى لقائهم حيناً
فلو أنَّي تطاوعني سدوس لزرنا الأشعريين مغرَّبينا^(٨٢).

ويُتضح أنَّ بلالاً كان في أحكامه لا يُراعي الحقَّ، ولا يعتني بالشرعية، إنَّما العصبيَّة القبليَّة هي الحاضرة، وهذا ما دعاه إلى أن يتجاوز على أحكام الإسلام في تطليق المرأة من الرَّجل لكونها عربيَّة، مع أنَّ الإسلام لا يُجيز له ذلك، ثمَّ يعمد إلى إنزال العقوبة القاسية فيه، مع تأكيد أنَّ ابن عون كان عالماً ورعاً من علماء البصرة ومشاهيرها.

وفاته

لما عزل هشام بن عبد الملك خالد القسري عن ولاية العراق، عيّن بديلاً عنه يوسف بن عمر^(٨٣)، ووكل إليه مهمة محاسبة خالد القسري وعمّاله، وكان بلال من بينهم، فأخذه يوسف بن عمر وحبسه، فلما مات خالد القسري في حبس يوسف، هرب بلال من السجن، فلحق بالشام، ثم قبض عليه ثانية، وأودع الحبس، وأمر يوسف بن عمر بتعذيبه حتى مات في سجن يوسف^(٨٤). وذكر اليعقوبي^(٨٥) أن هروب بلال كان إلى هشام، فكتب فيه يوسف إلى هشام، فأشخصه إليه، فعذبه حتى قتله، وجعل داره بالكوفة سجناً، واستصفى داره بالبصرة.

وذكر الترمذي^(٨٦) رواية عن رجل من بني مرة، قال: قدمت الكوفة، فوجدت بلالاً محبوساً في داره التي بناها في الكوفة، وإذا كل شيء فيه قد تغير من العذاب والضرب، وإذا هو في قشاش، فقلت: الحمد لله يا بلال، لقد رأيتك وأنت تمرُّ بنا، وتمسك بأنفك من غير غبار، وأنت في حالك هذا اليوم!، فقال ممن أنت؟ فقلت: من بني مرة بن عباد، فقال: ألا أحدثك عسى الله أن ينفعلك به؟ قلت: هات، قال: حدثني أبي بردة، عن أبيه أبي موسى أن رسول الله ﷺ، قال: لا تصيب عبداً نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر. قال: وقرأ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٨٧).

وهنا يقرُّ بلال بأنه ارتكب ذنباً بحق الناس، وأن الذي أوصله إلى هذه الحالة هي أفعاله التي لم يراع فيها العدل والمساواة بين الناس. وتكرّر الموقف مرّة أخرى؛ إذ إن سياسة بلال في البصرة وإيذائه الناس دون

ذنب أكثرت عليه الأعداء، وأيغلت عليه قلوب الشامتين به، فقد أُدخل بلال على يوسف بن عمر في الحيرة، والحديد ما بين عنقه إلى ركبتيه، فوبّخه، وأسمعه كلاماً لا يليق، فقال له بلال: أنا أسير، وأنت أمير، وأنا بين يديك، إفعل ما بدا لك، فقام خالد بن صفوان، فقال: أصلح الله الأمير، إن هذا حبسني وضربني، والله، ما نزعْتُ يداً من طاعة، ولا فارقْتُ الجماعة، ولا وليت ولاية، ولا حييت حياة، فالتفت إليه بلال كالمحتقر له، فقال: يا بن الأهتهم، إنَّك غلبتني بثلاث: الأمير معك وهو عليّ، وأنت مطلق وأنا في صفاد، وأنت في مسقط رأسك، فأمر به يوسف، فدُفع، فوقع على قفاه^(٨٨).

ويبدو أنَّ قساوة بلال لم تنتهِ عند ولايته، إنَّها استمرَّت معه حتَّى بعد عزله، وفي أشدِّ الظروف، فحينما هرب من سجن يوسف، ولحق بالشام، واختفى بها، بعث غلاماً يشوي له دجاجة، فأحرقها الغلام، فضربه أربعمئة سوط، ثمَّ عثر عليه، وأخذ إلى يوسف^(٨٩).

والواضح أنَّ بلالاً حاول الهرب من سجن يوسف لعلَّه ينجو من العذاب والموت الذي ينتظره، إلَّا أنَّه لم يُفلح في هربه؛ إذ أُعيد ثانية إلى السجن، وعُدِّب، وحُبِس، فحاول مرَّةً أخرى مستخدماً دهاء هذه المرَّة، ولكنَّ دهاءه لم يخدمه؛ إذ جنى عليه وقتله، وذاك أنَّه قال للسجَّان: خذ مني مائة ألف درهم، وأعلم يوسف أنَّي قدُ متُّ، وكان يوسف إذا أخبر عن محبوس أنَّه قد مات أمر بدفعه إلى أهله، فطمع بلال أن يأمر يوسف بدفعه إلى أهله، وقال السجَّان كيف تصنع إذا دُفعت إلى أهلك؟ قال: لا يسمع لي يوسف بخبر ما دام والياً، فأتى السجَّان يوسف بن عمر، فقال: إنَّ بلالاً قد مات، فقال: يوسف أرنيه ميتاً، فجاء السجَّان، فألقى عليه شيئاً غمَّه حتَّى مات، ثمَّ أراه يوسف^(٩٠). وكانت وفاته سنة (١٢٦هـ)^(٩١).

الخاتمة

بعد هذا العرض لحياة بلال بن أبي بردة، لابدّ لنا من أن نتوقّف لنوجز خاتمة البحث بالنقاط الآتية:

- ١- إنّ بلالاً لم يكن محموداً في القضاء.
- ٢- ولي إمارة البصرة لخالد القسريّ، وظلّ فيها حتّى عزله يوسف بن عمر بعد تولّيه ولاية العراق، وحبسه واستصفى أمواله، ومات في سجنه .
- ٣- لم تكن أحكامه أحكاماً عادلة، إنّما تنمّ عن لا مبالاة في مبادئ الشريعة .
- ٤- كانت المزاجيّة والمحابة ظاهرة مميّزة في أحكامه .
- ٥- على الرّغم من بعض الأعمال التي قام بها في البصرة، إلّا أنّ فترة حكمه تميّزت بالجور أكثر من العدل .
- ٦- لم تكن أحكامه الجائرة تصيب العامّة من الناس فحسب، إنّما شملت العلماء والفقهاء وأصحاب الحديث.
- ٧- انتهت مدّة حكمه بمأساة اعترف هو بأنّها كانت بسبب ما اقترفه من ذنوب.

الهوامش

- ١- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٥٠٧.
- ٢- خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد أبو الهيثم القسري، من أهل دمشق، تولى إمارة مكة زمن الوليد سنة (٨٩هـ) وزمن سليمان، ثم تولى إمارة العراق سنة (١٠٦هـ) لهشام بن عبد الملك، وعزله عنها سنة (١٢٠هـ)، وولى بدلاً عنه يوسف بن عمر، قتل سنة (١٢٦هـ) في ولاية هشام، قتله يوسف بن عمر. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ١٣٥، وما بعدها.
- ٣- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٥١٢.
- ٤- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ١٤٧.
- ٥- ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ١٦٨.
- ٦- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٤٣.
- ٧- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٤٠.
- ٨- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٥.
- ٩- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٦، ص ٤٨-٥٠.
- ١٠- ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ١٦٨.
- ١١- يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، ولي المشرق بعد أبيه، ثم ولي البصرة لسليمان بن عبد الملك، ثم عزله عمر بن عبد العزيز وسجنه، وكان الحجاج قد سجنه وعذبته، وكان يدفع له مئة ألف لكي يخفف عنه العذاب. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٠٤.
- ١٢- المزني، تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٦٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٦-٥؛ الذهبي تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٩٥.
- ١٣- ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٧٩.
- ١٤- سعيد بن العاص بن أمية أبو أحيحة من مشركي قريش، قُتل يوم بدر، قتله علي بن أبي طالب. ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٣١.
- ١٥- ابن سعد، الطبقات، ج ٤، ص ١٠٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٢، ص ١٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥، ص ٣٠٨.
- ١٦- الطبقات، ج ٤، ص ١٠٥.

- ١٧- الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٨٠.
- ١٨- الطبقات، ج ٤، ص ١٠٦.
- ١٩- ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٨٠.
- ٢٠- السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٦٦.
- ٢١- مشاهير علماء الأمصار، ص ٦٥.
- ٢٢- الثوثة: موضع قريب من الكوفة، وقيل: فيها، وقيل: خريبة بالقرب من الحيرة على ساعة منها. ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٨٧.
- ٢٣- ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٧٦٤.
- ٢٤- ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٥، ص ٦١٣.
- ٢٥- حجر بن عدي: الأدير بن جبلة بن ربيعة الكندي، قيل سمي أبوه بالأدير؛ لأنه طعن مؤلفاً. من أهل الكوفة، وفد على النبي ﷺ، وسمع عليّ وعمار بن ياسر وشرحبيل بن مرة، غزا الشام في الجيش الذي افتتح عذراء الشام، وشهد صفين مع عليّ، وقتله معاوية في مرج عذراء من قري الشام سنة (٥١هـ)، وله قبر معروف. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٢، ص ٢٠٧.
- ٢٦- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٣١.
- ٢٧- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٢، ص ٢٣١.
- ٢٨- الأخبار الطوال، ص ٢٢٤.
- ٢٩- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٣٩٥؛ وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٥١٠.
- ٣٠- وكيع، ج ٢، ص ٣٥؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٢٧١.
- ٣١- وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٢٧.
- ٣٢- وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٢٧.
- ٣٣- وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٢٦.
- ٣٤- قتادة: بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، ولد وهو أعمى، وعني بالعلم، فصار من حفاظ أهل زمانه وعلماءهم بالقرآن والفقه، مات بواسط سنة (١١٧هـ)، وكان مدلساً. ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ١٥٤.
- ٣٥- المزي، تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٢٨١.

- ٣٦- وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٢٧؛ المزني، تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٢٧٣.
- ٣٧- المزني، تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٢٧٣.
- ٣٨- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٥١٧-٥١٨.
- ٣٩- وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٣٠-٣١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٥١٩-٥٢٠.
- ٤٠- الإمام علي بن أبي حمزة، نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبدة، ج ٢، ص ٢١٦.
- ٤١- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٥٦.
- ٤٢- عبد الله بن إياس الحنفي: كان ينفذ أقضية بلال في البصرة، كان راوياً للحديث، روى عن أبيه، وروى عنه حماد بن سلمة. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٥١٣؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج ٥، ص ٨.
- ٤٣- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٥١٣.
- ٤٤- ثمامة بن عبد الله بن أنس، كان تابعياً، ولي البصرة في أوائل خلافة هشام بن عبد الملك، ولأخيه خالد القسري سنة (١٠٦هـ)، وعزله عنها سنة (١٠٩هـ)، وعُيِّنَ بدلاً عنه بلال بن أبي بردة. ابن حجر، فتح الباري، ج ١٣، ص ١٢٥.
- ٤٥- ابن حجر، فتح الباري، ج ١٣، ص ١٢٥؛ العيني، عمدة القاري، ج ٢٤، ص ٢٣٧.
- ٤٦- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣١٨.
- ٤٧- البلاذري، فتوح البلدان، ج ٢، ص ٤٤٧.
- ٤٨- وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٤١.
- ٤٩- رؤية بن العجاج: واسمه عبد الله بن رؤية بن أسد بن صخر، الراجز المشهور، من أعراب البصرة، وهو مخضرم مات زمن أبي جعفر المنصور العباسي سنة (١٤٥هـ). ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٨، ص ٢١٢.
- ٥٠- ذو الرمة الشاعر: غيلان بن عقبة بن بهيش أبو الحارث العدوي، كان شاعراً يكتب شعره ويخطه خوفاً من التحريف، وصف بأنه كان ظريفاً حسن المصحك حلو المنطق، مات في أيام هشام بن عبد الملك، وعمره أربعون سنة. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٨، ص ١٤٥.
- ٥١- الفرزدق الشاعر: همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية، التميمي البصري، وفد على

- الوليد وعلى سليمان ومدحهما، وكان من أشعر أهل زمانه، مات سنة (١١٠هـ). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٨٩.
- ٥٢- المزي، تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٢٧٤.
- ٥٣- وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٣٤.
- ٥٤- المزي، تهذيب الكمال، ص ٤، ص ٢٧٥.
- ٥٥- المزي، تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٢٧٦.
- ٥٦- المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج ٥، ص ٣٣٤.
- ٥٧- ص / ٢٢.
- ٥٨- البغوي، تفسير البغوي، ج ٤، ص ٥٣.
- ٥٩- وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٤٠.
- ٦٠- الأنعام: ١٦٤.
- ٦١- وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٣٥.
- ٦٢- الصنعاني، المصنّف، ج ١٠، ص ٢٧٨.
- ٦٣- داود بن أبي هند، واسم أبي هند: دينار بن عذافر، إمام حافظ ثقة من موالي بني قشير، كان مفتي أهل البصرة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٣٧٦ - ٣٧٧.
- ٦٤- وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٣٦.
- ٦٥- خالد بن صفوان بن الأهم، العلامة، البليغ، فصيح زمانه، المنقري، البصري، لم تُعرف له وفاة، وكان من التابعين. الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٦٤٧.
- ٦٦- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٥١٥ - ٥١٦.
- ٦٧- البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٤، ص ١٢٢.
- ٦٨- المصدر نفسه، ج ١٢، ص ٢٧٦.
- ٦٩- محمد بن واسع الأزدي أبو بكر، كان من عبّاد أهل البصرة وزهادهم، والمتقشفة الحُشْن، مات سنة (١٢٧هـ). ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٣٨.
- ٧٠- الدارمي، سنن الدارمي، ج ٢، ص ٣٣١.
- ٧١- مالك بن دينار، معدود في ثقات التابعين، ولد في أيام ابن عباس، كان أبوه من سبي سجستان، عُرف بزهده وورعه، توفي سنة (١٢٧هـ)، وقيل: سنة (١٣٠هـ). الذهبي، سير أعلام

- النبلاء، ج ٥، ص ٣٦٢ - ٣٦٤ .
- ٧٢- ابن حنبل، العلل، ج ٣، ص ٧٨ .
- ٧٣- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٥١٦ .
- ٧٤- وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٤٠ .
- ٧٥- المزني، ج ٤، ص ٢٧١ .
- ٧٦- ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٤٤٠ .
- ٧٧- وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٣٩ .
- ٧٨- المزني، تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .
- ٧٩- المزني، تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٢٧٢ .
- ٨٠- عبد الله بن عون بن أرطبان، عالم البصرة، كان ثقة عثمانياً، وكان كثير الحديث ورعاً، يصوم يوماً ويُفطر يوماً، إلى أن مات . الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٣٦٤ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٣٠٥ .
- ٨١- وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٢٨ - ٢٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٣٧٠ .
- ٨٢- وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٢٩ .
- ٨٣- يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل، ابن عم الحجاج بن يوسف، ولي اليمن لهشام بن عبد الملك، ثم ولّاه العراق ومحاسبة خالد القسري وعمّاله . ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٩٨ .
- ٨٤- ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٩٨ .
- ٨٥- تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٣٢٤ .
- ٨٦- سنن الترمذي، ج ٥، ص ٥٤ - ٥٥ .
- ٨٧- الشوري: ٣٠ .
- ٨٨- وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٣٨ - ٣٩ .
- ٨٩- وكيع، أخبار القضاة، ج ٢، ص ٤٠ .
- ٩٠- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ص ١٠، ص ٥٢٠؛ المزني، تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٢٨٢ .
- ٩١- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠، ص ٥٠٧ .

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، عزّ الدّين، ابن الحسن بن أبي كرم (ت ٦٣٠هـ).
- ١- أسد الغابة، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت).
- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
- ٢- فتوح البلدان، تحقيق: د. صلاح الدّين المنجد، مكتبة النهضة المصريّة (مصر، ١٩٥٦م).
- البغوي، أبو محمّد بن مسعود (ت ٥١٠هـ).
- ٣- تفسير البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).
- الترمذي، أبو عيسى، محمّد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ).
- ٢- سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمّد عثمان، دار الفكر (بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- ابن حبان، محمّد بن أحمد بن حاتم، التميمي (ت ٣٥٤هـ).
- ٤- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، دار الوفاء (المنصورة، ١٤١١هـ).
- وكيع، محمّد بن خلف (ت ٣٠٦هـ).
- ٥- أخبار القضاة، عالم الكتب بيروت، (د. ت).
- ابن حنبل، أحمد (ت ٢٤١هـ).
- ٦- العلل، تحقيق: وصيّ الله بن محمود عبّاس (بيروت ١٤٠٨هـ).
- ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن عليّ، العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).
- ٧- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، (د. ت).
- ٨- تهذيب التهذيب، دار الفكر (بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٥هـ).
- ٩- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، البابي الحلبي (مصر ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م).
- الدارمي، عبد الله بن بهرام (ت ٢٥٥هـ).
- ١٠- سنن الدارمي، مطبعة الحديث، (دمشق، ١٤٠٩هـ).
- الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ).
- ١١- الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، المكتبة الحيدرية (إيران، ١٣٧٩هـ).
- الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).
- ١٢- سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، ط ٩، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- ١٣- تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).
- ١٤- ميزان الاعتدال، تحقيق: محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).
- ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ).
- ١٥- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، (د. ت).
- السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور، التميمي (ت ٥٦٢هـ).
- ١٦- الأنساب، دار الجنان (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- الصنعاني، أبو بكر، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ).
- ١٧- المصنف، بيروت، (د. ت).
- ابن عبد البر، محمد بن أحمد الأندلسي (ت ٤٦٣هـ).
- ١٨- الاستيعاب، تحقيق: محمد علي محمد البجاوي، دار الجيل (بيروت ١٤١٢هـ).
- ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ).
- ١٩- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شبري، دار الفكر (بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- العيني، أبو محمد، محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ).

- ٢٠- عمدة القاري في شرح صحيح بخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت. (د.ت).
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ).
- ٢١- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة. (د.ت).
- المزني، جمال الدين، أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ).
- ٢٢- تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).
- المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣١هـ).
- ٢٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
- البيهقي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ).
- ٢٤- تاريخ اليعقوبي، دار الاعتصام (إيران ١٤٢٥هـ).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين، أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ).
- ٢٥- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي (بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

إشكالية وجود الترادف في النصِّ القرآنيِّ مِنْ
منظور الدكتور زهير غازي زاهد

The Problem of Equivalence in the Qur'anic
Text from Dr. Zuhair Ghazi Zahed's Vision

م. د. رباب موسى نعمة الصّافي
كلية الشّيح الطوسي الجامعة

Dr. Rabab M. Ni'ma As-Safy

Al-Shaikh Al-Tousy University College

ملخص البحث

لقد كان من بين الموارد التي خاض فيها القدماء والمحدثون، التي شكّلت مثار أخذ وردّ أحياناً، وميدان تباين وتناقض أحياناً أخرى، هو موضوع الترادف ووجوده في سياقات التعبير القرآني؛ إذ آمن جملة من العلماء والباحثين بوجود الترادف بين ألفاظ القرآن الكريم؛ وذلك بصفة أنّ النصّ القرآني إنّما أنشئ بلسان العربيّة، ولما كانت ظاهرة الترادف شائعة في نطاق العربيّة، لزم من هنا القول بوجود الترادف بين ألفاظ القرآن العربيّة في أصلها. على حين ذهب آخرون - قديماً وحديثاً - إلى حظر وجود الترادف بين ألفاظ التعبير القرآني؛ وعلّة ذلك عندهم هي أنّ منطق الإعجاز يُملي أن لا يكون ثمة تطابق في المعنى في الألفاظ المستعملة في سياق النصّ القرآني مع وجود الاختلاف في الألفاظ؛ إذ إنّ الاختلاف في الألفاظ لا بدّ من أن يكون مدعاة إلى القول باختلاف الدلالة لكلّ منهما، وإن كانت على سبيل الجزئية في المضمون لا الكليّة في نطاق المعنى. وقد كان للدكتور زهير غازي زاهد - بصفته أحد العلماء المحدثين - رأي في هذه الظاهرة، وقد كانت حجّته مقنعة فيما يخصّها، وقد أشار البحث إلى رأيه، وتمت مناقشته فيه.

من هنا نقول بأنّ هذا البحث القرآني قد بُني على فرضيّة التحقق من صحّة

وجود الترادف في القرآن من عدم صحَّته، وإنَّ القول بالترادف أَيْعَدُ حَقًّا مدعاة إلى زعزعة الإعجاز اللُّغويِّ فيه، أمَّ أنَّه أمر سائغ لا إشكال فيه، طالما هو سمة شائعة تداوَلًا في العربيَّة، من هنا سيحاول هذا الجهد الإجابة على هذه الفرضيَّة الرئيسيَّة، وصولاً إلى قناعة مُفضية إلى اطمئنان علميِّ حسن.

الكلمات المفتاحيَّة: (الترادف، النصُّ القرآنيِّ، زهير غازي زاهد، الإعجاز اللُّغويِّ، القدماء والمحدثين).

ABSTRACT

The subject of 'synonymy' in the Qura'nic texts has been controversial for both old and modern scholars. Some scholars maintain that synonymy does exist in the Holy Qura'n as it is a well known linguistic phenomenon in Arabic. Others, on the other hand, go to the belief that synonymy should not exist in the Qura'nic texts. The latter scholars assert that that the inimitable style of the Holy Qura'n dictates the absence of identification in meaning of the terms used in the Qura'nic texts, though different these terms are.

Dr.Zuhair Ghazi Zahed, a modern scholar, has his own point of view in this respect. The study therefore focuses on reviewing his outlooks and discussing his justifications. The study is based on the hypothesis of verifying the availability of 'synonymy' in the Holy Qura'n, and whether

the existence of this linguistic phenomenon is considered to be something admissible or not.

Key Words:(synonymy, Qura'nic texts, Zuhair Ghazi Zahed, linguistic inimitability, old and modern scholars).

المقدمة

الحمد لله الذي قيَّصَ قلوبَ عباده لاستقبال فيض هدايه، وألقى على بصائرهم من أنوار بيانه ما جلى لهم حقائق تنزيله، وأفاض على عقولهم كلامه، فأشرقت لطائفه وغرائبُه، وأودعَ في أسفارهم من إعجاز الفهم ما يشهد بإعجاز النظم .
لعلَّ من دلائل الإعجاز أن يفيض القرآن من ندى فصاحته على الدراسات التي تتناول نظمَه، ما يجعلها أكثر ثراءً وخصوبة، ويشيع فيه من نور بيانه ما تبدو به أكثر تألقاً، وأهدى سبيلاً؛ من هنا، اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بدراسة لغته، وبيان دلالاته، واستنطاق مناحي إعجازه كافة؛ وكان من بين الموارد التي خاض فيها القدماء والمحدثون، التي شكَّلت مثاراً أخذ وردّاً أحياناً، وميدانَ تباينٍ وتناقضٍ أحياناً أخرى، موضوعُ الترادفِ ووجوده في سياقات التعبير القرآني؛ إذ آمنَ جملةٌ من العلماء والباحثين بوجود الترادف بين ألفاظ القرآن الكريم؛ وذلك باعتبار أنَّ النصَّ القرآنيَّ إنما أنشئ بلسان العربيَّة، ولما كانت ظاهرة الترادف شائعةً في نطاق العربيَّة، لزِمَ -من هنا- القولُ بوجود الترادف بين ألفاظ القرآن، العربيَّة في أصلها.

وفي المقابل، ذهب آخرون -قديماً وحديثاً- إلى حظر وجود الترادف بين ألفاظ التعبير القرآنيِّ؛ وعلة ذلك عندهم أنَّ منطق الإعجاز يميُّ أن لا يكون

ثمة تطابق في المعنى في الألفاظ المستعملة في سياق النصِّ القرآنيِّ مع وجود الاختلاف في الألفاظ؛ إذ إنَّ الاختلاف في الألفاظ لا بدَّ من أن يكون مدعاةً إلى القول باختلاف الدلالة لكلِّ منها، وإن كانت على سبيل الجزئية في المضمون لا الكلية في نطاق المعنى.

من هذا وذاك، وقع الخلاف واتسع الاختلاف بين الجهتين؛ فلكلِّ دليله، ولكلِّ وجهته التي يؤمن بها؛ من هنا، جال في فكر الباحثة أن تلج في هذا الغمار؛ لعلَّها تقف على شيء مقنع، أو ترجح كفة على أخرى على سبيل التسليم أو التوثيق الاطمئنان إذا جاز القول.

ويُعدُّ الدكتور زهير زاهد من الذين خاضوا في هذا الغمار، وهذا ما ستيبته الباحثة في بحثها هذا؛ فقد كان له باعٌ طويلٌ في جامعة البصرة؛ إذ باشر فيها عام (١٩٧٠)، وقد بدأ عهده في جامعة البصرة، وكان هذا بعد حصوله على شهادة الماجستير، وقد عُدَّ أوَّل من أَلَفَ عن القارئ البصريِّ (أبي عمرو بن العلاء)؛ وذلك في مؤلفه (أبو عمرو بن العلاء: جهوده في القراءة والنحو)، وقد استمرَّ عمله في جامعة البصرة إلى أن قدَّم على إجازة دراسية لإكمال الدكتوراه في جامعة القاهرة، لكنَّ رئيسَ الجامعة -آنذاك- لم يوافق؛ وذلك أنَّ الدكتور زهير لم يكن منتمياً لحزب البعث، ولهذا السبب كان هناك خلافٌ بينهما، ما أدَّى إلى منع إجازته الدَّراسية لإكمال الدكتوراه؛ بحجَّة عدم انتمائه للحزب، في حين كان قد سجَّل موضوعاً لدراسة الدكتوراه في جامعة القاهرة كلية الآداب بإشراف (د. شوقي ضيف و د. محمود فهمي حجازي)، فلمَّا تأخَّرت الإجازة، فكَّر في نفسه قائلاً: «أنا أعنى بالشعراء المتمرِّدين، فلماذا لا أتمرِّد؟!»، لذلك، ترك الجامعة،

وسافر لإكمال دراسته على حسابه الخاص، ومن تبعات ذلك أنه عُدَّ مستقيلًا في حينها .

وبهذا، يمكن القول بأنَّ هذا البحثَ القرآنيَّ قد بُني على فرضيَّة التحقق من صحَّة وجود التَّرادُف في القرآن وعدم صحَّته، وأنَّ القول بالتَّرادُف أَيْعُدُّ حقًّا مدعاةً إلى زعزعة الإعجاز اللُّغويِّ فيه، أمَّ أنَّه أمرٌ سائغ لا إشكال فيه طالما هو سمة شائعة تداوَلًا في العربيَّة؟ من هنا، سيحاول هذا الجهدُ الإجابةَ على هذه الفرضيَّة الرئيسيَّة؛ وصولاً إلى قناعة مفضية إلى اطمئنان علميٍّ حسن.

المبحث الأول: مفهوم الترادف في اللغة والاصطلاح

الترادف في اللغة

إذا ما نظرنا إلى بطون المعجمات العربيّة سعيّاً وراء الوقوف على معنى الترادف، فإننا سنجد تحت مادة (ردف)؛ يقول ابن منظور (٧١١هـ) في لسانه: «هو ما تبع الشيء، وكلُّ شيء تبع شيئاً، فهو ردْفُه، وإذا تتابع الشيءُ خلفَ شيءٍ، فهو الترادف، والجمع الرُدافي. يقال: ردَفَ الرجلُ، وأردَفَه، أي: ركب خلفه، وارتدّفه خلفه على الدابة».

وقد سمّوا ضرباً من القوافي في نطاق الشعر والعروض بـ(الترادف)، وهي كلّ قافية اجتمع في آخرها ساكنان؛ لأنّ غالب العادة في أواخر الأبيات أن يكون فيها ساكن واحد رويّاً، مقيداً كان، أم وصلاً، أم خروجاً، فلما اجتمع في هذه القافية ساكنان متواليان، كان أحد الساكنين ردْفَ الآخر، ولاحقاً به؛ لذا سُمّي مترادفاً، من هذا، نلاحظ أنّ معنى الترادف هو: التتابع والتوالي في الموضع أو الزمان أو الترتيب عموماً، ويبدو أنّ لهذه الدلالة اللغويّة الأصل صلةً بالمفهوم الاصطلاحي للترادف كما سيّضح لاحقاً.

الترادف في الاصطلاح

تعدُّ ظاهرة الترادف من الظواهر اللغويّة الشائعة في اللغة العربيّة، ونشاهد هذه الظاهرة كثيراً في مصنّفات اللغويين، بل خصّصت لها كتبٌ مستقلةٌ على وجه التحديد، أمّا من حيث مفهوم الترادف، فهو في الاصطلاح: دلالةُ جملةٍ كلماتٍ

مختلفة ومنفردة على المسمّى الواحد أو المعنى الواحد دلالةً واحدة، والظاهر أنّ التّرادف لم يُعرَف إلّا في القرن الثالث من الهجرة؛ إذ قبل هذا العهد الزمنيّ لا نجد له ذكراً عند العلماء، ويبدو أنّ أقدم النصوص التي أشارت بوضوح إلى هذه الظاهرة في اللغة هو ما جاء في تقسيات سيبويه (١٨٠هـ) للألفاظ في باب اللَّفْظ للمعاني؛ إذ قال: «إعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللَّفْظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللَّفْظين والمعنى واحد، واتّفاق اللَّفْظين واختلاف المعنيين... فاختلاف اللَّفْظين لاختلاف المعنيين، نحو: جَلَسَ وَذَهَبَ، واختلاف اللَّفْظين والمعنى واحد: ذَهَبَ وانطلق، واتّفاق اللَّفْظين والمعنى مختلف: قولك: وجدت عليه من المَوْجِدَةِ ووجدت: إذا أردتُ وجدانَ الضالّة، وأشباهُ هذا كثيرة».

وأقدم نصّ لغويّ ورد فيه هذا المصطلح صراحةً هو نصّ ثعلب (٢٩١هـ)؛ وذلك في إنكاره للتّرادف؛ فقد قال التاج السُّبْكِيُّ (٧٧١هـ) في شرح المنهاج: «ذهب بعضُ الناس إلى إنكار المترادف في اللُّغة العربيّة، وزعم أنّ كلّ ما يُظنُّ من المترادفات، فهو من المتباينات التي تتباين بالصفّات... وقد اختار هذا المذهب ابنُ فارس (٣٩٥هـ) في كتابه الذي ألفه في (فقه اللُّغة العربيّة وسنن العرب في كلامها)، ونقله عن شيخه أبي العبّاس ثعلب».

ومّا يعزّز هذا الرأي إشارة ابنِ فارس نفسه إلى مذهب شيخه (ثعلب) في التّرادف، واعترافه بالتعويل عليه. وفي القرن الرابع من الهجرة نجد من الآثار اللُّغويّة التي وصلت إلينا ما هو معنون بهذا المصطلح، ككتاب (الألفاظ المترادفة) لعلّي بن عيسى الرُّمّانيّ (٣٨٤هـ)، زيادة على ورودها صراحة في كتاب (الصّاحبيّ) لابن فارس.

بهذا، تكون فكرةُ التَّرادُفِ تمثَّلت عند العلماء القدامى في اختلاف الألفاظ للمعنى الواحد أو للشيء الواحد، وذلك قبل الاصطلاح عليها وتطوُّر البحث فيها وتحديد مفهومها، كما مرَّ بنا سابقاً في تعبيرهم عنها باختلاف اللَّفْظَيْن والمعنى واحد تارة، وبما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه تارة أخرى، أو بالأسماء المختلفة للشيء الواحد، فكلُّ هذه التسميات والتعابير متقاربةٌ في دلالتها على فكرة التَّرادُفِ بصورة واسعة بغير تحديد دقيق لها.

إذن، التَّرادُف، هو: تلك الألفاظ المختلفة التي تدلُّ على معنى واحد على سبيل الانفراد، نحو: «أقسم وحلف، زوج وامرأة».

المبحث الثاني: آراء القدماء والمحدثين في التّرادف

تُعَدّ ظاهرة التّرادف من الظواهر اللّغويّة التي تباينت فيها آراء العلماء وتوجيهاتهم من قدماء ومحدّثين؛ وذلك من ناحية تحديدها، أو إثباتها، حتّى وصل الأمر إلى اختلاف التلميذ مع شيخه؛ إذ ذهب أبو بكر بن الأنباريّ (٣٢٨هـ) إلى إنكار وقوع التّرادف في اللّغة، في حين ذهب تلميذه حمزة الأصفهانيّ (٣٥٠هـ) إلى إثبات وقوع التّرادف في اللّغة، ولا سيّما إذا كان بين لغتين.

وبعد أن عرفنا مفهوم التّرادف ودواعي وجوده في التداول اللّسانيّ، نقف في هذا الموضع لاستظهار منظار العلماء القدماء منهم والمحدثين بخصوص هذه الظاهرة اللّغويّة، وما كان لهم فيها، وتأسيساً عليه، نقول: لقد كان د. زاهد من الذين قالوا بوجود التّرادف في اللّغة، وقد تابع ابن فارس في ما قاله في باب (الأسماء كيف تقع على المسمّيات)؛ إذ يقول ابن فارس: «يسمّى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين؛ وذلك أكثر الكلام، كرجل، وفرس، وتسمّى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو (عين الماء) و(عين المال) و(عين السحاب)، ويسمّى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو: السّيف، والمهَنَد، والحُسام»، ويرى الدكتور زاهد أنّ اختلاف اللّهجات يعدّ سبباً وعلةً في حدوث التّرادف.

وأشار إلى أنّ مسألة التّرادف في اللّغة ينبغي لها أن تُدرس من ثلاث جهات: الجهة الأولى: من خلال الاستعمال، والثانية: من خلال التطوّر التاريخيّ لدلالة الألفاظ، أمّا الثالثة، فمن خلال اختلاف البيئات اللّغويّة في وضع المفردات ودلالاتها.

فهذه الجهات الثلاث قد تطرأ على لفظة ما، فمثلاً: لفظتا (سكّين) و(مُدّية) لفظتان تدلّان على معنى واحد، ولكنهما ليستا من بيئة لغويّة واحدة، فلفظة (سكّين) حجازيّة وردت في النص القرآني الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِّينًا﴾، أمّا (مُدّية)، فهي من بيئة لغويّة أخرى، ولم يستعملها القرآن الكريم قط؛ بل وردت في كلام العرب؛ وذلك في الحديث الذي ذكر في (اللسان): قلت: يا رسول الله، إنّنا لاقو العدو غداً وليس معنا مُدَيٌّ، والمُدّية هي: السكّين أو الشفرة .

وكذلك الحال في الكلمة (وَثْبٌ)؛ فهي بلغة حمير بمعنى: (القعود)، يقال: ثَبَّ، أي: أَعَدَّ، ذكر ابن منظور في مادة (وَثْب): أنّه: «دخل رجلٌ من العرب على ملك من ملوك حمير، فقال له الملك: ثَبَّ، أي: أَعَدَّ، فوثب، فتكسّر، فقال الملك: ليس عندنا عربيّة، فقال الملك: من دخل ظفر حمير، أي: تكلم بالحميريّة». نجد ممّا تقدم، أنّه لا بدّ من أن نؤمن بأنّ ثمة وجوداً للترادف بين الألفاظ في اللغة، وهذا ما قال به مجموعة من علماء اللغة؛ فهم قد أقرّوا بوجود الترادف في التداول اللغوي، ووضعوا له الأدلّة، وبسطوا فيه الحُجَجَ، وكان منهم سيبويه، وقطرب، والهمداني (٣٢٠هـ)، وقدامة بن جعفر (٣٣٧هـ)، وابن خالويه (٣٧٠هـ)، والرماني، وأبو عليّ الفارسي (٣٧٧هـ)، وابن جنّي (٣٩٢هـ)؛ إذ كانوا يرون الترادف سمة من سمات اللغة العربيّة الدالّة على اتّساعها في الكلام، يقول قُطْرِب: «إنّما أوقعت العرب اللّفظتين على المعنى الواحد ليدلّوا على اتّساعهم في الكلام، كما زاحفوا في أجزاء الشعر ليدلّوا على أنّ الكلام واسع عندهم، وأنّ مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب».

وقد عقد ابنُ جنِّي باباً في كتابه (الخصائص) سمَّاه (بابٌ في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)، قال في أوَّله: «هذا فصلٌ من العربيَّة حسنٌ، كثيرٌ المنفعة، قويُّ الدلالة على شَرَف هذه اللُّغة؛ وذلك أن تجدَ للمعنى الواحد أسماءً كثيرةً، فتبحث عن أصل كلِّ اسم منها، فتجده مُفضيلاً المعنى إلى معنى صاحبه»، وكان أبو علي الفارسي يستحسنُ الترادُّف ويعجبُ به، كما نصَّ على ذلك تلميذه ابنُ جنِّي في ختام حديثه عن تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني؛ إذ يقول: «وكان أبو علي رحمته يستحسنُ هذا الموضع جدّاً، وينبّه عليه، ويُسرُّ بما يُحضره خاطره منه».

بهذا، نقفُ على قناعة تنصُّ على أنَّ من علماء اللُّغة العربيَّة من وثق بهذه الظاهرة، وجعلها سمةً تعبيريةً في الخطاب العربيِّ من دون شكّ. وبما أنَّ هذه الظاهرة اللُّغويَّة موجودة في اللُّغة، فقد كان لها فوائدٌ متعدّدة ذكرها لنا السيوطيُّ (٩١١هـ) بقوله: «وله فوائدٌ، منها: أن تكثر الوسائل -أي: الطرق- إلى الإخبار عمّا في النفس؛ فإنّه ربّما نسيَ أحدَ اللَّفْظَيْن أو عسّر عليه النطقُ به، ... ومنها: التوسُّع في سلوك طُرُق الفصاحة وأسايب البلاغة في النظم والنثر؛ ذلك أنَّ اللَّفْظَ الواحد قد يتأتّى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس والترصيع وغير ذلك من أصناف البديع، ولا يتأتّى ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللَّفْظ».

من هنا، نصل إلى أنَّ العلماء لم يؤمنوا بتحقيق هذه الظاهرة الخطابيَّة في اللُّغة فحسب؛ بل راحوا يسطون القول في فوائدِها وتداعياتِها التي تعينُ المتكلِّم على امتلاك قاعدةٍ تعبيريةٍ أوسع، وقابليَّة كلاميةٍ أوسع؛ فهو لا يقف عند حدود

مفردة واحدة للتعبير عن معنى واحد، بل له استعمالٌ مجموعةٍ مفرداتٍ للتعبير عن المعنى نفسه.

وكما أنَّ لهذه الظاهرة مَنْ آمن بوجودها، فقد كان هناك - في المقابل - من رفضها تماماً، وكان من بين هؤلاء ابنُ الأعرابيِّ (٢٣١هـ)، وثلعب (٢٩٠هـ)، وابنُ دُرستويه (٣٤٧هـ)، وأغلبُ هؤلاء ينطلقون في إنكارهم للترادف من مبدأ كون اللغة توقيفيةً النشأة؛ إذ يرون أنَّ «واضع اللغة حكيم، لا يأتي فيها بما لا يفيد صواباً، فهذا يدلُّ على أنَّ كلَّ اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة؛ فإنَّ كلَّ واحد منها يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا، لكان الثاني فضلاً لا يُحتاج إليه».

وأوَّل ما وصل إلينا بشأن إنكار التَّرادف هو ما حكاه ثعلب عن شيخه ابن الأعرابيِّ، القائل: «كلُّ حرفين أوقعتهما العربُ على معنى واحد، في كلِّ منهما معنى ليس في صاحبه، ربَّما عرفناه، فأخبرنا به، وربَّما غَمَضَ علينا، فلم نُلزم العربَ جهله، والأسماءُ كُلُّها لعلَّة خصَّت العربُ ما خصَّت منها من العلل ما نعلمه، ومنها ما نجهله»، وهذا يدلُّ على أنَّ ابنَ الأعرابيِّ هو أوَّل مَنْ أنكر التَّرادف في اللغة، ولا يوجد دليلٌ يشير إلى مَنْ أنكر التَّرادف قبل ابنِ الأعرابيِّ، وتابعه في ذلك تلميذه ثعلب، وذهب ابنُ الأنباريِّ إلى ما قال به ابنُ الأعرابيِّ في إنكاره للترادف.

ومَنْ أنكر التَّرادف ابنُ درستويه؛ إذ يقول: «مُحالُّ أن يختلف اللَّفظان والمعنى واحد كما يظنُّ كثيرٌ من النحويِّين واللُّغويِّين، وإنَّا سمعوا العربَ تتكلَّم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة...».

من هنا، نرى أنَّ مؤدَّى هذه الأقوال واحد؛ فهي - وإن تعدَّد أصحابها - ترجعُ في الواقع إلى رأي ابن الأعرابي الذي ذكرناه سابقاً، ومبلغُ حُجج إنكارهم للتَّرادف تتمثَّل في أنَّ التَّرادف يتنافى مع حكمة الوضع في هذه اللُّغة؛ لأنَّ واضح اللُّغة حكيمٌ عليمٌ لا يمكن أن يضع لفظتين أو أكثر على معنى واحد. وكما لعلماء اللُّغة القدامى آراءٌ في التَّرادف، فإنَّنا نجدُ جذور هذه الظاهرة اللُّغويَّة قد امتدت إلى أن نهل منها العلماء المحدثون، ومن أقدم من عرض لهذه الظاهرة الأستاذ عليّ الجارم؛ إذ كتب بحثاً مفصلاً قدمه إلى مجلة مجمَع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة عام (١٩٣٥)، أكَّد فيه أنَّ التَّرادف موجود في اللُّغة العربيَّة، ولا سبيل إلى إنكاره.

ويذهبُ أكثرُ المحدثين إلى أنَّ التَّرادف واقعٌ في اللُّغة، فنجدُ أنَّ أغلبهم يؤكِّدونه بوصفه أمراً حقيقياً سائداً لا يمكن دحضه، ويرون أنَّ إنكاره إنكاراً تاماً مذهبٌ لا تؤيِّده النصوص والشواهد اللُّغويَّة؛ لأنَّه شيء ثابت في اللُّغة العربيَّة لا تخطئه عينٌ، ولا تخلو منه لغة، قلَّ فيها أو كثر.

وكان الدكتور إبراهيم أنيس مقرراً بوقوع التَّرادف في أيِّ لغة من لغات البشر، ويؤكد وجود المترادفات في كلمات القرآن الكريم، ويذكر آياتٍ من القرآن الكريم يبرهن بها على وجود التَّرادف فيه.

فالمحدثون لا يشترطون الاتفاق التامَّ في المعنى فحسب؛ بل يرون كذلك أنَّ النصَّ اللُّغويَّ الذي يرد فيه اللفظ الرديف يدلُّ على المعنى نفسه؛ ذلك بأنَّ وجود الرديف لا يغيِّر في تماميَّة المعنى من شيء، وقد جعلوا من هذا مقياساً للتحقق من التَّرادف في الألفاظ، وهذا هو المفهوم الدقيق للتَّرادف في فقه اللُّغة المعاصر.

فإذا كان من العلماء المحدثين من أيدَّ وجود التَّرادف في اللُّغة، فإنَّ هناك منهم مَنْ أنكر ذلك مطلقاً، ومنهم الدكتور أحمد مختار عمر؛ فهو يرى أنَّ التَّرادف غير موجود على الإطلاق، إذ يقول: «إذا أردنا بالتَّرادف: التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللَّفظتين في جميع السِّياقات دون أن يوجدَ فرقٌ بين اللَّفظين في جميع أشكال المعنى الأساسيِّ والإضافيِّ والأسلوبيِّ والنفسيِّ والإيحائيِّ، ونظرنا إلى اللَّفظين في داخل اللُّغة الواحدة، وفي مستوى لغويٍّ واحد، وخلال فترة زمنيَّة واحدة، وبين أبناء الجماعة اللُّغويَّة الواحدة، فالترادف غير موجود على الإطلاق».

والذي يتبيَّن لنا من خلال ما قاله الدكتور أحمد مختار عمر، أنَّه يضع شروطاً لإنكاره التَّرادف، فإذا اختلَّ أيُّ شرط من هذه الشروط، حدث ترادفٌ بين الألفاظ.

ومن الذين أنكروا التَّرادف الأستاذ محمَّد مبارك؛ فقد كان يراه آفةً مُنيت بها العربيَّة، وكذا أنكر الدكتور محمود فهمي حجازي وقوع التَّرادف؛ إذ يرى أنَّ المعنى الحديث للترادف هو في الألفاظ ذات الدلالات المتقاربة وليس في اتِّفاق المعاني.

وانبرت الدكتورة بنت الشاطي تعرض موازنةً بين الألفاظ التي يُظنُّ في الوهلة الأولى أنَّها متَّفقةُ المعنى اتِّفاقاً تاماً، أو بعبارة أخرى: أنَّها مترادفة، فهي قد اعتنت بموضوع التَّرادف في اللُّغة العربيَّة عموماً وفي القرآن الكريم خاصَّةً عنايةً فائقةً، واحتجَّت بالقرآن الكريم على إنكار التَّرادف؛ فمثلاً: من الألفاظ التي أنكرت وجود التَّرادف فيها: (الحُلُم والرُّؤيا، آنسَ وأبصرَ، زوجٌ وامرأة

...»، وانتهت من دراسة هذه الألفاظ في سياقها القرآني إلى أن بينها فروقاً معنوية دقيقة؛ فقد بينت الدكتورة عائشة حين استقرأت موضوعَ ورود اللَّفْظَيْنِ في القرآن - أنها وجدت أنها لا يترادفان؛ فهي - بعد أن استقرأت موارد استعمال الألفاظ التي أوردناها آنفاً، تقول: «أكتفي بما قدّمتُ من شواهد تؤيّد ما ذهب إليه المحقّقون من أهل اللّغة في إنكار القول بالترادف إلّا أن يجيء في لغتين».

فالذي يتّضح لنا من هذا الفرق بين نظرة المحدثين للترادف وبين نظرة القدامى، توسّع معظمُ القدامى وغلّوهم في القول بترادف كثير من الألفاظ؛ بسبب إغفالهم هذه الضوابط اللّغوية التي قيّد بها المحدثون ظاهرة التّرادف؛ فقد كانت هذه الظاهرة تتّسع عندهم لتشمل كثيراً من الألفاظ، إلى الحدّ الذي سمحوا فيه بدخول مئات الكلمات في نطاق التّرادف، وصفوة القول: إنهم قد عدّوا كثيراً من الألفاظ مترادفةً على الرّغم من محاولتهم تحديد مفهوم التّرادف ووضعهم الشروط لتحقيقه في اللّغة، وأدّت هذه النظرة المتساهلة إلى كثرة التّرادف في العربيّة، والمبالغة فيه، وهو أمر أثار استغراب الباحثين واستنكار آخرين له.

وقد أشير إلى هذه الأسباب من قبل كلّ من الرّمانيّ، والدكتور وافي، والدكتور رمضان عبد التّوّاب، والدكتور إبراهيم أنيس، وآخرين.

وتؤيّد الباحثة ما ذهب إليه الدكتور زاهد؛ من أن التّرادف موجود في اللّغة ولا سبيل إلى إنكاره، ولعلّ قصّة واصل بن عطاء (١٨١هـ) تعبر عن ذلك خير تعبير؛ وذلك حين هجاه بشار بن برد، وقد كان واصل ألشّع لا ينطق الراء، فتجنّب في كلامه كلّ كلمة فيها هذا الحرف؛ فهو حين بلغه هجاءً بشار له، قال:

«أما لهذا الأعمى الملحد، أما لهذا المشنّف المكنّى بأبي معاذ مَنْ يقتله؟ أما والله لولا أنّ الغيلةَ من سجايا الغالية، لبعثتُ إليه مَنْ يبعجُ بطنه على مضجعه، ويقتله في جوف منزله، وفي يوم حفله...»؛ فقد استعمل (بعث) بدلاً من (أرسل)، و(مضجع) بدلاً من (فراش)، ويذكر أنّ واصلًا كان إذا أراد أن يذكر (البر)، قال: (القمح) أو (الحنطة)، مع أنّ القمح لغةٌ شاميّةٌ، والحنطة لغةٌ عراقيةٌ كوفيّة.

المبحث الثالث: التّرادف في القرآن الكريم

وأما فيما يتّصل بمسألة وجود التّرادف في المفردات القرآنيّة، فيرى الدكتور زاهد أنّ التّرادف إذا وُجد بين بعض الألفاظ القرآنيّة، فهي مترادفة في الاستعمال المعجمي، ولكن، بالاستعمال العام لا يوجد تطابق تامّ بينها، وأما فيما يخصّ الاستعمال القرآني، فلا يوجد هناك ترادف أو تطابق تامّ في الألفاظ القرآنيّة، وبهذا، فهو يخالف ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس.

وقد أورد لنا الدكتور زاهد ألفاظاً قرآنيّة يمكن أن تعدّ مترادفة في النطاق المعجمي غير أنّها ليست كذلك في الاستعمال القرآني؛ إذ أثبت الدكتور ذلك جليّاً، وهذه الألفاظ هي: (آنس وأبصر، امرأة وزوج، أقسم وحلف)؛ إذ لم تكن من المترادفات في نطاق الاستعمال القرآني: «وإنّما لكل لفظة خصوصيّة في استعمالها، ولها معنى ودلالة خاصّة بها لا يمكن أن تكون للفظه أخرى مثل هذه الخصوصية في الاستعمال القرآني، فهذه الألفاظ إنّما جاءت في النصّ القرآني كلّ لفظة بمعنى لا يطابق الآخر، بل يكون معناها مختلفاً في سياق استعمالها».

بهذا، نجد أنّ الدكتور زاهد يعوّل على قرينة السياق في نفي التّرادف في الألفاظ القرآنيّة، وهو بهذا ينتهي إلى ما آمنت به المدرسة السيّاقية؛ إذ يقول (فيرث): «معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلّا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها».

وقد أورد الدكتور زاهد جملة من المفردات التي يقع فيها التّرادف سمة لغويّة

في التداول اللساني للعرب، بيد أنه ينكر وجود هذه السمة في هذه المفردات داخل نطاق السياق القرآني؛ لأنَّ هذا الأخير هو الذي يمنح للمفردة خصوصيتها الدلالية تشخيصاً؛ لئلا تختلط بغيرها استعمالاً للغرض الخاص نفسه، ومن جنس تلك المفردات التي أثبت الدكتور زاهد عدم ترادفها في النص القرآني:

١- الفعل (أَنَسَ)

قال ابن فارس: «الهمزة والنون والسين أصل واحد، وهو ظهور الشيء، وكل شيء خالف طريقة التوحش»، وعلى هذا المنظور يرى الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) أَنَّ (أَنَسْتُمْ) في قوله تعالى: ﴿أَنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾، هو بمعنى: أبصرتُمْ أنساً به، وفي الاستعمال المعجمي: أبصر وأنس الصوت: سمعته، (وأنس ناراً): أبصرها، أو نظرها، أو رآها، فكان (الإبصار، والنظر، والرؤية) مرادفات للأنس.

يقول الدكتور زاهد: «وهذه الألفاظ ليست مرادفة لأنس، فاستعمال أنس القرآني معناه: أبصر مع الإحساس بالأنس والشعور بالراحة، وقد استعملت أربع مرّات فيما رآه نبيُّ الله موسى ﷺ من نار وهو يسير بأهله، فأنس إليها، وسكنت نفسه ؛ لأنّه كان مقطوعاً، فعاد إليه الرجاء بالاهتداء بقوله: ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾، قال تعالى: ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾، وقال تعالى: ﴿إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا

إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ»، وقد استعمل الفعل مرّة خامسةً بمعنى: شعرت بالشيء، قال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾، وتصريف الفعل (آنس) يبقى حاملاً دلالة الرقعة الواضحة، والإيناس: إبصار ما يؤنس الإبصار البين لا شبهة فيه كما يقول الزمخشري.

والذي نميل إليه، هو: أن الإيناس إحساس بما يؤنس به كما ذهب الدكتور زاهد، وقد يكون هذا الإحساس عن طريق حاسة البصر أو عن طريق غيرها، فأمّا عن طريق البصر، فيكون إبصار ما يؤنس به، وهذا يشمل كثيراً من الأقوال، فالشيء لا يُبصر ما لم يظهر للعيان، ومعاينته بالبصر مرحلة يعقبها إدراك ورؤية، والإيناس - بعد ذلك - لا يكون إلا برؤية ما فيه الخير والأنس؛ فلو أن إنساناً أبصر سبباً، ما كان ليقول: آنست سبباً؛ لأنّه ليس ممّا يؤنس به، بل هو يستوحش منه، وأمّا عن طريق غير حاسة البصر، فمثلاً: لو أن إنساناً أحس من آخر علائم الغدر، أتراه يقول: آنست من فلان غدرًا؟! فهذا لا يكون، ونظنّ أنّه يحدث لأنّ الإحساس هنا لا يكون عياناً، وإنّما هو في خلجات النفس.

وبذلك يكون للفظ (آنس) خصوصيّة لا نجدها في رأى وأبصر؛ ذلك بأنّ الرؤية والإبصار عامّان في كلّ ما يظهر للعيان، وأمّا (الإيناس)، فيشترط فيه ميل النفس واطمئنائها إليه، سواء أكان ذلك بالإبصار أم بالإحساس. وأمّا الفعل (أبصر)، فيقول فيه ابن فارس: «الباء والصاد والراء أصلان، أحدهما: العلم بالشيء... وأصل ذلك كلّ وضوح الشيء.. ويقال: بصرت بالشيء إذا صرت به بصيراً عالماً، وأبصرتّه إذا رأيته».

ويرى الراغب أنَّ البصرَ يقال للجراحة وللقوة التي فيها، أمَّا أبو البقاء الكفويُّ (١٠٤هـ)، فيرى أنَّ البَصَرَ «إدراكُ العين، وقد يطلق مجازاً على القوة الباصرة».

يقول الدكتور زاهد في الفعل (أبصر): «فليس له هذا الشعور والإيحاء عند الاستعمال، ولا يمكننا أن نقيمه مقام (أنس)، ولا يطابق معناه؛ فهو بمعنى: نظر بصره، أو بمعنى: تأمَّله، وهذا لا يطابق ذاك».

ويمكننا القول: إنَّ الإبصار قوَّة في العين تنقل صورة الأشياء، فيدركها العقل، وتلك هي الرؤية، ثمَّ يحصل العلم بالمرئيِّ، فكأنَّها مراحل متتابعة، والإبصار أداة في مرحلة من تلك المراحل، فيتَّضح لنا أنَّ الفعل (أنس) لا يرادف الفعل (أبصر)؛ فهما لا يتطابقان، وبهذا، فهما غير رديفين في التعبير القرآني.

٢- (زوج وامرأة)

يقول ابن فارس: «الزاي والواو والجيم أصلٌ يدلُّ على مفاوطة شيءٍ لشيءٍ؛ من ذلك: الزوج: زوج المرأة، والمرأة زوجٌ بعليها، وهو الفصحح»، ويرى الراغب أنَّه: «يقال لكلِّ واحد من الفريقين من الذكر والأنثى».

ويقول الدكتور زاهد: إنَّهما في الظاهر مترادفتان، لكنَّهما في الاستعمال القرآني ليستا كذلك؛ «إنَّ لفظة (زوج) في القرآن تعطينا معنى العلاقة التي فيها النماء والحكمة والمودة، فخطابه تعالى لآدم بقوله تعالى: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ، وقال تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾، وهكذا تكون دلالة لفظة (زوج) في بقية الآيات، تدلّ كلّها على تلك المودة والعلاقة الرحيمة.

وأما لفظة (امرأة)، فالاستعمال القرآني يحمّلها دلالة لا تطابق لفظة (زوج)؛ فالمرأة في النصّ القرآني رمز لعدم المودة والخلاف في العقيدة والخيانة والعقم، وشواهدنا قوله تعالى في امرأة العزيز، قال تعالى: ﴿امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تَرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، وقوله تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾، وقال تعالى: في امرأة فرعون: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾، والمرأة في الآيتين اختلفت دلالة موقفيهما؛ فالأولى ذكرت في موقف الخيانة لرجل صالح، وفي الثانية ذكرت في موقف خلاف في الدين، فهي مؤمنة وهو كافر، وفي كلا الموقفين جاءت كلمة (امرأة) لا (زوجة)، وكذا عندما يكون تعطيل للنماء، فهي (امرأة)؛ كما جاء في نداء نبيّ الله زكريّا عليه السلام ربّه في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾، وهكذا يكون الاستعمال القرآني للفظ (امرأة) في بقية الآيات التي وردت فيها، «إذا تعطلت الحكمة الزوجية في البشر بعقم أو ترميل، فامرأة لا (زوج)، فالآيات في امرأة إبراهيم عليه السلام وامرأة عمران، قال تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾، وقال تعالى:

﴿فَأَقْبَلَ بِنْتَهَا فِي صَرٍّ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، وذكرنا عندما طلب من ربّه في الآية السابقة أن يهب له ولياً يرثه، ذكر لفظة امرأة، فقال: «امرأتي عاقراً» في ندائه، وحينما استجاب له ربّه وتحققت الحكمة الزوجية، ذكرت بلفظة (زوج) في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾، فحينما كانت عاقراً، فهي (امرأة)، وحين أصلحت وتحققت الحكمة، فهي (زوج)، فاللفظان إذن غير متطابقين في الدلالة، وهناك فرق في دلالتيهما يظهر في سياق الاستعمال؛ ذلك بأن السياق هو المعيار في بيان خصوصية الدلالة للمفردة المستعملة.

ويبدو أن اعتقاد الدكتور زاهد في نفي ترادف هاتين اللفظتين مرجعه إلى ما ذكرته بنت الشاطي، فلا وجود للترادف البتّة بين هاتين المفردتين في النصّ القرآني؛ إذ ورد قول الدكتور زاهد موافقاً تماماً لمقولات الدكتورة بنت الشاطي من قبل.

٣- الضعلان (أقسم وحلف)

يدلّ القسم في استقراء بنت الشاطي على استعماله في الأيمان الصادقة في القرآن الكريم، وهو بخلاف الحلف، ويبدو أن الدكتور زاهد قد نسج على منوالها؛ إذ ذكر هذين اللفظين بقوله: «هما في الظاهر مترادفان، ويبدو الفرق في دلالتيهما في الاستعمال؛ فالفعل (أقسم) ومصدره القسم يأتي في سياق الأيمان الصادقة وعدم الحنث؛ لذلك جاء في القرآن في مواضع مسنداً إلى الله تعالى في كلّ الآيات

التي تبدأ بالحرف (لا)؛ كقوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ
الْوَّامَةِ﴾، وقوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾، وقوله تعالى:
﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾، وقد يسند القسم إلى
الضالين عند توهمهم الصدق أو إيهامهم به قبل معرفة حقيقتهم؛ كقوله تعالى:
﴿وَأَقْسِمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا
يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ
الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِيَّاهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾،
وعليه يؤسس الدكتور زاهد بقوله: «لقد كان الفعل (أقسم) ومصدره في حدود
هذه الدلالات في الاستعمال القرآني أنه يستعمل في صدق اليمين وعظمته، أو
في إيهام الصدق ووهمه على لسان المنافقين والضالين قبل انكشافهم وفضحهم».
وقد فرق أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) بين الحلف والقسم؛ إذ قال: «القسم
أبلغ من الحلف؛ لأن معنى قولنا: أقسم بالله: أنه صار ذا قسم بالله، والقسم:
النصيب، والمراد: أن الذي أقسم عليه من المال وغيره قد أحرزه ودفع عنه
الخصم بالله، والحلف من قولك: سيفٌ حليفٌ: أي: قاطعٌ ماضٍ، فإذا قلت:
حلفَ بالله، فكأنك قلت: قطعَ المخاصمةَ بالله، فالأول أبلغ؛ لأنه يتضمن معنى
الآخر مع دفع الخصم، ففيه معنيان، وقولنا: حلفَ يقيد معنى واحداً، وهو:
قطعَ المخاصمةَ فقط»، وقد استقرأت بنت الشاطئ مواضع هذا اللفظ في القرآن
الكريم، فوجدت أنه يقوم على مقام الحنث باليمين، فحينما استخدم الحلف، دلَّ
على الحنث والكذب وعدم الوفاء باليمين.

ولم يفارق الدكتور زاهد ما ذهبَ إليه بنت الشاطئ في إشارتها لدلالة التفريق

بين الفعلين؛ إذ يرى أن دلالة الفعل (حَلَفَ) في الاستعمال القرآني تختلف عن الفعل (أقسم)، فسياق استعمال (حلف) يكون في مجال الحنث باليمين، ويأتي في الغالب مشيراً إلى المنافقين؛ كآيات التوبة التي فضحت زيف نفاقهم، قال تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَسَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾.

وكذا جاءت دلالة (حَلَفَ) في باقي الآيات الكريبات، ومن هنا يمكن القول بأن «كل ذلك يدعونا إلى التأمل في الاستعمال القرآني وما جاء فيه من الفروق في الدلالة بين المترادفات، ما يدعونا إلى الاعتقاد بأن الترادف موجود، لكنه بمعناه العام، وليس موجوداً في الأصل، فينبغي لنا أن ننظر إلى التطور في اللغة، واستحداث الألفاظ الجديدة في الاستعمال، أو الدلالات المستعمل منها؛ فالترادف من الكلم لم يوضع في وقت واحد وفي بيئة واحدة، فإما أن تكون إحداها أصلاً والأخرى صفات استعملت بمرور الزمن استعمال الأسماء كما ذكر ابن فارس، أو أنها لهجات استعملت فيها الألفاظ بمعنى متقارب وعند جمع اللغة عدّها اللغويون مترادفات، ولكن، ظلّ النظر الدقيق في الاستعمال يشعر بفروق الدلالة، وهذا ما أكّده أبو هلال العسكري في كتابه (الفروق اللغوية)، وكذا ما أكّده ابن فارس وشيخه أبو العباس ثعلب...».

وبهذا، تكون لـ (الحلف) خصوصية ينفرد بها عن (القسم)، وهي اشتماله على الحنث باليمين، فلا يطلق (الحلف) في القرآن إلا إذا أريد الكذب.

يتبين لنا ممّا تقدّم، أنّ الدكتور زاهد أنكر ظاهرة التّرادّف في القرآن الكريم، وإنّ أقرّ وجودها في اللّغة عموماً؛ فقد كان السبب الرئيس لحدوثه هو اختلاف اللّهجات، فهذا ما ذكره الدكتور زاهد، وما آمن به، وتشاطره الباحثة في ذلك تماماً.

ولزيادة التوثيق وتعميق منطلق الدكتور زاهد في هذا التوجّه، يمكن أن نقول: إنّ الفروق الدقيقة بين الألفاظ التي قيل إنّها مترادفة في اللّغة، تُعدّ وجهاً من وجوه الإعجاز السّياقيّ في النصّ القرآنيّ، وقد تحدّث الجاحظ (٢٥٥هـ) عن استعمال القرآن الكريم الدقيق للألفاظ، إذ يقول: «وقد يستخفّ الناس ألفاظاً، ويستعملونها، وغيرها أحقّ بذلك منها، ألا ترى أنّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن (الجوع) إلّا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون (السغب)، ويذكرون (الجوع) في حالة القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر؛ لأنّك لا تجد القرآن يلفظ به إلّا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصّة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر العيث... ولا يتفقّدون من الألفاظ ما هو أحقّ بالذكر وأولى بالاستعمال».

نفهم بهذا أنّ الجاحظ يذهب إلى عدم تساوي الألفاظ في الدلالة على المعنى المراد أو في الدلالة على المعنى الواحد أو معنى موحد، ومن ثمّ لا بدّ من أن تأتي كلّ لفظة في موضعها الملائم، ولا يمكن أن تستبدل بغيرها، وما من شكّ في أنّ هذا الأمر يمثّل ركناً مهماً من أركان الفصاحة والبلاغة، وإثبات وجود الإعجاز البيانيّ في القرآن الكريم.

وألزم الزمكاني (٦٥١هـ) بأن تُراعى مسائل الاستعمال اللغوي؛ إذ نبه على ذلك حين قال: «فعليك أن تراعي مجاري الاستعمال، وتقطع الترادف ما أمكن»، وذكر السيوطي أن كتاب الله لو نُزعت منه لفظة، ثم أدير اللسان العربي على لفظة أحسن منها، لظهر قصور اللسان، وبهذا يتنفي القصور؛ لروعة الاستعمال المبدع للمفردة في محلها الصحيح، والمؤثر في المتلقي بحسب خصوصيته الدلالية لا بعموم مضمونها الدلالي.

ويرى عبد الكريم الخطيب أن الترادف وإن وقع في اللغة، وعُرف في وضعها، وتعارف أهلها قيام المترادفات مقام بعضها، فإنه غير جارٍ في كلام الله عز وجل؛ فإن الكلمة في نظمها تأخذ أعدل مكان وأنسبه في البناء، ولا تصلح في اللغة كلمة سواها مطلقاً.

ووافقه في هذا الدكتور بكري الشيخ أمين في قوله: «وليس في القرآن ترادف؛ لأن كل كلمة تحمل معنى خاصاً معيناً لا تحمله الكلمة الثانية».

ووقف الدكتور طالب محمد الزوبعي في كتابه الموسوم بـ(ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم) على ظاهرة الترادف؛ إذ قال: «إن لكل لفظ من ألفاظ الكتاب العزيز خصوصية بلاغية ودلالية وأسلوبية لا يمكن أن يؤديها أي لفظ آخر يُظن أنه يقوم مقامه».

وأما الدكتور فاضل صالح السامرائي، فلم يخرج عما سنّه العلماء قبله؛ إذ يقول: «إن القرآن دقيق غاية في الدقة وفي الاستعمال، وقد لا يستعمل لفظتين بمعنى واحد تماماً وإن كانتا مترادفتين أو مبدلتين، وحتى إذا كانتا من لغتين،

فهو يخصّ كلاّ منهما بمعنى» .

لقد كانت هذه جملة من آراء العلماء والباحثين في إنكار التّرادف في القرآن، وهي تؤثّق رأيَ الدكتور زاهد، وبذلك تكون دليلاً واضحاً على ما ذهبنا إليه من القول بإنكار التّرادف في القرآن الكريم، وهذه الآراء هي ردُّ على مَنْ قال بوجود التّرادف في القرآن الكريم؛ كمذهب الدكتور صبحي الصالح، الذي أقرّ بوجود التّرادف في ألفاظ القرآن الكريم.

وخلاصة القول: إنّ الدكتور زاهد ينكر وجود التّرادف في القرآن الكريم، ويجعل سببَ وجوده في اللغة اختلاف اللّهجات، وذكر ألفاظاً وردت في القرآن الكريم، وهذه الألفاظ مترادفة في الاستعمال المعجمي، ولكنه أثبت أنّها ليست كذلك في الاستعمال القرآني؛ فكلُّ لفظة من هذه الألفاظ لها دلالة خاصّة، واستعمال خاصٌّ بها، فالسياق الذي ترد فيه هذه اللفظة يختلف عن السياق الذي ترد فيه اللفظة الأخرى؛ إذ كان الدكتور زاهد يعتمد السياق الذي ترد فيه اللفظة عند تحليله لها، فمثلاً: لفظتا (زوج وامرأة)؛ نرى أنّ لفظة (زوج) تدلّ على النّماء والرّحمة والمودة والحكمة، فهي ترد في المواضع الإيجابية، في حين لفظة (امرأة) تدلّ على الخيانة والعقم وعدم المودة والخلاف بالعقيدة، فهي ترد في المواضع السّلبية، فالسياق الذي وردت فيه هاتان اللفظتان هو الذي جعلنا نصل إلى هذا الحكم، فالسياق هو الحكمُ الفصلُ في توضيح دلالة الألفاظ .

وبهذا، يتّضح أنّه لا ترادف في القرآن الكريم؛ لأنّ التعبير فيه تعبيرٌ فنيٌّ مقصودٌ؛ إذ كلّ حرف بل كلّ لفظة فيه قد وضع وضعاً فنياً مقصوداً، وأنّه لا

يمكن أن يزداد فيه أو يحذف منه حرف واحد، ويدلُّ على ذلك الإحصاءات التي أظهرتها الدراسات الحديثة، التي بيَّنت بوضوح أنَّ القرآن الكريم إنما حسبَ لكلِّ حرف منه حسابه^(١).

الخاتمة

إلى الله تعالى أتوجّه بأن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كلّ من أراد أن يتزوّد من بلاغة الأسلوب القرآنيّ، ولا سيّما أنّ من علوم القرآن معرفة إعجازه، فقد بدأت عملي هذا متوكّلة على الله تعالى، ودأبت فيه بلا ملل ولا كلال، وحسب إليّ ذلك أن كان البحث في لغة القرآن الكريم، وقد رجوت وأملت أن يضيف بحثي هذا عملاً جديداً جيّداً إلى ميدان الدّراسات القرآنيّة، وها أنا ذا أجمل بإيجاز أهمّ نتائج الدّراسة:

١- إنّ اللفظة الواحدة لها خصوصيّة دلاليّة في الاستعمال؛ ذلك بأنّ السياق الذي ترد فيه اللفظة هو الذي يحدد دلالتها ضمن ذلك النصّ، وبهذا، فقد تمّ توجيه جملة من الدلالات القرآنيّة على وفق مستند السّياق؛ بوصفه أداة لتحديد المعنى بدقّة.

٢- سلّطنا الضوء على دلالة الألفاظ؛ لأنّها تمثّل أنموذجاً لتحليل الدلاليّ الذي يفتح نافذة على الإعجاز القرآنيّ؛ فقد أراد الدكتور زاهد أن يؤكّد أنّ القرآن الكريم عندما استعمل هذه المفاهيم، أكسبها دلالات جديدة، إلّا أنّ هذه الألفاظ ليست مترادفة كما فعل غيره من الدارسين المحدثين، وقد وقف ليؤكّد هذا الأمر.

٣- أنكر الدكتور زاهد وجود الترادف في القرآن الكريم، ويجعل سبب وجوده في اللغة اختلاف اللهجات، وذكر ألفاظاً وردت في القرآن الكريم، وهذه الألفاظ على الرغم من كونها مترادفة في الاستعمال المعجمي، ولكنها في الاستعمال القرآني ليست كذلك، فكل لفظة من هذه الألفاظ لها دلالة خاصة واستعمال خاص بها، فالسياق الذي ترد فيه هذه اللفظة يختلف عن السياق الذي ترد فيه اللفظة الأخرى .

٤- توصلت الباحثة إلى أنه لا ترادف في القرآن الكريم؛ لأن التعبير فيه تعبير فني مقصود؛ إذ كل حرف، بل كل لفظة فيه، قد وضع وضعاً فنياً مقصوداً، وأنه لا يمكن أن يزداد فيه، أو يُحذف منه حرف واحد .

الهوامش

- ١- ابن منظور، لسان العرب (مادة ردف): ٥ / ١٨٩-١٩٠.
- ٢- يُنظر: ابن منظور، لسان العرب (مادة ردف) ٥ / ١٩٠، والجوهري، الصّحاح (مادة ردف): ٤ / ١٣٦٣-١٣٦٤، والزبيدي، تاج العروس (مادة ردف): ٦ / ١١٤-١١٦.
- ٣- يُنظر الجرجاني: التعريفات: ٢١٠، وابن الأثير، المصّح: ٣٥٢، والسيوطي، المّزهر: ١ / ٤٠٢، والتّهانوي، موسوعة اصطلاحات العلوم والفنون: ٣ / ٥٧٨، وما بعدها.
- ٤- سيبويه، الكتاب: ١ / ٢٤، ويُنظر: المبرّد، ما اتّفق لفظه واختلف معناه: ٢-٣، وعنه في المّزهر: ١ / ٢٨٨، وابن الأنباري، الأضداد: ٦-٧، وعنه في المّزهر: ١ / ٣٩٩.
- ٥- السيوطي، المّزهر: ١ / ٤٠٣.
- ٦- ابن فارس، الصّاحبي: ٤١.
- ٧- يُنظر: المصدر السّابق: ٤١.
- ٨- يُنظر: السيوطي: المّزهر: ١ / ٤٠٠.
- ٩- يُنظر: م. ن: ١ / ٤٠٥.
- ١٠- ابن فارس، الصّاحبي: ٥٩.
- ١١- يُنظر: زهير زاهد، في النّصّ القرآنيّ وأساليب تعبيره: ١٢٤.
- ١٢- يُنظر: المصدر السّابق: ١٢٥.
- ١٣- سورة يوسف: من الآية ٣١.
- ١٤- ابن منظور، لسان العرب (مادة مدى): ١٥ / ٢٧٣.
- ١٥- ابن منظور، لسان العرب (مادة وثب): ١ / ٧٩٢.
- ١٦- يُنظر: سيبويه، الكتاب: ١ / ٢٤. والهمداني، الألفاظ الكتابيّة: ٧٩. وقدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ: ٣١٩-٣٢٠. والرّماني، الألفاظ المترادفة: ١١. وابن جني، الخصائص: ٢ / ١١٣ و ٢ / ١٣٥. والسيوطي، المّزهر: ١ / ٤٠١.

- ١٧- السيوطي، المزهر: ١/ ٤٠٠.
- ١٨- ابن جني، الخصائص: ٢/ ١٣٣.
- ١٩- ابن جني، الخصائص: ٢/ ١٣٥.
- ٢٠- السيوطي، المزهر: ١/ ٤٠٨-٤٠٩.
- ٢١- رمضان عبد التّوّاب، فصول في فقه اللّغة: ٣١٣.
- ٢٢- أبو هلال العسكري، الفروق اللّغوية: ١٦.
- ٢٣- ابن الأنباري، الأضداد: ٧. ويُنظر: السيوطي، المزهر: ١/ ٣٩٩-٤٠٠.
- ٢٤- يُنظر: السيوطي، المزهر: ١/ ٤٠٣.
- ٢٥- يُنظر: ابن الأنباري، الأضداد: ٧-٨. وعنه في المزهر: ١/ ٤٠٠.
- ٢٦- ابن درستويه، تصحيح الفصح، القسم الثاني: ٣٣٣-٣٣٤. ويُنظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللّغوية: ١٢. والسيوطي، المزهر: ١/ ٣٨٤-٣٨٦.
- ٢٧- يُنظر: مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة العدد (١) عام ١٩٣٥: (ص ٣٣٠).
- ٢٨- يُنظر: إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربيّة: ١٥٤، وما بعدها. ودلالة الألفاظ: ٢١١ وما بعدها، ورمضان عبد التّوّاب، فصول في فقه اللّغة: ٣١٥، وصبحي الصالح، دراسات في فقه اللّغة: ٢٩٩، ومحمّد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللّغة: ٣٨٣، ووافي، فقه اللّغة: ١٦٢، وما بعدها، وحاكم الزيادي، الترادف في اللّغة: ٣٠٦.
- ٢٩- يُنظر: إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربيّة: ١٥٦.
- ٣٠- أحمد مختار عمر، علم الدلالة: ٢٢٧، ٢٢٨.
- ٣١- يُنظر: محمّد مبارك، فقه اللّغة وخصائص العربيّة: ٣١٨-٣٢١.
- ٣٢- يُنظر: محمود فهمي حجازي، علم اللّغة بين التّراث والمنهج الحديث: ٩٧ - ٩٨.
- ٣٣- عائشة عبد الرّحمن، الإعجاز البيانيّ للقرآن: ٢٣٧.
- ٣٤- يُنظر: الزيادي، الترادف في اللّغة: ٦٧-٦٨.
- ٣٥- يُنظر: الرّماني، الألفاظ المترادفة: ٢٧، وما بعدها.
- ٣٦- يُنظر: وافي، فقه اللّغة: ١٦٦، وما بعدها.
- ٣٧- يُنظر: رمضان عبد التّوّاب، فصول في فقه اللّغة: ٣١٧، وما بعدها.
- ٣٨- يُنظر: إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربيّة: ١٥٣، وما بعدها.

٣٩- يُنظر: كاصد الزيديّ، فقه اللُّغة: ١٨١، وما بعدها، والزياديّ، الترادف في اللُّغة: ٨٠، وما بعدها. وحاتم الضامن، فقه اللُّغة: ٦٤، ٦٥، ومحمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم: ٧٩، وما بعدها، وعبد الحسين مهدي عوّاد، فقه اللُّغة العربيّة: ١٤١، وعبد الحسين مبارك، فقه اللُّغة: ١٠١، وما بعدها، وأحمد محمد المعنوق، ظاهرات لغويّة: ٢٥، وما بعدها.

٤٠- الجاحظ، البيان والتبيين: ١ / ١٦.

٤١- يُنظر: المصدر السّابق: ١ / ١٧.

٤٢- يُنظر: المصدر السّابق: ١ / ١٧.

٤٣- يُنظر: زهير زاهد، في النصّ القرآنيّ وأساليب تعبيره: ١٢٦.

٤٤- زهير زاهد، في النصّ القرآنيّ وأساليب تعبيره: ٧٩-٨٠.

٤٥- يُنظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة: ٦٨، ٦٩.

٤٦- ابن فارس، مقاييس اللُّغة (مادّة أنس): ١ / ١٤٥.

٤٧- سورة النّساء: من الآية (٦).

٤٨- يُنظر: الراغب الاصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن (أنس): ٢٨.

٤٩- زهير زاهد، في النصّ القرآنيّ وأساليب تعبيره: ٨٠.

٥٠- سورة طه: من الآية (١٠)، ويُنظر: الزخشيّ، الكشّاف: ٣ / ٥٥، والطبرسيّ،

مجمع البيان: ٧ / ٨، وعائشة عبد الرّحمن، الإعجاز البيانيّ للقرآن: ٢١٧.

٥١- سورة طه: من الآية (١٠).

٥٢- سورة النمل: من الآية (٧).

٥٣- سورة القصص: من الآية (٢٩).

٥٤- سورة النّساء: من الآية (٦).

٥٥- زهير زاهد، في النصّ القرآنيّ: (٨٠)، ويُنظر: الزخشيّ، الكشّاف: ٣ / ٩٥٥.

٥٦- يُنظر: أبو هلال العسكريّ، الفروق اللُّغويّة: ٧٦.

٥٧- ابن فارس، مقاييس اللُّغة (مادّة بَصَر): ١ / ٢٥٣-٢٥٤.

٥٨- الراغب الاصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن: ٤٩.

٥٩- أبو البقاء الكفويّ، الكلّيّات: ٢٤٧.

- ٦٠- زهير زاهد، في النص القرآني: ٨٠.
- ٦١- ابن فارس، مقاييس اللغة (مادة زوج): ٣/ ٣٥.
- ٦٢- الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن (بصر): ٢١٥.
- ٦٣- سورة البقرة: من الآية (٣٥).
- ٦٤- سورة الروم: من الآية (٢١).
- ٦٥- سورة النساء: من الآية (٥٧).
- ٦٦- سورة الزخرف: الآية (٧٠).
- ٦٧- زهير زاهد في النص القرآني: ٨١.
- ٦٨- يُنظر: عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن: ٨١.
- ٦٩- سورة يوسف: من الآية (٣٠).
- ٧٠- سورة يوسف: من الآية (٥١).
- ٧١- سورة التحريم: من الآية (١٠).
- ٧٢- سورة التحريم: من الآية (١١).
- ٧٣- سورة مريم: الآية (٥).
- ٧٤- سورة هود: الآية (٧١).
- ٧٥- سورة الذاريات: (٢٩).
- ٧٦- سورة آل عمران: الآية (٣٥).
- ٧٧- عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن: ٢٣١.
- ٧٨- سورة الأنبياء: من الآية (٩٠).
- ٧٩- زهير زاهد، في النص القرآني: ٨١-٨٣.
- ٨٠- يُنظر: عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن: ٢٢٣-٢٢٤.
- ٨١- زهير زاهد، في النص القرآني: ٨٣.
- ٨٢- سورة القيامة: الآيتان (١-٢).
- ٨٣- سورة البلد: الآيتان (١-٢).
- ٨٤- سورة الواقعة: الآيتان (٧٥-٧٦).
- ٨٥- سورة الأنعام: الآية (١٠٩).

- ٨٦- سورة المائدة: الآية (٥٣) .
- ٨٧- زهير زاهد، في النصّ القرآنيّ: ٨٤ .
- ٨٨- أبو هلال العسكريّ، الفروق اللّغويّة: ٥٤ .
- ٨٩- يُنظر: عائشة عبد الرّحمن، الإعجاز البيانيّ للقرآن: ٢٢١-٢٢٣ .
- ٩٠- يُنظر: المصدر السّابق: ٢٢١ - ٢٢٢ .
- ٩١- سورة التوبة: الآية (٦٢) .
- ٩٢- سورة التوبة: الآية (٤٢) .
- ٩٣- سورة التوبة: الآية (٥٦) .
- ٩٤- يُنظر: عائشة عبد الرّحمن، الإعجاز البيانيّ للقرآن: ٢٢١-٢٢٢ .
- ٩٥- يُنظر: السيوطيّ، المزمهر: ١ / ٣٦٩، وابن الأنباريّ، كتاب الأضداد: ٢٨٨-٣٨٩،
- ٤٠٤-٤٠٥، وابن فارس، الصّاحبيّ: ١١٤-١١٧ .
- ٩٦- زهير زاهد، في النصّ القرآنيّ: ٨٤-٨٥ .
- ٩٧- الجاحظ، البيان والتبيين: ١ / ٢٠ .
- ٩٨- الزمكانيّ، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: ٩٢ .
- ٩٩- يُنظر: السيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: ٢ / ١٢٠ .
- ١٠٠- يُنظر: عبد الكريم الخطيب، إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربيّة: ٢ / ٣١٣ .
- ١٠١- بكري الشيخ أمين، التعبير الفنّيّ في القرآن: ١٨٨ .
- ١٠٢- طالب محمّد الزوبعيّ، ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البيانيّ: ٢٠١ .
- ١٠٣- فاضل السامرائيّ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآنيّ: ٣٧ .
- ١٠٤- يُنظر: صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة: ٢٢٩ .
- ١٠٥- يُنظر: فاضل السامرائيّ، التعبير القرآنيّ: ٣٧ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- ١- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ - مكتبة الإنجلو المصرية، الطبعة السابعة، ١٩٩٣ م. ٢٠٠٣ م.
- ٢- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية - مكتبة الإنجلو المصرية، (د. ط.).
- ٣- ابن الأثير: أبو الفتح، ضياء الدين، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)، المصنع، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد - العراق، ١٩٧١ م.
- ٤- أحمد محمد المعنوق، ظاهرات لغوية (الترادف - المشترك - التضاد - السجع)، دراسات نقدية ومصادر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.
- ٥- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة - مصر، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨ م.
- ٦- الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ): الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م.
- ٧- بكري الشيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار العلوم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة السابعة، ٢٠٠٤ م.
- ٨- التهانوي، محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناقي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م.
- ٩- الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت - لبنان (د. ط.)، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨ م.
- ١٠- الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، التعريفات، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.

- ١١- ابن جنّي، أبو الفتح، عثمان بن جنّي (٣٩٢هـ) الخصائص، تحقيق: محمد عليّ النجّار، قدّم هذه الطبعة: د. عبد الكريم راضي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، الطبعة الخامسة، ٢٠١٠م.
- ١٢- الجوهريّ، إسماعيل بن حماد الجوهريّ (ت ٣٩٣هـ) تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ١٣- حاتم صالح الضامن، فقه اللّغة، مطبعة دار الحكمة، الموصل- العراق، (د.ط)، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- ١٤- حاكم مالك العبيي، الترادف في اللّغة - منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد- العراق، (د.ط)، ١٩٨٠م..
- ١٥- ابن درستويه، تصحيح الفصيح، تحقيق: عبد الله الجبوريّ، مطبعة الإرشاد، بغداد- العراق، رئاسة ديوان الأوقاف (إحياء التراث العربيّ) - الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- ١٦- الراغب الأصفهانيّ، أبو القاسم، الحسين بن محمّد (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمّد سيّد كيلاي، مطبعة دار المعرفة، بيروت- لبنان، (د.ت).
- ١٧- الرّمانيّ، أبو الحسن، عليّ بن عيسى الرّمانيّ (٣٨٤هـ)، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تحقيق: د. فتح الله صالح عليّ المصريّ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندريّة- مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ١٨- رمضان عبد التّوّاب: فصول في فقه العربيّة، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة السّادسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ١٩- الزبيديّ، محبّ الدّين، أبو فيض، السيّد محمّد مرتضى الحسينيّ الواسطيّ الزبيديّ (١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: عليّ شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٢٠- الزمخشريّ، أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشريّ (٥٣٨هـ): الكشّاف عن حقائق التّأويل وعيون الأفاويل في وجوه التّأويل، تحقيق: عبد الرزّاق المهديّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٢١- الرّمّلكانيّ، كمال الدّين، عبد الواحد بن عبد الكريم الزمّلكانيّ (٦٥١هـ)، البرهان

- الكاشف عن إعجاز القرآن، تحقيق: د. خديجة الحديثي، ود. أحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد - العراق، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ٢٢- زهير غازي زاهد، في النص القرآني وأساليب تعبيره - مؤسسة دار الصادق عليه السلام الثقافية، بابل - العراق، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- ٢٣- الزبيدي، كاصد ياسر الزيد يققه اللغة العربية - مديرية دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل، (د.ط)، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٢٤- السامرائي، فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني - دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، (د.ط)، ٢٠٠٧م.
- ٢٥- سبيوه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ): الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، (د.ت).
- ٢٦- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، الإقتان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات الشريف الرضي، بیدار - عزیزی، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ٢٧- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، المزهري في علوم اللغة وأنواعها - تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثالثة، (د.ت).
- ٢٨- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة السادسة عشرة، ٢٠٠٢م.
- ٢٩- طالب محمد إسماعيل الزوبعي، ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم، جامعة قاريونس، بنغازي - ليبيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- ٣٠- الطبرسي، أبو علي، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤١هـ) مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: هاشم الرسول المحلاتي وفضل الله اليزدي الطباطبائي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٣١- عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (دراسة قرآنية لغوية بيانية)، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، (د.ت).
- ٣٢- عبد الحسين مبارك، فقه اللغة - مطبعة جامعة البصرة، (د.ط)، ١٩٨٦م.

- ٣٣- عبد الحسين مهديّ عوّاد، فقه اللّغة العربيّة (فصول في نشأته ومباحث في تأصيلات معارفه)، مؤسّسة العارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- ٣٤- عبد الكريم الخطيب: ١٩٦٤م، إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربيّة ومعاييرها، دار الفكر العربيّ- مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.
- ٣٥- ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريّا (ت ٣٩٥هـ)، الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- ٣٦- ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريّا (ت ٣٩٥هـ)، مقاييس اللّغة- تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مطبعة مكتب الإعلام الإسلاميّ، إيران، (د.ط)، ١٤٠٤هـ.
- ٣٧- قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، جواهر الألفاظ، تحقيق: محمّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلميّة، (د.ط)، (د.ت).
- ٣٨- الكفويّ، أبو البقاء، أيّوب بن موسى الحسينيّ الكفويّ (ق ١٠٩٤هـ- ١٦٨٣م)، الكلّيّات معجم في المصطلحات والفروق اللّغويّة، تحقيق: د. عدنان درويش ومحمّد المصريّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- ٣٩- المبرّد: أبو عبّاس، محمّد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، ما اتّفق لفظه واختلف معناه- اعتناء: عبد العزيز الميمنيّ الراجكوتيّ الأثريّ، المطبعة السلفيّة- القاهرة، (د.ط)، ١٣٥٠هـ.
- ٤٠- محمّد الأنطاكيّ، الوجيز في فقه اللّغة- دار الشرق، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.
- ٤١- محمّد مبارك، فقه اللّغة وخصائص العربيّة (دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة وعرض المنهج العربيّ الأصيل في التجديد والتوليد)، دار الفكر- بيروت، الطبعة السّادسة، ١٩٧٥م.
- ٤٢- محمّد نور الدّين المنجد، التّرادف في القرآن الكريم بين النّظرية والتّطبيق، دار الفكر، دمشق- سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- ٤٣- محمود فهمي حجازي، علم اللّغة بين التّراث والمناهج الحديثة- الهيئة المصريّة العامّة للتأليف والنشر، (د.ط)، ١٩٧٠م.
- ٤٤- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدّين، محمّد بن مكرّم، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم - إيران، ١٤٠٥هـ.

- ٤٥- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ)، الفروق اللُّغويَّة، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوقيفيَّة، (د. ط)، ١٤١٩هـ.
- ٤٦- الهمداني، عبد الرَّحمن بن عيسى الهمداني (ت ٣٢٧هـ)، كتاب الألفاظ - النسخة المنسوبة لعبد الرَّحمن بن سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، التي تحمل عنوان (كتاب الأشباه والنظائر في ألفاظ اللُّغة)، تحقيق: د. البdraوي زهران، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، (د. ت).
- ٤٧- وافي، عليّ عبد الواحد وافي، فقه اللُّغة - دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، الطبعة السَّادسة، (د. ت).
- ٤٨- عليّ الجارم، الترادف - مجلَّة مجمع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة، العدد (١) سنة ١٩٣٥م، مطبعة بولاق - القاهرة.

حلُّ عبارة القواعدِ
مسألةً في أحكامِ الوضوءِ
للشَّيخِ مُفْلِحِ بنِ حَسَنِ بنِ رَشِيدِ الصَّيْمَرِيِّ
(توفيَّ حدود سنة ٩٠٠ هـ)

Decoding the phrase of (Alqawaeid)

A question on the Rules of Ablution by
Alshaikh Mofleh bin Hassan bin Rasheed
Al-Saimary (died about 900 of Hijra)

تحقيق

م.د. طارق محمَّد حسن مطر الباحث: حسين عليَّ أيُّوب

مركز تراث البصرة

Inquired By

Dr. Tareq Mohammed H.Mtar

Researcher: Hussain Ali Ayyoub

Basrah Heritage Center

ملخص البحث

يُعدُّ الشَّيْخُ مُفْلِحُ بْنُ حَسَنِ بْنِ رَشِيدِ بْنِ صَالِحِ الصَّيْمَرِيِّ البَحْرَانِيِّ مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ الْإِمَامِيَّةِ فِي الْقَرْنِ التَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ، وَأَصْلُهُ بَصْرِيٌّ يَرْجِعُ إِلَى بَلَدَةِ الصَّيْمَرَةِ فِي الْبَصْرَةِ، كَمَا سَيَتَّضِحُ، وَإِنَّ الْمُنْتَبِعَ لَتَرْجُمَتِهِ فِي كُتُبِ السِّيَرِ وَالتَّرَاجِمِ يَحْدُ عِبَارَاتِ التَّبْجِيلِ وَالتَّجْلِيلِ مُفَاضَةً عَلَى شَخْصِهِ وَشَخْصِيَّتِهِ الْفَذَّةِ، وَلَهُ تَرَاثٌ ضَخْمٌ مَا يَزَالُ الْكَثِيرُ مِنْهُ حَبِيسَ التُّرَاثِ الْمَخْطُوطِ.

وَسَنَحَاوُلُ فِي هَذَا الْبَحْثِ أَنْ نَتَنَاوَلَ إِحْدَى رِسَائِلِهِ الْفَقْهِيَّةِ فِي مَسْأَلَةِ الْمَسَائِلِ الَّتِي كَانَتْ مُحِطَّ خِلَافٍ عِنْدَ جَمَلَةٍ مِنْ فُقَهَاءِ الْإِمَامِيَّةِ، وَهِيَ مَسْأَلَةُ فِي أَحْكَامِ الْخُلَلِ فِي الْوُضُوءِ، كَمَا وَرَدَ ذِكْرُهَا عِنْدَ الْعَلَامَةِ الْحَلِيِّ، وَاخْتَلَفَ الشُّرَاحُ فِي بَيَانِهَا؛ لَتَعْقِيدِ لَفْظِهَا وَغُمُوضِ مَعَانِيهَا، إِلَى مَشَارِبٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَالْتَمَسَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ مِنَ الْفُقَهَاءِ الشَّيْخَ مُفْلِحَ الصَّيْمَرِيِّ أَنْ يُمْلِيَ عَلَيْهَا مَسْأَلَةً (مَوْصَلَةً إِلَى نَيْلِهَا، مَسْفَرَةً عَنْ وَجْهِهَا، تَشْتَمِلُ عَلَى تَفْصِيلِ أَحْكَامِهَا)، وَتَبَيَّنَ مَا أَشْكَلَ مِنْهَا، فَتَنَاوَلَ (الشَّيْخُ) تِلْكَ الْمَسْأَلَةَ بِشَيْءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ، مُسْتَعْرِضاً أَقْوَالَ الشُّرَاحِ، وَمُمَيِّناً آرَاءَ الْعُلَمَاءِ، وَمَوْضِّحاً غُمُوضَهَا، كَاشِفاً عَنْ رَأْيِهِ فِيهَا تَوْصِلَ إِلَيْهِ فِيهَا، وَقَدْ جَاءَ بَحْثُنَا هَذَا، فِي تَحْقِيقِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْقِيَمَةِ، إِسْهَاماً مِنَّا فِي إِبْرَازِ شَيْءٍ مِنْ تَرَاثِ هَذَا الْعَلَمِ الْفَذِّ، وَمِنْ اللَّهِ التَّوْفِيقُ.

الكلمات المفتاحية: (أحكام الوضوء، مفلح بن حسن الصَّيْمَرِيِّ، العلامة الحلي، صيمرة البصرة).

ABSTRACT

Shaikh Mofleh bin Hassan bin Rasheed bin Salah Al-Saimary Al-Bahrany is considered to be one of the leading scholarly figures in the Nineth Century of Hijra. He is of a Basri origin from Al-Saimara township in Basra. He has been highly glorified and appreciated by scholars for the rich heritage he has left, most of which is still unexplored.

The study deals with one of his theological treatises that tackles a controversial subject for Al-Immami theologians-the religious rules on the flaws of ablution. Shaikh Al-Saimary studied this case in detail reviewing the points of view of explicators and savants. He sought to disambiguate unclear points and put forward his own point of view.

Key Words: (Rules of ablution, Mefleh bin Hassan Al-Saimary, Scholar Al-Hilly, Saimara of Basra).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله تعالى رب العالمين، ذارئ الخلائق أجمعين، وصلاته وسلامه على النبي الأمين، المصطفى محمد، أفصح الناطقين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، واللعة الدائمة على أعدائهم قاطبة إلى يوم الدين.

البصرة مدينة العلماء، خرّجت الكثير منهم، وغذت الحواضر العلمية الأخر بشخصيات فذة على الأصعدة المختلفة، العلمية وغيرها، فبرز منهم الكثير، واشتهر وذاع صيت بعضهم في تلك الأوساط والحواضر، إلا إنهم بقوا مجهولون في وسطهم الأم، ولا يكاد يُعاينهم إلا المختص، وبطرف خفي، فهناك الكثير من العلماء البصريين الذين غادروا البصرة وتركوها لأسباب مختلفة، ونشأوا وترعرعوا في بلدان الغرب، فاشتهروا فيها، وجرت شهرتهم على تلك الأماكن والبلدان، فمن هؤلاء مثلاً: مهذب الدين الدماميني البصري نزيل الهند.

وحديثنا هنا ينصبّ حول العالم الجليل، والعلامة النابه الفضيل، الشيخ مفلح بن الحسن بن راشد الصيمري، نزيل البحرين، الذي اقتصرت شهرته على أهل العلم، فهو من أهالي مدينة البصرة، من قرية الصيمر، ولد ونشأ وترعرع فيها، ثم هاجر إلى البحرين، وسكن قرية (سلماباد) حتى عدّ من علمائها.

فنحاول هنا أن نستعرض شيئاً من سيرته وحياته العلمية، مستعينين بما قدّمته لنا كتب التراجم والرجال منها، ومن الله التوفيق.

اسمُه ونسبُه

هو الشيخ مُفلح بن حسن بن رشيد بن صلاح الصيمريّ البحراني^(١)، جاء في كتاب (رياض العلماء): «فاضلٌ علامةٌ فقيهٌ، له كتبٌ منها: شرح شرائع الإسلام، وشرح الموجز، ومختصر الصحاح، وممتخب الخلاف، وله رسالة سَمّاها: جواهر الكلمات في العقود والإيقاعات، وهي دالةٌ على علمه وفضله واحتياطه، وهو معاصر الشيخ عليّ بن عبد العالي الكركي^(٢). والملاحظ أنّ العلامة الحرّ العاملي قد جعل اسم والده (حسين)^(٣)، وتابعه على ذلك صاحب الرياض، إلّا أنّ باقي العلماء ومن ترجمه يُصَحِّحونه بـ (الحسن). قال العلامة الأمين: «قال الآقا بزرگ الطهرانيّ العسكريّ فيما كتبه إلينا: الذي وجدناه في جميع النسخ (ابن الحسن) مكبراً، حتّى في إجازته التي بخطّه لناصر بن إبراهيم البويهيّ، فما في نسخة الأمل المطبوعة من أنّه (ابن الحسين) غلط، وفي رسالة الشيخ سليمان الماحوزيّ البحرانيّ التي كتبها في ذكر بعض علماء البحرين في نسخة (ابن الحسن بن رشيد)، وفي أخرى (ابن راشد)، وفي إجازة الشيخ مُفلح لناصر بن إبراهيم البويهيّ التي بخطّه سنة (٨٧٣) هكذا: مُفلح بن حسن رشيد ابن صلاح الصيمريّ...»^(٤).

وعلى الرّغم من وقوع الخلاف في اسم جدّه -أيضاً- بين (رشيد)، و(راشد)، إلّا أنّ المصوّب هو (رشيد)، وتشهد لذلك إنباءات كتبه، ومنها إجازته إلى ناصر بن إبراهيم البويهيّ المذكورة، ولعلّه كان يُطلق على أبيه الاسمين (رشيد)، و(راشد) استثناءً كما هي العادة في زماننا، وعليه كان يجري قلمه الشريف -والله أعلم-. وكذلك لم تتوافر معلومات عن والده، وقد استظهر العلامة الأمين أنّ والده

لم يكن من العلماء، مستنداً إلى عدم ذكر الشيخ سليمان الماحوزي له، إلا إنه يعتذر له بجملة من الأمور التي تنم عن الضبط، قال: « أمّا والدّه فلعلّه لم يكن من العلماء؛ لأنّ الشيخ سليمان الماحوزيّ البحرانيّ في رسالته التي كتبها في ذكر بعض علماء البحرين، ذكر الشيخ مفلح وابنه الحسين بن مفلح، ولم يذكر والده، ولو كان من العلماء لذكره، ويحتمل سقوطه من قلمه، أو تركه له ككثير من مشاهير البحرانيّين، ويحتمل اتّحاده مع الحسن بن محمد بن راشد البحرانيّ، صاحب نظم ألفيّة الشهيد، أو الحسن بن محمد بن راشد^(٥) صاحب كتاب مصباح المهتدين^(٦) ».

عن الصيّميّ

ذُكرت في نسبته إلى (الصيّمرة) ثلاثة أقوال:

- صيّمرة البصرة.

- صيّمرة البحرين.

- صيّمرة التي بين ديار الجبل وخوزستان.

والمشهور بين من ترجم له نسبته إلى صيّمرة البصرة، وقد فصل القول في ذلك العلامة الأمين، قال: « الصيّميّ نسبة إلى (صيّمرة) بصاد مهملة مفتوحة، ومثناة تحتية ساكنة، وميم مفتوحة وراء مهملة وياء. في معجم البلدان: كلمة أعجميّة، وهي في موضعين: أحدهما بالبصرة على فم نهر معقل، وفيها عدّة قرى تسمّى بهذا الاسم. وبلد بين ديار الجبل وديار خوزستان، هي مدينة بمهرجان قدّف، وهي للقاصد من همدان إلى بغداد عن يساره، قال الاصطخريّ: وأمّا صيّمرة والسيروان، فمدينتان صغيرتان. وفي أنساب السّمعانيّ: الصيّميّ

هذه النسبة إلى موضعين: أحدهما منسوب إلى نهر من أنهار البصرة، يُقال له الصَّيمريُّ عليه عدَّة قرى، وأمَّا الصَّيمرة، فبلدة بين ديار الجبل وخوزستان، وسألت بعضهم عن هذا النسب، فقال: صيمرة وكوه دشت قريتان بخوزستان. وقال الشيخ سليمان البحراني: أنَّ المترجم أصله من صَيمر البصرة، وانتقل إلى البحرين، وسكن قرية سنم آباد^(٧).

وقال الشيخ البلاديُّ البحرانيُّ في (أنوار البدرين): «أخبرني جملة من الثقات أنَّه **رحمته** في قرية سلما باد في محلَّة منها يقال لها صيمر، فلعلَّ هذا الشيخ قدس سره منها، إلا أنَّ علماءنا المتصدين لذكر العلماء يذكرون أنَّه في صيمر البصرة، ثمَّ انتقل البحرين، فلعلَّه أخفي عليه اسم تلك المحلَّة، ونظروا إلى أنَّ اللفظ ينصرف عند إطلاقه إلى أظهر الأفراد، فحكموا بذلك...»^(٨).

والملاحظ أنَّ جملة مَنْ ترجم له أشار إلى الصَّيمرة التي في البصرة، والتي بين ديار الجبل وخوزستان دون التي في البحرين^(٩)، مرجَّحِينَ التي في البصرة، كما تقدَّم. وقد أَرخ الشيخ الصَّيمريُّ سكَّنه في البحرين وانتقاله منها، ما يُستظهر منه نفيه لأنَّ تكونَ البحرين مسقط رأسه، وذلك في قصيدته النونية - التي قالها بعد خروجه منها بسبب الاضطهاد، وفيها:

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ الْإِخْوَانِ أَنِّي رَضِيتُ بِسُنَّةِ الْفُجَّارِ فِينَا
فَأَفْعَلُ مِثْلَ (فَعْلَان) وَإِنِّي ك (جَنْدَب) لِلْوَلَايَةِ قَدْ نَفِينَا
وَمَا أَسْفَى عَلَى الْبَحْرَيْنِ لَكِنْ لِإِخْوَانٍ بِهَا لِي مُؤْمِنِينَا
دَخَلْنَا (كَارِهَيْنَ) لَهَا فَلَمَّا أَلْفَنَاهَا (خَرَجْنَا) كَارِهِينَا
ويُذكر أنَّه رجع إليها مرَّةً أُخرى^(١٠).

ولادته ووفاته

لم يذكر مَنْ ترجم له تاريخ ولاته، ولكن ذكروا أنّه توفّي في حدود سنة (٩٠٠هـ)^(١١). وقبره في قرية (سلماباد) البحرينيّة، وقبر ابنه الشّيخ (حسين) بجنبه^(١٢). واشتبه في جعل وفاته سنة (٩٣٣هـ) وأنّ عمره ينيف على الثمانين، على حين عدّ هذا تاريخ وفاة ولده الشّيخ (حسين)^(١٣)، مع ملاحظة أنّه بحسب هذا التاريخ يكون مولده حدود سنة (٨٥٣هـ)، وهذا يتعارض مع ما اتفقت عليه مصادر ترجمته من أنّه تلمذ لابن فهد الحلّي المتوفّي (٨٤١هـ). وقد تقدّم ذكر معاصرتّه للمحقّق الكرّكي^(١٤) المتوفّي سنة (٩٤٠هـ)، وفي إنهاء كتابه (كشف الالتباس) الإشارة إلى تأليفه سنة (٨٧٨هـ)، أي أنّه كان حيّاً في هذه الفترة. وقد ذُكر أنّه توفّي في قرية (هرمز)، أو (هرموز)^(١٥)، أو (جرموز)، كما ذكر كحالة^(١٦).

فيتبيّن «أنّ القول بوفاته في الحلة - كما ذكره البغدادي - عارٍ عن الصّواب»^(١٧).

مشايخه وتلامذته

لم تسلط المصادر الصّوء على مشايخه وتلامذته بشكلٍ وافٍ تتبيّن من خلاله نشأته العلميّة، فقد ذكر من أساتذته الشّيخ الفقيه الفاضل المتنسك أحمد بن فهد الحلّي (ت ٨٤١هـ)، «وله منه إجازة»^(١٨).

وقال السيّد الخوانساري: «وله - أيضاً - الرواية عنه كما في إجازة السيّد حسين ابن السيّد حيدر الكرّكيّ عند ذكره لطريقة الثاني من طرقه الاثني عشر

إلى مصنّفات الأصحاب بهذه الصورة: وأروي جميع ما سلف قراءة وإجازة عن سيّد المحقّقين، وسند المدقّقين، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، السيّد حسين ابن السيّد الربّاني السيّد حسن الحسيني الموسوي، يعني به الأمير سيّد حسين القزويني، الذي هو ابن بنت الشيخ علي المحقّق الثاني، عن جملة من المشايخ، منهم: الشيخ يحيى بن حسين بن عشرة البحراني، عن الشيخ الفقيه حسين عن والده الفقيه النبيه الشيخ مُفلح الصيمري، شارح تردّدات الشرائع، وشارح كتاب الموجز لابن فهد، وغيره من المصنّفات، عن الشيخ أحمد بن فهد بطرقه، وعليه فيكون نفس الرجل في طبقة الشيخ علي بن هلال الجزائري، الذي يروي عنه المحقّق الكرّكي المشهور، وهو من تلامذة ابن فهد المذكور فليتبصّر»^(١٩).

وقد تقدّمت الإشارة إلى إجازته لناصر بن إبراهيم البويهّي، ما يومئ بتلمذ الأخير على يديه.

وكذا الإشارة إلى تتلمذه ولده الفاضل الشيخ حسين بن مُفلح الصيمري على يده، الذي وُصفَ بعظيم الفضل والجلالة والتنسك والعبادة، ولا بأس من الإشارة إلى بعض ما ذكر عنه:

جاء في (رسالة مشايخ الشيعة): «الشيخ الفاضل نصير الحقّ والملة والدين حسين بن مفلح بن حسن الصيمري، ذو العلم الواسع، والكرم الناصع. صنّف كتاب المنسك الكبير كثير الفوائد، وقد استفدت منه وعاشرته زماناً طويلاً ينيف على ثلاثين سنة، فرأيتُ منه خلقاً حسناً وصبراً جميلاً، وما رأيتُ زلّة فعلها ولا صغيرة اجتراً عليها، فضلاً عن الكبيرة، وكان له فضائل ومكرّمات، كان يختم القرآن في كلّ ليلة الاثنين والجمعة مرّة، وكان كثير النوافل المرتبة في اليوم

والليلة، كثير الصوم، ولقد حجّ مراراً متعدّدة، تغمّده الله بالرحمة والرضوان، وأسكنه بحبوحه الجنان، ومات بسلماباد إحدى قرى البحرين، مفتتح شهر محرم الحرام من سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، وعمره ينيف على الثمانين سنة..»^(٢٠).

الإطراء عليه

إنّ المتبّع لترجمة الشيخ في كتب السّير والتراجم، يجد عبارات التبجيل والتجليل مُفاضةً على شخصه وشخصيته الفذة، فضلاً عمّا تقدّم، فقد وُصف بأنّه «فاضل علامة فقيه»^(٢١)، و«الفقيه الفاضل المدقّق، الحبر الكامل المحقّق»^(٢٢)، والشيخ الفقيه العلامة، الحبر الأديب الفهامة... ومن رؤساء الطائفة المحقّقة^(٢٣)، و«من أجلة فقهاءنا»^(٢٤)، و«فاضل، علامة، فقيه، له كُتب»^(٢٥)، و«فتواه كثيرة مشهورة في كتب الأصحاب»^(٢٦)، و«شيخ فاضل، مدقّق محقّق، علامة فقيه»^(٢٧)، و«فقيه إمامي»^(٢٨).

مؤلفاته وكتبه

له عدّة كتب قيّمة، وفي علوم شتى، منها:

- ١ - إلزام النواصب^(٢٩) بخلافة عليّ بن أبي طالب^(٣٠)، مطبوع في إيران سنة (١٣٠٣هـ)^(٣١)، وسنة (١٤٢٠هـ)، بتحقيق: الشيخ عبد الرضا النجفي.
- ٢ - التنبيه على غرائب من لا يحضره الفقيه^(٣٢): وقد ذكره صاحب الرياض هكذا: (التنبيه [في] غرائب من لا يحضره الفقيه)^(٣٣)، وقال صاحب الروضات: «... جمع فيه فتاويه المخالفة للإجماع، والمسائل المتروكات عند علمائنا المتأخّرين، والمرفوضات عند فقهاءنا المتقدّمين، وقد اشتمل على مسائل معلّلات ينشرح لها

الخاطر، وغرائب ونكات يلتذُّ بها الناظر»^(٣٤).

٣- جواهر الكلمات في العقود والإيقاعات^(٣٥)، رسالة دالة على علمه وفضله واحتياطه^(٣٦)، مليحٌ كثيرُ المباحث غزيرُ العلم^(٣٧). ويشترك في عنوان هذا الكتاب ثلاث كتب آخر ذكرها العلامة الطهراني، للشهيد الثاني، وللمحقق الكركي، ولعطاء الله بن مسيح الرستمداري^(٣٨).

٤- عقد الجمان في حوادث الزمان، مختصر من تاريخ الياضي (مرآة الجنان).
٥- غاية المرام في شرح شرائع الإسلام^(٣٩). قال الأمين: «في أنوار البدرين: ولعله أوّل شروح الشرائع...»^(٤٠)، وفي تكملة أمل الآمل: «لم يسبقه أحدٌ بمثله، وهو أوّل مَنْ شرح شرائع الإسلام للمحقق الحلي»^(٤١)، مطبوع (١٤٢٠هـ)، تحقيق: جعفر كوثراني، وذكر فيه: أنّه طبّق المفصل^(٤٢)، كناية عن الدقّة، والغريب أنّه في (تكملة أمل) عدّه المؤلّف كتاباً مستقلاً وعليه جرى المحقّقان.

٦- كشف الالتباس عن موجز أبي العباس^(٤٣). قدّ أظهر فيه اليد البيضاء^(٤٤).

٧- مختار الصّحاح، أو مختصر الصّحاح^(٤٥).

٨- منتخب الخلاف^(٤٦)، أو تلخيص الخلاف (مطبوع)، هو تلخيص كتاب (الخلاف) للشيخ الطوسي (قدّس سرّه).

٩- رسالة في تكفير (ابن قرقور)^(٤٧)، رجل من أعيان البحرين، تلاعب بالشرع الحنيف فحكّم بارتداده^(٤٨).

١٠- ورسالة في الطواف^(٤٩).

١١- شرح تردّدات الشرائع^(٥٠).

١٢- أصول الدّين. رسالة مختصرة في أصول الدّين الحنيف، على شكل مسائل.

- ١٣ - التبيينات^(٥١) في الإرث والتورثات. رسالة في الفرائض والموارث، وسمّاها عمر رضا كحّالة في معجم المؤلفين: (التهيّات)^(٥٢).
- ١٤ - حلُّ عبارة القواعد: مسألة في أحكام الوضوء. وهي هذه الرسالة، ولم تُذكر في مؤلّفاته عند مَنْ ترجمَ له، وسيظهر في تحقيق الرسالة المضمون الذي انطوت عليه هذه المسألة.
- ١٥ - ديوان الشّيخ مُفلح^(٥٣).

نماذج من شعره

الشّيخ مُفلح الصّيمريّ شاعرٌ مجيّد، له شعر كثير باللّغتين العربيّة والفارسيّة في مناقب أهل البيت عليهم السلام ومراثيهم، وكذا في مثالب أعدائهم^(٥٤).

قال الشيخ الطهراني: «شعره مذكورٌ في الكتب والدفاتر، دون بعضها أخيراً الشّيخ محمد ابن الشّيخ طاهر السّماويّ النجفيّ المتوفّى سنة (١٣٧٠هـ)، في اثنتي عشرة صفحة، كلّ صفحة تحتوي على اثنين وعشرين بيتاً، يقرب من مائتين وخمسين بيتاً، اشترى نسخته بعد وفاته الخطيب الشّيخ محمد عليّ اليعقوبيّ النجفيّ»^(٥٥).

ومن شعره أبياتُه المتقدّمة لما خرج من البحرين بسبب جور الظلمة.

ومن جميل شعره في المناقب والمثالب:

أعدُّ لك يا هذا الزّمان محرّماً	أمّ الجور مفروض عليك محتمّ
أمّ أنت ملومٌ والجدودُ لئيمٌ	فلم ترعِ إلّا للذي هو ألومٌ
فشانك تعظيمُ الأراذلِ دائماً	وعرين أربابِ الفصاحة تُرغمُ

ثمَّ يعرِّج على مظلوميَّة أهل البيت عليهم السلام:

أزالوهم بالقهرِ عن إرثِ جدِّهم عناداً وما شاؤوا أحلُّوا وحرَّموا
وأعظمُ من كلِّ الرِّزايا رزيَّةً مصارعُ يومِ الطفِّ أدهى وأعظمُ
ولم أنسِ سبطَ المصطفى وهو ظامئٌ يُذاذُ عن الماءِ المباحِ ويُجرِّمُ
تموتُ عطاشى آلِ بيتِ محمَّدٍ ويشربُ هذا الماءَ تركُّ وديلمُ
أهذا الذي أوصى به سيِّدُ الورى ألم تسمِعُوا أم ليس في القومِ مُسلمٌ^(٥٦)

وله:

إلى كمِّ مصابيحِ الدَّجى ليس تطلُعُ وحتّامُ غيَمِ الجورِ لا يتقشَّعُ
يقولونَ في أرضِ العراقِ مشعِشُ وهل بقعةٌ إلا وفيها مشعِشُ
فلا فرقَ إلاَّ عجزهمُ واقتداره وظلمهمُ فيما يُطيقونَ أفضعُ
وأعظمُ من كلِّ الرِّزايا رزيَّةً مصارعُ آلِ المصطفى حيثُ صرَّعُوا

...

أيا سادتي يا آل بيتِ محمَّدٍ بكم مُفلحٌ مستعصمٌ متمنِّعٌ^(٥٧)
هذا، ولعلَّ الزمان أن يجودَ علينا بإبراز المزيد من حقِّ هذا العالمِ الجليلِ
وفضله.

نسخة المخطوطة

اعتمدنا في تحقيق هذه الرِّسالة الموجزة على نسخةٍ خطيَّةٍ فريدةٍ تقدَّم بها
إلى المركزِ مشكوراً الدكتور (نزار المنصوري)، وأصل المخطوطة موجود في
مكتبة مجلس الشورى بالرقم (٣٩٣٦/٩)، برقم تسلسل (١٣٩٥٨٦) [دنا:

٧/ ٣٥٢]، وتوجد نسخة مصوّرة عنها في مكتبة مركز إحياء التراث الإسلاميّ في قم، برقم (١٢٥٧/٢)، وبرقم تسلسل (١٣٩٥٨٦) [فخا: ١٣/ ٣٤٣]، وقد جاءت المخطوطة في الفهرسين المذكورين بعنوان (حلّ عبارة القواعد)، وفي مقدّمة المخطوطة كانت العبارة هكذا: «لما أنّ في أحكام الوضوء من القواعد مسألة اختلف الشّراح فيها لتعقيد لفظها»، فلم تتبيّن حقيقة العنوان المذكور إلّا استظهاراً. والمخطوطة من ضمن مجموعة موضوعها الفقه، وباللغة العربيّة كما هو ظاهر، وقد كتبت بخطّ النسخ، وبأسطر مختلفة العدد، ضمن خمس صفحات، وعليها تملّكات وأختام.

عملنا في التحقيق

كان عملنا في تحقيق هذه الرسالة وفق طريقة التحقيق المعهودة؛ إذ قمنا بضبط النصّ لتقديمه -إن شاء الله تعالى- وفق ما أراه مؤلّفه، مع تخرج الأحاديث الواردة فيها، النصوص المعتمدة فيها، ووضع العناوانات اللازمة بين معقوفتين، فكلّ ما كان بينهما، فهو من عمل التحقيق.

ونظراً إلى صغر حجم الرسالة، ارتأينا تثبيتها كاملة ضمن التحقيق؛ لتعم الفائدة، ولتكون نسخة ضمن المطبوع.

وفي الختام، نأمل أن يكون في عملنا المتواضع هذا محققاً خطوة في خدمة تراثنا الأصيل، وإن وجد نقص أو خلل، فسده من صفة الكرام، والتغافل عنه من شأن ذوي النفوس العالية، وكما قيل:

إِنْ نَجَدْنَا نَقْصاً فَسَدَّ الْخَلْلَا جَلَّ مَنْ لَا نَقْصَ فِيهِ وَعَلَا

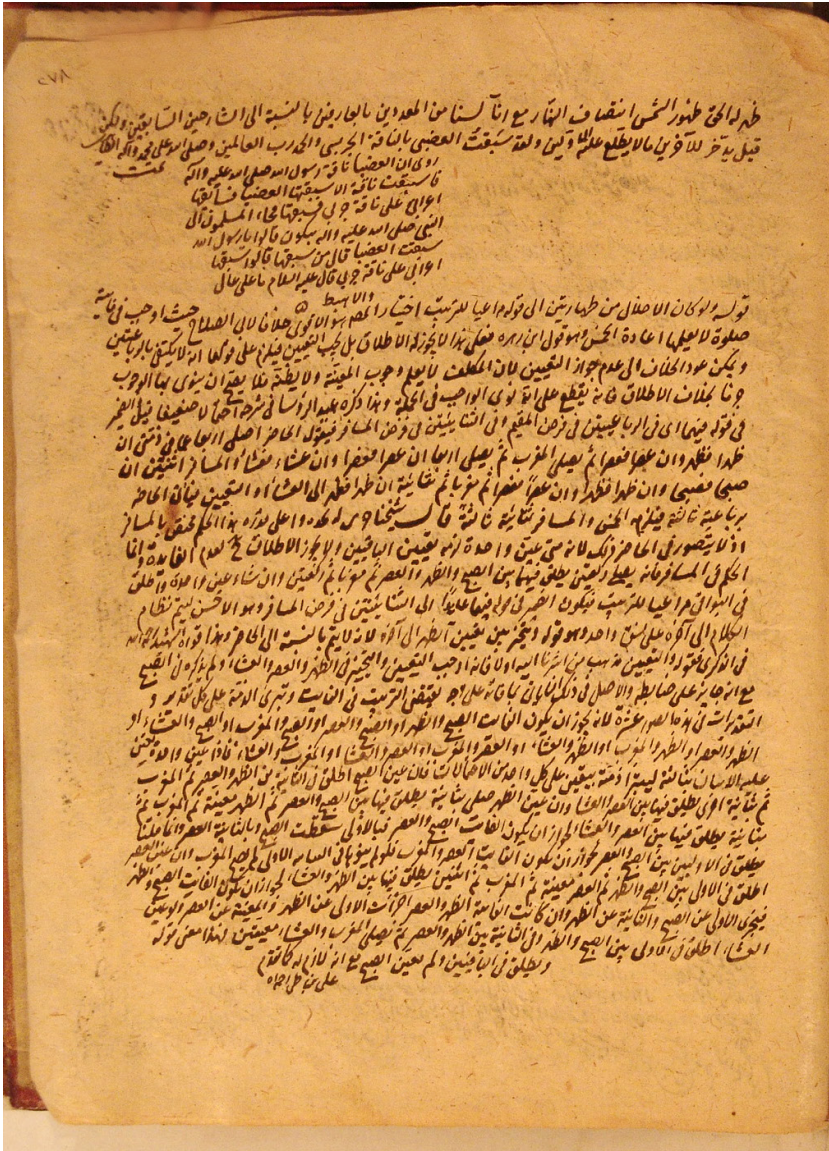
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



نص الرسالة محققاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على سوابغ أنعامه المتواترة، وترادف آلائه المتكاثرة، وصلى الله على محمد وآله، وعترته الطاهرة، والأنجم الزاهرة.

وبعد، فيقول العبد الفقير إلى ربه الغني، مفلح بن الحسن بن رشيد الصيمري: لما أن في أحكام الوضوء من القواعد مسألة اختلف الشراح فيها لتعقيد لفظها، وغموض معانيها، فسلك كل منهم طريقاً غير طريق صاحبه، غير مناسب له، ولا مقاربه، فتعسر لذلك تحقيق معرفتها، وقصر الأكثر عن البلوغ إلى غايتها فالتمس مني بعض فضلاء الإخوان أن أُملي عليها مسألة موصلةً إلى نيلها، مسفرةً عن وجهها، رافعةً لذيلها، تشتمل على تفصيل أحكامها، وتبين ما أشكل من كلامها، بعد ذكر أقوال الشراح، واقتراح عليّ ذلك غاية الاقتراح، فاعتذرت بالقصور عن معرفتهم، والوقوف دون غايتهم، فازداد بالطلب والإلحاح، وقال: ما لك عن ذلك من براح، فلما لم أجد بداً من إجابته، ولم أجد سبيلاً إلى مخالفته، أجبته إلى ذلك مستعيناً بالله، ومتوكلاً عليه، لا القوة إلا به، ولا المرجع إلا إليه.

فلنبداً أولاً بذكر المسألة، ثم نورد أقوال الشراح فيها، ثم نورد بعد ذلك ما ساق النظر إليه إن شاء الله، ولا قوة إلا بالله.

أما المسألة، فهي هذه.

[مسألة]: قال رحمه الله^(٥٨): «ولو كان الإخلال من طهارتين^(٥٩) أعاد أربعاً^(٦٠) صباحاً ومغرباً، وأربعاً مرتين^(٦١)، والمسافر يجتزئ بشائيتين، والمغرب بينهما^(٦٢)، والأقرب جواز إطلاق النية فيهما والتعيين، فيأتي بثالثة، ويتخير بين تعيين الظهر أو العصر أو العشاء، فيُطلق^(٦٣) بين الباقيين، مراعيّاً للترتيب، وله الإطلاق الشائئ، فيكتفي بالمرتين^(٦٤)». انتهت المسألة.

[أقوال الشراح]

وأما أقوال الشراح، فالذي وفقنا عليه ثلاثة أقوال:

[القول] الأول: قول فخر الدين رحمه الله، قال: «الخلاف مع أبي الصلاح، حيث أوجب فيمن فاتته^(٦٥) صلاة لا يعلمها بعينها، إعادة الخمس^(٦٦)، وهو قول ابن زهرة^(٦٧)، فإنه على قولها لا يجوز له إطلاق النية^(٦٨)»، انتهى كلامه رحمه الله، وهو غير كاشف عن شيء.

[القول] الثاني: قول عميد الدين رحمه الله^(٦٩)، قال: «يريد أن من أخلّ بواجب من طهارتين، فإن كان حاضراً، وجب عليه أربع فرائض: الصبح، ورباعيتان، والمغرب بينهما^(٧٠)، وإن كان مسافراً وجب عليه ثنائيتان والمغرب بينهما. والأقرب عنده جواز إطلاق النية في الرباعيتين للحاضر، فيقول في كل واحد من الرباعيتين: أصلي أربع ركعات عمّا في ذمتي، إن ظهر فظهراً، وإن عصراً فعصراً، وإن عشاءً فعشاءً؛ والثنائيتين للمسافر، فيقول في كل ثنائية: أصلي ركعتين عمّا في ذمتي، إن صباحاً فصباحاً، وإن ظهراً فظهراً، وإن عصراً فعصراً، وإن عشاءً فعشاءً.

والتعيين بأن يقول: أُصليّ فريضة الظهر مثلاً، فحينئذ يتعين عليه الإتيان برابعةٍ
ثالثة، أو ثنائيةٍ ثالثة، إن كان مسافراً؛ لاحتمال كون تلك المعينة غير الفريضتين
الفائتين^(٧١)، ووجه القرب: أن كل واحد من الفعلين طريق محصل لبراءة ذمة
المكلف من الواجب عليه، فكان مخيراً بينهما؛ إذ تكليفه إتيانها هو بتحصيل ما في
ذمته، وهو حاصل على كل واحد^(٧٢) من صورتَي الإطلاق والتعيين مع الإتيان
بالثالثة. المحتمل ضعيفاً عدم الجواز؛ لأن المكلف لا يعلم وجوبها، ولا يظنه، فلا
ينوي فاعلها بها الوجوب، بخلاف من قال: أُصليّ أربعاً عمّا في ذمّتي، أو اثنتين
عمّا في ذمّتي، على الوجه السابق، فإنه يقطع أنه نوى الواجب.

لا يقال: هذا وارد في الصبح والمغرب، فإنه ينوي كل واحدةٍ منهما بعينها،
ومع ذلك لا يعلم وجوبها، ولا يظنه؛ لأننا نقول: نمنع عدم وجوبها، بل كل
واحدةٍ منهما واجبة بحيث يجب عليه الإتيان بما فاته بيقين، ولا يتم إلا أن بفعل
الفرائض^(٧٣) المعينة المطلقة، وما لا يتم الواجب ألا به، فهو واجب، بخلاف
صورة النزاع، فإنه يتم بدونها بالإطلاق فيها^(٧٤)»^(٧٥).

انتهى كلام عميد الدين **رحمته**، وخلاصته أن الضمير في قوله: «والأقرب
جواز إطلاق النية فيهما والتعيين» عائد إلى مطلقتي الحاضر والمسافر معاً، ولا
شكّ عنده في جواز الإطلاق، وإنما الشكّ عنده في جواز التعيين، عكس ما حكاه
فخر الدين عن أبي الصلاح وابن زهرة من أن بينهما وجوب إعادة الخمس،
فيجب التعيين، ولا يجوز الإطلاق كما قاله فخر الدين، ولم يتعرض عميد الدين
لقوله، ويتخير بين تعيين الظهر والعصر أو العشاء، ويُطلق بين الباقيتين مراعيّاً
لترتيب، ولا للإطلاق الشائئ، مع أن هذين القسمين أحقّ بالكشف والإيضاح

من غيرهما؛ لغموضهما، وظهور غيرهما.

[القول] الثالث: قول شهاب الدين أحمد بن متوَّج البحراني رحمته (٧٦) في وسيلته (٧٧)، قال: «مراده أنَّ المسافر والحال بهذه يجوز له الإطلاق، ويعني به: أن يُطلق إحدى الثنائيتين على فريضتين من الثنائيات، ويُطلق الثنائية الأخرى على فريضتين بأن ينوي بأحدهما: أصلي ركعتين عمّا في ذمّتي، إن ظهرَ فظهِراً وإن عصرَ فعصرَ، ثمَّ يصلي المغرب، ثمَّ يُطلق الأخرى عن الأخيرتين، فيقول: أصلي ركعتين عمّا في ذمّتي إن عشاءً فعشاءً وإن صبحاً فصبحاً، فتبرأ ذمّته والحال هذه بالثنائيتين والمغرب بينهما» (٧٨)، وإنّما وسّطت المغرب هنا؛ لمراعاة الترتيب حسب الإمكان» (٧٩).

قال: «وفي هذه العبارة نظر، فإنّه يمكن أن يكون الظّهر والعصر هنا باطلتين، وأنَّ العشاء والصُّبح لم تبطلا، أو العكس، فيبقى في عهدة واحدة، اللهمَّ إلّا أن يكون مراده بالإطلاق أصلي ركعتين ثنائية لما في ذمّتي» (٨٠)، ثمَّ يصلي المغرب، ثمَّ يصلي ثنائية أخرى، ينوي بها كذلك، فإنّه تحصل له البراءة يقيناً؛ لأنّه لم يعينها لفريضة معيّنة، بل عمّا في ذمّته»، والظاهر أنَّ هذا أراد، وقلنا (٨١): مراعيّاً للترتيب -أي ما أمكن-؛ لأنَّ الترتيب الحقيقي لم يحصل بدون الإتيان بالخمسة.

قوله: التعيين فيأتي بثالثة.

أقول: مراده والحال هذه، أنَّ يعيّن إحدى الثنائيتين لفريضة معيّنة من الثنائيات الأربع، والخيار إليه بأنَّ يعينها للصُّبح مثلاً، ويُطلق الثنائية الأخرى على اثنين منهنّ، وهما الظّهران، فيحتاج هنا إلى زيادة (٨٢) ثنائية ثالثة، فيطلقهما على الثنائية الرابعة، وهي: العشاء في فرضنا هذا، وعلى إحدى اللتين أُطلق

عليهما، ويجب مراعاة الترتيب ما أمكن، بأن يأتي بالمغرب في نحو هذه الصور بعد الثنائية الثانية التي يُطلقها على الظَّهْرين، وإنَّما فُرض عليه الإتيان بثنائية ثالثة في هذه الصور؛ لاحتمال أن تكون التي عيَّنهما لم تبطل، وأنَّ الباطلتين ثنائيتان غيرهما، فإذا أُطلق الثنائية الأخرى على ثنائيتين، احتمل أن تكون اللتان أُطلقهما عليهما باطلتين معاً، فيبقى في عهدة واحدة منهما، فإذا أتى بثنائية ثالثة، ونوى بهما عما في ذمته، فقد برأت ذمته يقيناً، ولو ^(٨٣) عين الثنائية الثالثة التي لم يُطلق عليها خاصّة لم يكفه؛ لاحتمال أن تكون صحيحة، وأنَّ الباطل إحدى اللتين أُطلق عليهما، بل يعتمد ما قلناه؛ فيحصل ^(٨٤) له يقين البراءة؛ لأنَّه إنَّ كان في علم الله تعالى أنَّ الباطلتين هما المغرب والمعينة الأولى، فقد حصلت البراءة ^(٨٥)، وكانت الباقيتان نافلة، وإنَّ كان في علم الله تعالى أنَّ المغرب وواحدة من اللتين أُطلق عليهما أولاً، فقد حصلت البراءة، وكانت الثانية ^(٨٦) التي أتى بها أولاً، والتي أتى بها أخيراً نافلة، وإنَّ كانتا في علم الله هما الثنائيتان اللتين أُطلق عليهما أولاً، فقد حصلت البراءة بالإطلاق الأوَّل والإطلاق الثاني، وكانت المعينة أولاً والمغرب نافلة، وإنَّ كانتا في علم الله هما المعينة وواحدة من اللتين أُطلق عليهما ثانياً، فقد حصلت البراءة بالمعينة المطلقة الأخيرة، فعلى التقادير تحصل البراءة اليقينية، ويجب عليه -أيضاً- مراعاة الترتيب مهما أمكن.

ومراد به بقوله: جواز إطلاق النية فيهما -أي: في الثنائيتين- أي: يُطلق كل واحدة منهما على ما في ذمته، بأن ينوي بالثنائية الأولى: أصلي ركعتين عما في ذمتي، ثمَّ يأتي بالمغرب، ثمَّ يأتي بثنائية أخرى ينوي بها ما في ذمته، فيحصل له يقين البراءة؛ لأنَّ الفائتة عليه صلاتان، فإنَّ كانت المغرب وثنائية كانت الثنائية الأخرى نافلة،

وإلا كانت المغرب نافلة، وله التَّعيين، إلا أنَّه لو عيَّن الثَّانِيَّة الثالثة لفريضة معيَّنة لم يكفه في حصول البراءة^(٨٧) اليقينيَّة، وافتقر إلى ثنائيَّة رابعة؛ لإمكان أن يكون^(٨٨) التي عيَّنها لم تبطل، وأنَّ الباطلتين هما اللَّتان أُطلق عليهما معاً، وفي كلِّ هذه الصُّور يجب عليه مراعاة التَّرتيب ما أمكنه، ففي الإطلاق الثَّانِيَّ يوسِّط المغرب بين ثنائيَّتين، كلُّ واحدة منهما مطلقة على اثنتين، وفي صورة تعيين واحدة إنَّ عيَّنها للصُّبح أُطلق الثَّانِيَّة الثانية على الظَّهرين، ثمَّ يُصليَّ المغرب، ثمَّ يأتي بالثَّانِيَّة الثانية^(٨٩) والثَّالثة يُطلقها على العصر والعشاء، وإنَّ عيَّن الأولى للظَّهر أُطلق الثَّانِيَّة الثانية^(٩٠) على العصر والعشاء، وأتى بعدها بالمغرب، ويغفر هنا تأخير المغرب عن العشاء؛ لما قلناه من تعدُّر التَّرتيب الحقيقيَّ بدون الحُمس، وإنَّ عيَّنها للعصر صلىَّ المغرب بعدها ثمَّ يأتي^(٩١) بثَّانِيَّة ثانية يُطلقها على العشاء والصُّبح، ويأتي بالمغرب، ثمَّ بثَّانِيَّة أُخرى يُطلقها على الصُّبح والظَّهر، وبالجملة إنَّ أقرب الصُّور إلى التَّرتيب إطلاق الثَّانِيَّة الأولى على الظَّهرين، والإتيان بالمغرب بعدها، وبعدها يأتي بثَّانِيَّة أُخرى يُطلقها على العصر والعشاء والصُّبح، فيأتي بالمغرب مخوفة بثَّانِيَّتين، أو لاهما مطلقة على فريضتين قبلها، والأُخرى مطلقة على فريضتين بعدها، وعلى العصر احتياطاً^(٩٢)، انتهى كلامه، تقرير ابن متَّوج **رحمته** وهو مع طوله وتكرُّر لفظه ومعناه، غير ناهض بتحقيق المسألة.

فقد عرفتَ اختلاف هذه الشُّروح وتناقضها وعدم نهوضها بتقرُّر المسألة؛ لما عرفت من أنَّ كلام فخر الدِّين غير كاشف بشيء منها، وعرفت أنَّ كلام عميد الدِّين مناقض لكلام فخر الدِّين؛ لأنَّ الشَّكَّ عند عميد الدِّين^(٩٣) في جواز التَّعيين والشَّكَّ على ما حكاه فخر الدِّين في جواز الإطلاق، والضمير في جواز إطلاق

النية فيها، والتعيين عائد الى مطلقتي الحاضر والمسافر عند عميد الدين، وعند ابن متوج^(٩٤) عائد إلى المسافر خاصة، وعنده أن الترتيب الحقيقي متعذر بدون الخمس. قال الفقير إلى الله الغني مفلح بن حسن الصيمري الذي ساق إليه نظري مع قلة بضاعتي وكثرة إضاعتي أن الضمير في قوله: «والأقرب جواز إطلاق النية فيها والتعيين، يأتي بالثالثة»^(٩٥) عائد إلى مطلقتي الخاصة دون المسافر؛ لأنّ عود الضمير إلى مطلقتي المسافر يلزم منه الخلل في كلام المصنّف؛ لأنّه اكتفى بالثالثة مع التعيين، والمسافر لا يكتفي بها؛ لأنّ «المسافر يُطلق بين اربع الصبح والظهر والعصر والعشاء، فإذا عيّنتين منها لا يكتفي بالثالثة؛ لأنّ الثالثة إمّا أن يعيّنها أو يُطلقها بين الباقيتين، فإن عيّنها بقيت الرابعة لم يأت بها، وهو غير جائز، وإن أطلقها بين الباقيتين لا يكتفي بهما المصنّف؛ لاحتمال كونها الفائتين»^(٩٦)، فلا يكتفي بها عنهما، فالمسافر لا يكتفي بالثالثة مع التعيين، والمصنّف قد اكتفى بها لقوله والأقرب جواز إطلاق النية فيهما والتعيين، يأتي بالثالثة، فتعيّن أن المراد الحاضر دون المسافر؛ لأنّ الحاضر يكتفي بالثالثة، والمسافر لا يكتفي بها، فإن قيل: إنّّه يعيّن واحدة من الأربع، ويُطلق اثنتين بين الثلاث البواقي، فيكتفي بالثلاث كما هو ظاهر عميد الدين؛ لأنّه قال: «والتعيين بأن يقول: أصلي فريضة الظهر مثلاً، فحينئذ يتعيّن عليه الإتيان برباعية ثالثة وثنائية ثالثة إن كان مسافراً فعنده أن الحاضر والمسافر يكتفيان بالثالثة، والمسافر لا يكتفي بها إلا مع الإطلاق بين الثلاث البواقي مرتين»، قلنا: هذا غير مطابق لكلام المصنّف؛ لأنّ المصنّف جعل للمسألة أربعة أوجه، الأوّل: الإطلاق فيهما. الثاني: التعيين، أي: في الجميع. الثالث: تعيين الظهر أو العصر أو العشاء والإطلاق بين الباقيتين مراعيّاً للترتيب.

الرابع: الإطلاق الثنائي، فيكتفي بالمرتين. هذه أربعة أقسام، وإيضاح ذلك أنّه قال: «والأقرب جواز إطلاق النية فيهما والتعيين، فيأتي بثالثة»، وهذان قسمان بغير شك، ثمّ عطف عليها بقوله: «ويتخير بين تعيين الظهر أو العصر أو العشاء، ويُطلق بين الباقيتين مراعيًا للترتيب»، ولا شكّ أنّ هذا قسم ثالث، ثمّ قال: «وله الإطلاق الثنائي، فيكتفي بالمرتين»^(٩٧)، ولا يشكّ أنّ هذا قسم رابع، وإذا ثبت أنّ للمسألة أربعة أقسام، وبعضها يجزي المسافر؛ لأنّه لا يكتفي بثالثة في القسم الثاني، تعيّن أنّ الضمير عائد إلى مطلقتي الحاضر دون المسافر؛ لأنّ الوجوه الأربعة إنّما تتأتّى في الحاضر دون المسافر، فيكون كلام عميد الدّين وابن متّوج رحمهما الله غير محقّق للمسألة؛ لأنّ كلام عميد الدّين إنّما يتوجّه على الوجه الثالث دون الثاني، وهو بعيد، وكلام ابن متّوج رحمته يعود الضمير إلى المسافر دون الحاضر، أبعد من كلام عميد الدّين؛ لأنّ وجه الثاني والثالث لا يتوجّهان في حقّ المسافر، أمّا الثاني، فلما قلنا من أنّ المسافر لا يكتفي بالثانية، وأمّا الثالث، فلقوله: ويتخير بين تعيين الظهر أو العصر أو العشاء، ويُطلق بين الباقيتين، مراعيًا للترتيب، فلو كان المراد المسافر، لقال: ويتخير بين تعيين الصّبح أو الظهر أو العصر أو العشاء، ويُطلق بين الباقيات؛ لأنّ المسافر إذا عيّن واحدة بقي المطلق بينهما ثلاث، والحاضر إذا عيّن واحدة بقي اثنتان، فلمّا أهمل ذكر الصّبح، وقال: «يُطلق بين الباقيتين»^(٩٨)، دلّ على أنّ المراد الحاضر دون المسافر، فإنّ قيل: المراد بالباقيتين هما اللّتان بقيتا من الثلاث الواجبة عليه؛ لأنّه إذا عيّن واحدة، وجب عليه الإتيان بثالثة، فالإشارة بالباقيتين إلى التّين بقيتا من الثلاث، فيطلقهما بين ثلاث، فيحصل الاكتفاء بهما كما هو ظاهر عميد الدّين رحمته؛ لأنّ عنده أنّ المسافر يكتفي بالثلاث،

ولا يتوجّه إلّا على هذا الوجه، قلنا: ذلك غير مسلّم؛ لأنّه لو أراد ذلك لقال: ويُطلق في الباقيتين؛ لأنّ الإطلاق إذا كان عائداً إلى المفعولتين، وكان المطلق فيه أكثر من اثنتين، يقال: ويطلق فيهما، كما قال: «والأقرب جواز إطلاق النية فيهما والتعيين»^(٩٩)؛ لما كان الضمير عائداً إلى المفعولتين، والإطلاق بين ثلاث، ولم يقل بينهما لحصول الفرق بين (في) وبين (بين)؛ لأنّ (في) حرف معنى على الظرفيّة المفردة، وإن تعدّدت الظروف، كقولك: المال في الكيس، أو الأكياس؛ لأنّ كلّ كيس على حدّته ظرف مفرد، وبين اسم معنى على الظرفيّة المشتركة، كقولك: المال بين زيد وعمرو، (بين) لا يكون إلّا لظرف مشترك، و(في) لا يكون إلّا لظرف مفرد، هكذا قرّره (ابن الأعرابي)^(١٠٠) في كتابه، إذا عرفَ هذا، فالمشترك لا يجوز أن يضاف إلى عدد وهو في الحقيقة لأكثر منه، فلا يجوز أن يقول: ويُطلق بين الباقيتين؛ مع كون الباقي أكثر من ذلك، ولو قال أولاً بدل قوله: (والأقرب جواز إطلاق النية فيهما والتعيين)، والأقرب جواز إطلاق النية بينهما، لم يجز، لأنّ الضمير في قوله فيهما عائداً إلى المطلقتين

وبين نقيضي الاشتراك كما عرفت، فيصير المعنى: ويُطلق بين المطلقتين، وهو غير متصوّر، فامتنع قوله: (عنهما)، وتعيّن قوله: (فيهما)؛ لأنّ المطلقتين ظرفان لثلاث فرائض، لما عرفت من أنّ (في) لظرف مفرد، سواء كان المظروف متعدّداً أو مفرداً، و(بين) لمظروف متعدّد، ولا يكون لمفرد، وإذا كان لمتعدّد وكان لجماعة أُضيف إلى الجماعة، وإذا كان لاثنتين أُضيف إلى الاثنتين، والمظروف هنا للمسافر ثلاث فرائض، وللحاضر فريضتان، فلمّا قال: ويُطلق بين الباقيتين، ولم يقل: بين الباقيات، تعيّن أنّ المراد الحاضر دون المسافر.

إذا تقرّر هذا، عرفت أنّ الشُّروح المذكورة غير ناهضة بتحقيق هذه المسألة، ولا مفصلة لأقسامها، ولا مبينة لما أُبهم من كلامها مع تضادّ أقوال الشُّراح، واختلافها كاختلاف الليل والصُّباح، ومع الاختلاف والتضادّ، فلا بدّ من أن يكون البعض أو الجميع غير المراد، فحينئذٍ لا بدّ من ذكر ما ساق النّظر إليه مع الاستعانة بالله والتّوكل عليه.

فنقول: أصل المسألة وموضوعها في الحاضر؛ لأنّه الغالب، ثمّ ذكر حكم المسافر استطراداً؛ لأنّه نادر، وقد عرفت أنّ المصنّف رحمه الله جعل المكلف مخيراً في هذه المسألة بين أربعة أوجه، أيّ وجه أتى به كان مبرئاً لذمّه.

[الوجه] الأوّل: الإطلاق فيهما للحاضر والمسافر، لكنّ الحاضر يُطلق بين ثلاث فرائض والمسافر بين أربع، فيجب على الحاضر أربع فرائض: الصُّبح، ثمّ أربع مطلقة بين الأربع البواقي، ثمّ المغرب، ثمّ أربع مطلقة بين الثلاث المذكورة، ويجب على المسافر ثلاث فرائض: المغرب بعد ثنائيتين مطلقة بين الأربع البواقي، وقيل ثنائيتين مطلقة بين الأربع.

الوجه الثّاني: التّعيين، أي: في الجميع، فيأتي بثالثة، وهذا الوجه يختصّ بالحاضر؛ لأنّ المسافر لا يكتفي بالثالثة والمصنّف اكتفى بها، فتعيّن ذلك للحاضر، فيأتي بالخمسة معيّنة، كمذهب أبي الصّلاح وابن زهرة كما نقله عنهما فخر الدّين^(١٠١).

الوجه الثّالث: تعيين إحدى الثلاث الرُّباعيّات، ويُطلق بين الباقيتين مراعيّاً للترتيب، وهذا الوجه -أيضاً- يختصّ بالحاضر دون المسافر؛ لأنّ المسافر إذا عيّن إحدى الثنائيات بقي ثلاث، فلو كان مراداً مع الحاضر، كما هو ظاهر عميد

الدين^(١٠٢)، لقال المصنّف: ويطلق بين الباقيتين أو الباقيات، ولو كان مختصاً بالمسافر دون الحاضر، كما هو قول ابن متّوج^(١٠٣)، لقال: ويُطلق بين الباقيات، ولم يقل بين الباقيتين، فلمّا قال: ويُطلق بين الباقيتين، ولم يقل في الباقيات، تعيّن ذلك للحاضر، ولا بدّ من مراعاة التّرتيب، وقول ابن متّوج^{رحمته}: التّرتيب الحقيقيّ متعذر غير مسلم^(١٠٤)، بل هو حاصل؛ لأنّه يصليّ الصّبح أولاً، فإنّ عيّن بعدها الظّهر، صلىّ بعدها رابعةً مطلقة بين العصر والعشاء، وإنّ اختار تعيين العصر، صلىّ بعد الصّبح رابعةً مطلقة بين الظّهر والعشاء، ثمّ يصليّ العصر معيّنة، ثمّ يصليّ المغرب، ثمّ يصليّ رابعةً مطلقة بين الظّهر والعشاء، وإنّ اختار تعيين العشاء، صلىّ بعد الصّبح رابعيتين مطلقتين بين الظّهر والعصر، ثمّ يصليّ المغرب، ثمّ يصليّ العشاء معيّنة، فإنّ قيل: أيّ فائدة في الإطلاق هنا مع وجوب الخمس، قلنا: الفائدة جواز ذلك، وكونه طريقاً مؤدياً إلى براءة الدّمة، وهو أمر مطلوب للشارع، فيكون من باب الواجب المخير، والتّرتيب الحقيقيّ حاصل على جميع التّقادير التي ذكرناها؛ لأنّ تخلّل النّوافل غير مضر بالتّرتيب، فإنّ كان الفائت الصّبح مع الظّهر، فقد وقعت الظّهر بعد الصّبح، إمّا مطلقة أو معيّنة، وإنّ كانت الفائت العصر مع الظّهر أو مع الصّبح، فقد وقعت العصر بعدهما، وإنّ كانت الفائت المغرب مع إحدى الثلاث المتقدّمات، فقد وقعت المغرب بعد الثلاث، وإنّ كانت الفائت العشاء مع المتقدّمات، فقد وقعت العشاء بعد الجميع، إمّا مطلقة أو معيّنة، فقد ظهر أنّ التّرتيب الحقيقيّ حاصل على ما مثّلناه؛ لأنّ غير الفائت يقع نافلة على ما نصّ عليه الأصحاب، والنّافلة المتخلّلة بين الفرائض، لا تقدح في ترتيب الفرائض.

الوجه الرابع: الإطلاق الثّنائي، فيكتفي بالمترتين، مراده أن يطلق بين فريضتين

مرّتين، بأنَّ يُصَلِّي الصُّبْح، ثُمَّ رُباعِيَّة مطلقَة بين الظُّهر والعصر، ثُمَّ يُصَلِّي رُباعِيَّة مطلقَة بين العصر والعشاء، وإنَّما سَمِّي هذا^(١٠٥) الإِطلاق ثنائِيًّا؛ لكونه بين اثنين، وإذا كان بين ثلاث، فهو ثلاثِيّ، وإذا كان بين أربع كإِطلاق المسافر، فهو رباعيّ، كما أشار إليه الشَّهيد في الألفية^(١٠٦)، ولا يجوز الإِطلاق الخماسِيّ؛ لوجوب تعيين المغرب حضراً وسفراً.

فقد ظهر أنَّ المكلَّف يكتفي بأربع فرائض في وجهين:

[الوجه الأوَّل]: الإِطلاق الأوَّل الثَّلاثِيّ.

[الوجه الرَّابع]: الإِطلاق الرَّابع الثَّنائِيّ.

ويجب عليه الخمس في وجهين:

الوجه الثَّاني: وهو التَّعيين.

والوجه الثَّالث: وهو تعيين احدى الثَّلاث، وإِطلاق الباقيتين مرّتين، ويسمَّى

ثنائِيًّا أيضاً؛ لأنَّه بين اثنتين.

تَمَّت المسألة، والحمد لله ربَّ العالمين، فَمَن نظر إلى ما حرَّراه بعين الفكر والاعتبار، وتدبَّر ما قرَّراه من أهل العقول والأفكار، وأعرض عن التَّقليد لأهل الفضل والاشتهار، ظهر له الحقُّ ظهور الشَّمس انتصاف النِّهار، مع أنَّا لسنا من المعدودين^(١٠٧) بالعارفين بالنَّسبة إلى الشَّارحين السَّابقين، ولكن قيل: يَدَّخِرُ لآخرين ما لا يُطَّلَع عليه الأوَّلِين، ولقد سُبقت العُضْبى بالنَّافقة الجُربى^(١٠٨).

والحمد لله ربَّ العالمين، وصَلَّى اللهُ على مُحَمَّد وآله الطَّاهرين. تَمَّت

الهوامش

- ١- وذكره بهذا الاسم والنسب كل من: الشيخ علي البلادي، والسيد محسن الأمين، والشيخ الطهراني، والزركلي.
- ٢- أمل الآمل، الحرّ العاملي: ٢/ ٣٢٤، رقم الترجمة ١٠٠١، وعنه الميرزا عبد الله أفندي: ٢/ ٢١٥، وتابعه في ذلك السيد الخوانساري في روضات الجنّات، وإسماعيل باشا البغدادي في هدية العرفين: ٢/ ٤٨٨.
- ٣- أمل الآمل، الحرّ العاملي: ٢/ ٣٢٤.
- ٤- أعيان الشيعة: ١٤/ ٤٧٧.
- ٥- وقد أفرد له د. سالم النويدري، صاحب كتاب (أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرناً)، ترجمة، عاداً إياه والد الشيخ (مفلح)، ثم ينقل كلام العلامة الأمين المتقدم.
- ٦- أعيان الشيعة: ١٤/ ٤٧٧.
- ٧- أعيان الشيعة: ١٤/ ٤٧٦.
- ٨- هامش صفحة ٧٤.
- ٩- يُنظر: معجم البلدان: ٥/ ٢١٤، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني: ص ٤٠٠، واقتصر على ذكر صيمرة البصرة، وتقويم البلدان لأبي الفداء (ت ٧٣٢هـ): ص ٤١٢-٤١٣، ومختصر البلدان لابن الفقيه: ص ٢٠٩، واقتصر على التي في الجبل، وطبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٣٣٩، ورياض العلماء: ٧/ ١٧٦.
- ١٠- أعيان الشيعة: ١٤/ ٤٧٧.
- ١١- أعيان الشيعة: ١٤/ ٤٧٦، والبغدادي في هدية العارفين: ٢/ ٤٨١.
- ١٢- أنوار البدرين: ص ٧٦.
- ١٣- يُنظر: رياض العلماء: ٢/ ١٧٩.
- ١٤- ويُنظر: والرياض: ٥/ ٢١٥، والروضات: ٦/ ١٦٨.

- ١٥- رسالة مشايخ، لشرف الدين يحيى البحراني تلميذ الحسين بن مفلح، نقلًا عن: طبقات الشيعة: ١٣٨/٦، ويُنظر: رياض العلماء: ٢١٥/٥.
- ١٦- معجم المؤلفين: ٣١٦-٣١٧.
- ١٧- يُنظر: مقدمة تحقيق (غاية المرام)، جعفر كوثراني: ص ١٢.
- ١٨- تكملة أمل الآمل: ٦٦/٦.
- ١٩- روضات الجنّات: ١٦٩/٧.
- ٢٠- نقلًا عن أعيان الشيعة: ٩/٤٢٥، وأمل الآمل: ٢/١١٤، وأنوار البدرين: ص ٧٦، وتنقيح المقال: ٢٣-٧٦-٧٨.
- ٢١- أمل الآمل: ٢/٣٢٤.
- ٢٢- مقابيس الأنوار، أسد الله الكاظمي: ص ١٤.
- ٢٣- يُنظر: أنوار البدرين: ص ٧٤ و ٧٥.
- ٢٤- تنقيح المقال: ٣/٢٤٤.
- ٢٥- روضات الجنّات: ١٦٨/٦.
- ٢٦- أنوار البدرين: ص ٧٥.
- ٢٧- فوائد رضويّة، عباس القمي: ص ٦٦٦.
- ٢٨- الأعلام، الزركلي: ٧/٢٨١.
- ٢٩- يُنظر: الذريعة: ٢/١٦٣-١٦٤.
- ٣٠- أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين: ص ١٥٧.
- ٣١- يُنظر: الذريعة: ٢/١٦٣.
- ٣٢- يُنظر: الذريعة: ٤/٣١٨.
- ٣٣- رياض العلماء: ٢/٢١٥، وذكره بهذا الاسم: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال (١٤) قرنًا: ص ١٥٧.
- ٣٤- الروضات: ١٦٩/٧.
- ٣٥- يُنظر: الذريعة: ٥/١٩٩.
- ٣٦- رياض العلماء: ٢/٢١٥.
- ٣٧- أعيان الشيعة: ١٤/٤٧٧، عن أنوار البدرين: ص ٧٤.

- ٣٨- يُنظر: الذريعة: ١٩٨/٥.
- ٣٩- يُنظر: الذريعة: ١٦/١٥-١٦.
- ٤٠- أعيان الشيعة: ٤٧٧/١٤.
- ٤١- تكملة أمل الآمل: ٦٧/٦.
- ٤٢- يُنظر: أعيان الشيعة: ٤٧٧/١٤، وتكملة أمل الآمل: ٦٧/٦، ويقال للرجل إذا أصاب لبَّ الصَّواب (طبق المفصل)، وفيه فرق بين الرطلين في الزكاتين، يُنظر: أنوار البدرين: ص ٧٥، ويُنظر: الذريعة: ١٦/١٦.
- ٤٣- يُنظر: الذريعة: ١٦/١٨.
- ٤٤- يُنظر: أعيان الشيعة: ٤٧٧/١٤.
- ٤٥- يُنظر: أعيان الشيعة: ٤٧٧/١٤. ونسبه إليه جمع من المؤلفين وأصحاب التراجم والسير، كالحُرّ العاملي، والميرزا عبد الله أفندي الأصفهاني، والسَّيِّد الخوانساري، والشيخ عبَّاس القمِّي، والشيخ الطهراني، وإسماعيل باشا البغدادي، وعمر رضا كحَّالة، وسَمَّاه السَّيِّد محسن الأمين مختار الصحاح.
- ٤٦- يُنظر: الذريعة: ٢٢/٢٥١.
- ٤٧- يُنظر: الذريعة: ١١/١١١، وطبقات الشيعة: ٦/١٣٨.
- ٤٨- نسبه إليه جمع من المؤلفين وأصحاب التراجم والسير، كالحُرّ العاملي، والميرزا عبد الله أفندي الأصفهاني، والسَّيِّد الخوانساري، والشيخ عبَّاس القمِّي، والشيخ الطهراني، وإسماعيل باشا البغدادي، وعمر رضا كحَّالة، وسَمَّاه السَّيِّد محسن الأمين مختار الصحاح.
- ٤٩- يُنظر: أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال (١٤) قرناً: ص ١٥٧.
- ٥٠- الذريعة ١٣/٨٩، وذكر العلامة الطهراني أنَّ الشهيد الثاني ينقل عنه في المسالك، ولم يذكر مؤلفه.
- ٥١- يُنظر: الذريعة: ٣/١٨٤.
- ٥٢- ٣١٧/١٢.
- ٥٣- يُنظر: الذريعة: ٩/٢/٢٨٣.
- ٥٤- يُنظر: أنوار البدرين: ص ٧٥، ويُنظر: طبقات الشيعة: ٦/١٣٨.
- ٥٥- الذريعة: ٩/٢/٢٨٣.

- ٥٦- يُنظر: أعيان الشيعة: ٣٧٧/١٤، ومطوّلة في: أدب الطف: ١٣/٥.
- ٥٧- يُنظر: أعيان الشيعة: ٤٧٧/١٤.
- ٥٨- المراد العلامة الحلبي رحمته.
- ٥٩- أي: أنه صلى الخمس بخمس طهارات. (جامع المقاصد: ١/٢٤٢) (الشرح).
- ٦٠- لم يرد في الأصل «أربعاً»، وما أثبتناه من المصدر.
- ٦١- لتعدد الفئات (جامع المقاصد: ١/٢٤٢) (الشرح).
- ٦٢- مراعاة للترتيب.
- ٦٣- في الأصل «ويطلق»، وما أثبتناه من المصدر.
- ٦٤- قواعد الأحكام، العلامة الحلبي: ١/٢٠٦.
- ٦٥- في الأصل «على من فات»، وما أثبتناه من المصدر.
- ٦٦- يُنظر: الكافي في الفقه، أبو الصلاح الحلبي: ١٥٠.
- ٦٧- يُنظر: غنية النزوع، ابن زهرة الحلبي: ٩٩.
- ٦٨- إيضاح الفوائد، ابن العلامة: ١/٤٤ (شرح).
- ٦٩- هو السيّد عميد الدين عبد المطلب ابن السيّد مجد الدين أبي الفوارس محمد بن أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عليّ الأعرج، وهو بن اخت العلامة الحلبي. ولد سنة (٦٨١هـ) في مدينة الحلة، وتوفي في بغداد سنة (٧٥٤هـ)، ودفن بجوار أمير المؤمنين عليه السلام، وله مؤلفات كثيرة، واثنا عليه جملة من العلماء، (يُنظر: رياض العلماء: ٣/٢٤٠، وأعيان الشيعة: ٥/٢٥، وكنز الفوائد في حلّ مشكلات القواعد: ١/٩-٥) (مقدمة المحقق).
- ٧٠- مراعاة للترتيب.
- ٧١- في الأصل (تتعين)، وما أثبتناه من المصدر.
- ٧٢- لم يرد في الأصل «واحد»، وما أثبتناه من المصدر.
- ٧٣- في الأصل (الطرائق)، وما أثبتناه من المصدر.
- ٧٤- لم يرد في الأصل «فإنه يتم بدونها بالإطلاق فيها»، وما أثبتناه من المصدر.
- ٧٥- يُنظر: كنز الفوائد في حلّ مشكلات القواعد، عميد الدين الأعرج: ١/٦١.
- ٧٦- أحمد بن عبد الله بن محمد بن عليّ بن الحسن بن المتّوجّ، الفقيه الإمامي المجتهد، جمال الدين، أبو ناصر البحراني، المعروف بابن المتّوجّ، من علماء الإمامية، توفي سنة (٨٢٠هـ)،

تلمذ على الفقيه الكبير فخر المحققين محمد بن العلامة ابن المطهر الحلي، وعلى غيره من علماء الحلة، واستجاز منهم، وعاد إلى بلاده، وولده شهاب الدين أو جمال الدين ناصر بن أحمد هو الذي ينسب إليه اشتراط علم البلاغة في الاجتهاد، وقد بلغ الغاية في العلوم الشرعية، ترك ابن المتوج تراثاً علمياً وأدبياً ثراً يربو على أحد عشر مصنفًا، يُنظر: (أعيان الشيعة: ١١/٣، أنوار البدرين: ٧٠، الكنى والألقاب: ١/٤٠٢، موسوعة طبقات الفقهاء: ٩/٤٤). أطلق عليه المصنف لقب (شهاب الدين)، ولم يُعرف بهذا اللقب عند من ترجم له، بل شُهرَ به (جمال الدين، وفخر الدين).

٧٧- وسيلة القاصد في فتح معضلات القواعد = الوسيلة = الوسيلة في فتح مقفلات القواعد، وهو مخطوط يشرح فيه المصنف بعض المسائل الواردة في كتاب (قواعد الاحكام)، للعلامة الحلي. فنخا، مصطفى درايتي، ٣٧٦/٣٤.

٧٨- ينظر: كنز الفوائد في حل مشكلات القواعد، عميد الدين الأعرج: ١/٦٠.

٧٩- وسيلة القاصد في فتح معضلات القواعد، أحمد بن متوج البحراني: (مخطوط، كتاب خانه آستان قدس، رقم ٥٧٢٧).

٨٠- في الأصل: «المراد بالإطلاق أن ينوي ركعتين عن ثنائية لما في ذمته»، وما أثبتناه من المصدر.

٨١- في الأصل: «وقوله»، وما أثبتناه من المصدر.

٨٢- لم يرد في الأصل: «زيادة»، وما أثبتناه من المصدر.

٨٣- في الأصل: «فإن»، وما أثبتناه من المصدر.

٨٤- في الأصل: «ليحصل»، وما أثبتناه من المصدر.

٨٥- في الأصل: «البراءة بهما».

٨٦- في الأصل: «الثنائية»، وما أثبتناه من المصدر.

٨٧- لم يرد في الأصل: «البراءة»، وما أثبتناه من المصدر.

٨٨- لم يرد في الأصل: «أن يكون»، وما أثبتناه من المصدر.

٨٩- لم يرد في المصدر: «و».

٩٠- لم يرد في الأصل: «الثانية»، وما أثبتناه من المصدر.

٩١- في الأصل: «وأتى»، وما أثبتناه من المصدر.

٩٢- وسيلة القاصد في فتح معضلات القواعد، أحمد بن متوج البحراني: (مخطوط، كتاب

خانه آستان قدس، رقم ٥٧٢٧).

٩٣- عميد الدّين عبد المطلب الأعرجي، النهاية ونكتها، الشيخ الطوسي - المحقق الحلي،

١/ ١٦٤.

٩٤- فخر الدّين أحمد بن متّوج، الرسائل العشر، ابن فهد الحلي، ص ١٢.

٩٥- قواعد الأحكام، العلامة الحلي، ١/ ٢٠٦.

٩٦- عميد الدّين الأعرجي، كنز الفوائد في حلّ مشكلات القواعد، ١/ ٦٠.

٩٧- قواعد الأحكام، العلامة الحلي، ١/ ٢٠٦.

٩٨- فوائد القواعد، الشهيد الثاني، ١٢٢.

٩٩- قواعد الأحكام، العلامة الحلي، ١/ ٢٠٦.

١٠٠- النهاية ونكتها، ج ٣، الشيخ الطوسي، المحقق الحلي، ص ٤٣٢، هو محمّد بن

إدريس رحمته في السرائر، ج ٣، كتاب الحدود والديّات والجنايات، باب ديّات الأعضاء، ص

١ - ٣٨٠.

١٠١- هو ابن العلامة، وقد تقدّم.

١٠٢- عبد المطلب ابن السيّد مجد الدّين الأعرج، وقد تقدّم.

١٠٣- أحمد بن عبد الله بن متّوج، وقد تقدّم.

١٠٤- تقدّم تخرّيجه.

١٠٥- في الأصل: «هذه»، وما أثبتناه أنسب للسّياق.

١٠٦- يُنظر: الألفيّة والتّقليّة: ٧٦.

١٠٧- في الأصل: «المعدّوين».

١٠٨- في حاشية الأصل: (روي أنّ العضباء ناقة رسول صلّى الله عليه وآله ما سبقت ناقة إلاّ سبقتها

العضباء، فسابقها أعرابيٌّ على ناقة جربي، فسبقتها، فجاء المسلمون إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله يكون قالوا:

يا رسول الله، سُبقت العضباء، قال: مَنْ سبقها، قالوا: سبقها أعرابيٌّ على ناقة جربي، قال عليه السلام:

ما علا عالٍ وإلاّ هبط)، (يُنظر: مسند أحمد بن حنبل: ٣/ ١٠٣، والمهذّب، القاضي ابن البرّاج:

١/ ٣٢٩).

المصادر والمراجع

- ١- آثار البلاد واخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود، القزويني (ت. ٦٨٢)، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م.
- ٢- أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.
- ٣- الأعلام، خير الدين الزركلي (ت. ١٤١٠)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠.
- ٤- أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرناً، سالم النويدري، مركز أوال للدراسات والتوثيق، الطبعة الثانية، ٢٠١٥.
- ٥- أعيان الشيعة، أبو محمد الباقر، محسن بن عبد الكريم بن علي الأمين (ت. ١٣٧١ هـ)، حققه وأخرجه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.
- ٦- أمل الآمل، محمد بن الحسن، الحر العاملي (ت. ١١٠٤)، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد.
- ٧- أنوار البدرين، علي بن حسن البلادي البحراني (ت. ١٣٤٠)، تحقيق: محمد علي محمد رضا الطبسي، النجف الأشرف، ١٣٧٧.
- ٨- إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد، أبو طالب، محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر، الحلبي (ت. ٧٧٠)، تحقيق وتعليق: حسين الموسوي الكرمانلي، علي پناه الإشتهازي، عبد الرحيم البروجردي، المطبعة العلمية، قم، الطبعة الأولى، ١٣٨٧.
- ٩- البلدان، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني، ابن الفقيه (ت. ٣٤٠)، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٦.
- ١٠- تقويم البلدان، عماد الدين إسماعيل، أبي الفداء (ت. ٧٣٢)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ م.

- ١١- تكملة أمل الآمل، السيّد حسن الصدر (ت. ١٣٥٤)، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي، قم، ١٤٠٦.
- ١٢- تنقيح المقال في علم الرجال، الشيخ عبد الله المامقاني (ت. ١٣٥١)، تحقيق: الشيخ محمد رضا المامقاني، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، إيران، قم، الطبعة الأولى، ١٤٣١.
- ١٣- جامع المقاصد في شرح القواعد، الشيخ علي بن الحسين، الكركي (ت. ٩٤٠)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.
- ١٤- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني النجفي، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣.
- ١٥- الرسائل العشر، أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد، الحلي (ت. ٨٤١)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.
- ١٦- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت. ١٣١٣)، تحقيق: اسماعيليان، اسد الله، دهقاني (اسماعيليان)، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٣٩٠.
- ١٧- رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبد الله أفندي الأصبهاني، تحقيق: أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٨.
- ١٨- طبقات أعلام الشيعة، محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني النجفي (ت. ١٣٨٩)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠.
- ١٩- طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، السبكي (ت. ٧٧١)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية.
- ٢٠- غاية المرام في شرح شرائع الإسلام، الشيخ المفلح الصميري البحراني (ت. ٩٠٠)، تحقيق جعفر الكوثراني العاملي، دار الهادي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠.
- ٢١- غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع، حمزة بن علي بن زهرة الحلبي (ت. ٥٨٥)، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادر، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٧.
- ٢٢- فنخا، مصطفى درايبي.
- ٢٣- الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، الشيخ عباس القمي

- (ت. ١٣٥٩)، بوستان كتاب، قم، الطبعة الأولى، ١٣٨٥.
- ٢٤- فوائد القواعد، زين الدين، الشهيد الثاني (ت. ٩٦٥)، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قسم إحياء التراث الإسلامي، المحقق: السيد أبو الحسن المطلبي، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٩.
- ٢٥- قواعد الأحكام، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، الحلي (ت. ٧٢٦)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، المشرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٠.
- ٢٦- الكافي في الفقه، أبي الصلاح الحلي (ت. ٤٤٧)، تحقيق: رضا أستاذي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) العامة، أصفهان.
- ٢٧- كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى، أبو جعفر، محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس، الحلي (ت. ٥٩٨)، تحقيق: لجنة التحقيق، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، المشرفة، الطبعة الثانية، ١٤١٠.
- ٢٨- كنز الفوائد في حل مشكلات القواعد، عبد المطلب بن محمد الأعرج (ت. ٧٥٤)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٦.
- ٢٩- الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي (ت. ١٣٥٩)، مكتبة الصدر، طهران.
- ٣٠- لألفية والفلية، محمد بن مكي، العاملي (ت. ٧٨٦)، مركز التحقيقات الإسلامية - علي الفاضل القائيني النجفي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.
- ٣١- مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت. ٢٤١)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- ٣٢- معجم البلدان، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت. ٦٢٦)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٩.
- ٣٣- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٤- مقابس الأنوار ونفائس الأسرار في أحكام النبي المختار وآله الأطهار، الشيخ أسد الله الكاظمي (ت. ١٢٣٧)، تحقيق: السيد محمد علي بن محمد الحسيني اليزدي (حاجي آقا).
- ٣٥- المهذب، عبد العزيز بن البراج، الطرابلسي (ت. ٤٨١)، تحقيق وإعداد: مؤسسة سيّد الشهداء العلمية، إشراف: جعفر السبحاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، المشرفة، ١٤٠٦.

- ٣٦- موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصادق (عليه السلام)، تحقيق: جعفر السبحاني، مؤسّسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨.
- ٣٧- النهاية والنكت، أبو جعفر، محمّد بن الحسن، الطوسي (ت. ٤٦٠)، جعفر بن الحسن الهذلي، الحلّي (ت. ٦٧٦)، تحقيق: مؤسّسة النشر الإسلامي، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٢.
- ٣٨- هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت. ١٣٣٩)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان.
- ٣٩- أعلام الثقافة الإسلاميّة في البحرين خلال ١٤ قرناً، سالم النويدري، مركز أوال للدراسات والتوثيق، الطبعة الثانية، ٢٠١٥.

جوانب من البنى الفكرية عند بعض أهل البصرة
وموقف أئمة أهل البيت عليهم السلام منها، للحقبة (من إمامة
الإمام الحسن عليه السلام إلى زمان الإمام المنتظر عليه السلام)

Aspects of Intellectual Structures of Some
Basra People and the Attitudes of Ahlul
Bayt Imams Towards Them (From the
Imamate of Imam Hassan to the Period of
Imam Al-Muntadhar)

م. د. علاء حميد فيصل

Dr. Alaa H. Faisal

مديرية التربية في البصرة

Directorate of Education, Basra

ملخص البحث

يتناول البحث جوانب من البنى الفكرية المذهبية والعقدية لبعض أهل البصرة، وموقف أئمة أهل البيت عليهم السلام منها، وهو جزء من العلاقة الفكرية بين أئمة أهل البيت عليهم السلام وأهل البصرة، بشرائحهم ومستوياتهم الاجتماعية والفكرية كافة، وقد اختصّ البحث بالأئمة من عهد الإمام الحسن المجتبي (٤٠هـ - ٤١هـ)، إلى زمن الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام؛ وذلك لأنّ العلاقة بين أهل البصرة والإمام أمير المؤمنين عليه السلام (٣٥هـ - ٤٠هـ) قد بُحثت من قبل أحد الباحثين. وبعد الاطلاع على الروايات والنصوص والأحاديث الشريفة التي وثقت هذا الجانب، اتضح لنا أن هناك جملة من الانحرافات التي سادت وانتشرت في بعض أوساط المجتمع البصري، وقد حاول الأئمة عليهم السلام تصحيحها، وإعادة جملة من شرائح المجتمع إلى مسار الإسلام الصحيح، عن طريق المراسلات والمحاورات والمناظرات والمجادلات والإرشادات، التي جرت بينهما، ومنها: تحريف تفسير وتأويل القرآن الكريم، إنكار الإمامة، ظهور أفكار التجسيم والتشبيه والخبر والتفويض، الإرجاء، والزندقة، والوضع في الحديث، وغير ذلك. وفي ختام البحث، بيّنا أهمّ النتائج التي توصل إليها الباحث، وألحقناها بثبوت للهوامش، وقائمة للمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: (البنى الفكرية، البصرة، أئمة أهل البيت، الوضع في الحديث).

ABSTRACT

This study tackles some aspects of the intellectual and doctrinal structures of some of Basra people, and the attitude of Ahlul Bayt (family members of Prophet Mohammad) towards them. The study covers the period starting with Imam Hassan (40-41 of Hijra) to the period of Imam Hujja bin Al-Hassan. By the way, the relationship between the people of Basra and Imam Ali (35-40 of Hijra) has already been investigated.

Reviewing the recounts, texts, and Prophet's sayings (traditions/hadith) on these conditions, it has been concluded that there were some perversions that prevailed in some circles in Basra. The Imams (PBUT) sought to correct these strayings and bring back faulty persons into real Islam. To achieve this, they have resorted to correspondence, debates, discussions, guidance, etc.

Some examples of these perversions were misinterpreting of the Holy Qura'n, denying the Imamate, adopting ideas such as embodiment, destiny, atheism, falsification of the Prophet's hadith, etc. The study is rounded off with a number of conclusions, endnotes, and bibliography.

Key Words: (intellectual structure, Basra, Ahlul Bayt Imams, Falsification of the Prophet's hadith).

جوانب من البنى الفكرية عند بعض أهل البصرة وموقف أئمة أهل البيت عليهم السلام منها

المقدمة

يتناول البحث جوانب من البنى الفكرية لأهل البصرة، وهو جزء من العلاقة الفكرية بين أئمة أهل البيت عليه السلام وأهل البصرة بشرائهم ومستوياتهم الاجتماعية والفكرية كافة، وقد اختصّ البحث بالأئمة من عهد الإمام الحسن المجتبي (٤٠هـ / ٤١هـ) إلى زمن الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام؛ وذلك لأنّ العلاقة بين أهل البصرة والإمام أمير المؤمنين عليه السلام (٣٥هـ / ٤٠هـ) قد بُحثت من قبل أحد الباحثين^(١).

وبعد الاطلاع على الروايات والنصوص والأحاديث الشريفة التي وثّقت هذا الجانب، اتّضح لنا أنّ هناك جملة من المتبنّيات الفكرية والعقدية لأهل البصرة، حاول الأئمة عليه السلام تصحيحها، وإعادة المجتمع إلى مسار الإسلام الصّحيح، وذلك عن طريق المراسلات والمحاورات والمناظرات والمجادلات والإرشادات التي جرت بين الطرفين.

ولا بدّ لنا قبلولوج في الموضوع أن نبيّن مسألة مهمّة، وهي أنّنا عندما نذكر مصطلح أهل البصرة في البحث، فإنّ هذا الأمر لا يعني شمول جميع أهل البصرة فيه بشكل مطلق، إنّما المسألة جزئية، فوجود جانب سلبيّ في هذه العلاقة لا يعني بالضرورة أن يكون جميع أفراد المجتمع البصريّ يعملون به، فلا بدّ من أن يكون

هناك قسم منهم مخالف لهذا الاتجاه؛ إذ إنَّ هناك جوانب إيجابية أخرى، وهي موجودة بالفعل، نأمل أن نحظى بفرصة أخرى لتناولها بالبحث والتحليل. وسنحاول في هذا البحث المتواضع أن نبين أهمَّ مفاسل البنى الفكرية وموقف أئمة أهل البيت عليه السلام منها:

أولاً: تحريف تفسير وتأويل آيات القرآن الكريم

من الجوانب الفكرية التي كانت موضوعاً للمراسلات بين الأئمة عليه السلام وبعض أهل البصرة، ما نلاحظه من حرص الأئمة عليه السلام على بيان التفسير والتأويل الصحيح لآيات القرآن الكريم لأهل البصرة بعد أن انتشرت بينهم التفاسير والتأويلات المغلوطة، وهذا ما أشار إليه الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م) بقوله: «إنَّ أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن الصمد، فكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فلا تخوضوا في القرآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلموا فيه بغير علم؛ فقد سمعت جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مَنْ قال في القرآن بغير علم فليتبوء مقعده من النار، وإنَّ الله سبحانه قد فسَّر الصمد، فقال: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾، ثمَّ فسَّره فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، ﴿لَمْ يَلِدْ﴾: لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهَمُّ والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرَّجاء... تعالى أن يخرج منه شيء، وأن يتولَّد منه شيء... عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ولم يكن له كفوًّا أحد»^(٢).

وذكر الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م) فقال: «دخل قتادة بن دعامة^(٣) على أبي جعفر عليه السلام، فقال: يا قتادة، أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر عليه السلام: بلغني أنك تفسر القرآن؟ فقال له قتادة: نعم، فقال له أبو جعفر عليه السلام: بعلم تفسره أم بجهل؟ قال: لا، بعلم، فقال له أبو جعفر عليه السلام: فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك؟ قال قتادة: سَلْ، قال: أخبرني عن قول الله ﷻ في سبأ: ﴿وَقَدْزَنَّا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾^(٤)، فقال قتادة: ذلك من خرج من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يُريد هذا البيت، كان آمناً حتى يرجع إلى أهله، فقال أبو جعفر عليه السلام: نشدتك الله يا قتادة، هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال يُريد هذا البيت، فيقطع عليه الطريق، فتذهب نفقته، ويُضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟ قال قتادة: اللهم نعم، فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة، إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك، فقد هلكت وأهلك، وإن كنت قد أخذته من الرجال، فقد هلكت وأهلك، ويحك يا قتادة، ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقنا، هوانا قلبه، كما قال الله ﷻ: ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾^(٥)، ولم يعن البيت، فيقول: إليه، فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التي من هوانا قلبه قبلت حجته، وإلا فلا، يا قتادة، فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيامة، قال قتادة: لا جرم -والله- لا فسرتها إلا هكذا، فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة، إنما يعرف القرآن من خوطب به»^(٦).

وذكر الشيخ الصدوق، فقال: «دخل عمرو بن عبيد البصري^(٧) على أبي عبد

الله ﷺ، فلما سَلَّم وجلس عنده تلا هذه الآية، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبِئُونَ كِبَائِرَ
الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾^(٨)، ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مَا أَسْكَنْتَكَ، قَالَ:
أَحَبُّ أَنْ أَعْرِفَ الْكِبَائِرَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ: نَعَمْ يَا عَمْرُو، أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ الشَّرْكَ
بِاللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ
النَّارُ﴾، وَبَعْدَهُ الْإِيَّاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تَيْسَّسُوا مِنْ رُوحِ
اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْسَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٩)، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ
اللَّهِ يَقُولُ: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(١٠)... وَنَقُضَ الْعَهْدُ وَقَطِيعَةُ
الرَّحِمِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(١١)، قَالَ: فَخَرَجَ
عَمْرُو وَلَهُ صِرَاحٌ مِنْ بَكَائِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: هَلَكَ مَنْ قَالَ بِرَأْيِهِ وَنَازَعَكَمُ فِي الْفَضْلِ
وَالْعِلْمِ^(١٢).

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الصَّدُوقُ أَنَّ الْإِمَامَ جَعْفَرَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ أَحَدَ أَصْحَابِهِ مِنْ
أَهْلِ الْبَصْرَةِ: «مَا يَقُولُ مَنْ عِنْدَكُمْ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا إِلَّا الْوُدَّ فِي الْقُرْبَى﴾^(١٣)»، فَقَالَ: كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، يَقُولُ: فِي أَقْرَبَائِي مِنْ
الْعَرَبِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَكِنِّي أَقُولُ لِقُرَيْشِ الَّذِينَ عِنْدَنَا: هِيَ لَنَا خَاصَّةٌ،
فَيَقُولُونَ: هِيَ لَنَا وَلَكُمْ عَامَّةٌ، فَأَقُولُ: خَبَّرُونِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، إِذَا نَزَلَتْ بِهِ شَدِيدَةً
مَنْ خَصَّ بِهَا؟ أَلَيْسَ إِيَّانَا خَصَّ بِهَا، حِينَ أَرَادَ أَنْ يُبْلَغَ عَنْ أَهْلِ نَجْرَانَ أَخْذُ بِيَدِ عَلِيٍّ
وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَوْمَ بَدَرَ قَالَ لِعَلِيٍّ وَحَمْزَةً وَعَبِيدَةَ بْنِ الْحَارِثِ،
قَالَ: فَأَبُوا يَقْرَءُونَ لِي، أَفَلَكُمْ الْحُلُو، وَلَنَا الْمُرُّ^(١٤).

يُمْكِنُ لَنَا مِنْ خِلَالِ الرِّوَايَاتِ الْمَذْكُورَةِ أَنْفَاءً أَنْ نَسْتَنْتِجَ جُمْلَةً أُمُورَ مِنْهَا:

١- تَعَدُّدُ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْفِكْرِيِّ بَيْنَ الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَهْلِ الْبَصْرَةِ؛ إِذْ رَأَيْنَا

المراسلات، والمحاورات، والمجادلات، والمناظرات، وهو أمر يشير إلى مدى سعة صدر الأئمة عليهم السلام واستيعابهم للسائلين من أهل البصرة من الموالين والمخالفين على حدٍّ سواء، فضلاً عن أنه يدلُّ من جانب آخر على تباين الحالة الماديّة لأهل البصرة؛ إذ إنّ الميسورين منهم يستطيعون السّفر إلى المدينة ولقاء الأئمة عليهم السلام، في حين أنّ ضعفاء الحال والفقراء يلجأون إلى أسلوب المراسلة لتوضيح ما خفي عنهم من تفسير وتأويل لآيات القرآن الكريم .

٢- أشارت الروايات إلى حرص بعض أهل البصرة على إدامة التواصل الفكريّ مع أئمة أهل البيت عليهم السلام في مختلف الأزمنة، وهذا الأمر إنّما يدلُّ على مدى إيمانهم بأحقّيّة أهل البيت، وأنّهم المرجع للأئمة في أمور دينها، فضلاً عن حرصهم على نفاء عقيدتهم واستقامة سلوكهم الاجتماعيّ؛ إذ نرى أنّهم يسألون الأئمة عليهم السلام عن تفسير الآيات القرآنيّة المتعلّقة بالسلوك الاجتماعيّ والعلاقات الأسريّة؛ حرصاً منهم على بناء مجتمع بصريّ قائم على أساس إسلاميّ صحيح، بعيد عن الانحراف، وهذا ما أكّده الشيخ الكلينيّ؛ إذ ذكر «عن عبد الرّحمن ابن أبي عبد الله^(١٥)، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾^(١٦)، قال: يلقاها فيقول: إنّني فيك لراغب، وإنّي للنساء لمكرم، فلا تسبقيني بنفسك والسرّ، لا يخلو معها حيث وعدها»^(١٧).

٣- بيّنت لنا أحد الأساليب التي اتّبعها أئمة أهل البيت عليهم السلام في إثبات إمامتهم ومرجعيتهم للأئمة الإسلاميّة، وهو الاعتماد على تفسير وتأويل الآيات القرآنيّة المختصّة بهم؛ إذ نرى أنّ الإمام الصادق عليه السلام اعتمد على هذا الأسلوب الفعّال الذي أفحم به المخالفين الذين التزموا الصّمت بعد أن بيّن لهم الإمام أنّ

هذه الآيات مختصة بأهل البيت عليه السلام، وليست لعامة الناس، ولم يستطيعوا الردَّ أو المواجهة؛ خصوصاً بعد أن كان السائل من علماء المخالفين، ورأينا كيف أنه خرج من الإمام وهو معترف بأحقَّيته لمرجعية الأئمة، إلا أن هذا الأمر لم يغيِّر من واقع الأئمة عليه السلام شيئاً؛ نظراً إلى الظروف التي كانت تحيط بقسم من هؤلاء العلماء، التي تمنعهم من إعلان تشيعهم، في حين أن القسم الآخر يفضل البقاء على انحرافه من أجل التمتع بامتيازات السلطة، ولا شك في أن هذا القسم هم من أشار إليهم قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٨).

ثانياً: إنكار الإمامة

بيّنا فيما سبق كيف اتخذ الأئمة عليه السلام من تفسير وتأويل الآيات القرآنية وسيلة لمعالجة هذا الانحراف العقدي عند بعض أهل البصرة في تلك الحقبة؛ إذ كان أتباع أهل البيت عليه السلام والمؤمنين بإمامتهم يعدُّون أقلية في المجتمع البصري، فقد ذكر الثقفى الكوفي (ت ٢٨٣هـ / ٨٩٦م) أنه: «بعث الأحنف» (١٩) إلى أمير المؤمنين عليه السلام في وقعة الجمل إن شئت أتيتك في مائتي فارس، فكنت معك، وإن شئت اعتزلت بني سعد، فكففت عنك ستة آلاف سيف، فاخترار عليه السلام اعتزاله» (٢٠). واستمر هذا الموقف إلى زمن الإمام الحسين عليه السلام؛ إذ روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إنَّ أبا عبد الله الحسين عليه السلام لما قضى بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهنَّ وما بينهنَّ، ومن يتقلب في الجنة والنار من خلق ربِّنا، وما يرى وما لا يرى، بكى على أبي عبد الله الحسين عليه السلام، إلا ثلاثة أشياء لم تبك عليه ... لم تبك عليه البصرة، ولا دمشق، ولا آل عثمان عليهم لعنة الله» (٢١).

واستمرَّ حال الجحود والإنكار إلى زمن الإمام الصادق عليه السلام، والدليل على ذلك ما ذكره الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م): «عن علي بن سعيد البصري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني نازل في بني عدي ومؤذَّنه وإمامهم، وجميع أهل المسجد عثمانيَّة يتبرَّؤون منكم ومن شيعتكم، وأنا نازلٌ فيهم، فما ترى في الصَّلاة خلف الإمام؟ قال: صلِّ خلفه» (٢٢).

وذكر الشيخ الكليني: «قال هشام^(٢٣): بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلسه في مسجد البصرة، فعظم ذلك عليّ، فخرجتُ إليه، ودخلتُ البصرة يوم الجمعة، فأتيْتُ مسجد البصرة، فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد، وعليه شملة سوداء متَّزر بها من صوف، وشملة مرتدٍ بها، والناس يسألونه، فاستفرجتُ الناس، فأفروا لي، ثمَّ قعدتُ في آخر القوم على ركبتي، ثمَّ قلتُ: أيُّها العالم، إني رجل غريب، تأذن لي في مسألة؟ فقال لي: نعم، فقلتُ له: ألك عين؟ فقال: يا بني، أيُّ شيء هذا من السؤال؟ وشيءٌ تراه كيف تسأل عنه؟ فقلت: هكذا مسألتي، فقال: يا بني، سل، وإن كانت مسألتك حمقاء، قلتُ: أجبنِي فيه، قال لي: سل، قلتُ: ألك عين؟ قال: نعم، قلتُ: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص، قلت: فلك أنف؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أشمُّ به الرائحة، قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم، قلت: فلك أذن؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت، قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أميِّز به كلِّما ورد على هذه الجوارح والحواس، قلت: أوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة، قال: يا بني، إنَّ الجوارح

إذا شكَّ في شيءٍ شمَّته أو رأته أو ذاقته أو سمعته، رَدَّته إلى القلب، فيستيقن اليقين، ويُبطل الشكَّ، قال هشام: فقلتُ له: فإنَّما أقام الله القلب لشكَّ الجوارح؟ قال: نعم، قلت: لا بدَّ من القلب، وإلَّا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم، فقلتُ له: يا أبا مروان، فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتَّى جعل لها إماماً يصحِّح لها الصحيح، ويتيقَّن به ما شكَّ فيه، ويترك هذا الخلق كلَّهم في حيرتهم وشكَّهم واختلافهم، لا يُقيم لهم إماماً يردُّون إليه شكَّهم وحيرتهم، ويُقيم لك إماماً لجوارحك تردُّ إليه حيرتك وشكَّك؟! قال: فسكت، ولم يقل لي شيئاً، ثمَّ التفت إليَّ، فقال لي: أنت هشام بن الحكم؟ فقلت: لا، قال: أَمِنْ جلسائه؟ قلت: لا، قال: فَمِنْ أين أنت؟ قال: قلت: مِنْ أهل الكوفة، قال: فأنت إذاً هو، ثمَّ ضمَّنِي إليه، وأقعديني في مجلسه، وزال عن مجلسه، وما نطق حتَّى قُمْتُ، قال: فضحك أبو عبد الله عليه السلام، وقال: يا هشام، مَنْ علَّمَك هذا؟ قلت: شيءٌ أخذته منك، وأُفِّتته، فقال: هذا - والله - مكتوبٌ في صُحُفِ إبراهيم وموسى عليهما السلام» (٢٤).

والرَّواية تُشير إلى أنَّ الأئمة عليهم السلام لم يكتفوا بالأدلة القرآنية في إثبات إمامتهم ومرجعيتهم للأئمة الإسلامية، إنَّما كانت الأدلة العقلية والمنطقية والنقلية من الوسائل التي اتَّبعوها وشجَّعوا أتباعهم على الاعتماد عليها في مناظراتهم ومجادلاتهم مع المخالفين، وكان الإمام الصادق عليه السلام من أبرز المتبعين لهذا الأسلوب، والمشجَّعين على اتِّباعه في إقناع المخالف؛ لأنَّها أدلة جازمة، ولا تقبل التأويل مثل الآيات القرآنية، وبالتأكيد أنَّ الإمام عليه السلام قد اتَّبَعَ هذا الأسلوب لأنَّه كان مقتدياً وعاملاً بنصيحة جدِّه أمير المؤمنين عليه السلام عندما قال لابن عباس حين أرسله للاحتجاج على الخوارج: «لا تخصمهم بالقرآن، فإنَّ القرآن حمَّال ذو

وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسُّنَّة، فإنَّهم لن يجدوا عنها محيصاً»^(٢٥).
ومَّا يؤيِّد هذا الأمر، ما ذكره الشيخ الكليني بسنده: «بينا أنا جالس عند أبي عبد الله عليه السلام؛ إذ دخل عليه عبَّاد بن كثير عابد أهل البصرة، وابن شريح فقيه أهل مكَّة، وعند أبي عبد الله عليه السلام ميمون القدَّاح مولى أبي جعفر عليه السلام، فسأله عبَّاد بن كثير، فقال: يا أبا عبد الله، في كم ثوبٍ كفَّن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين وثوب حبرة، وكان في البرد قلَّة، فكأنَّها ازورَّ عبَّاد بن كثير من ذلك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ نخلة مريم عليها السلام إنَّما كانت عجوة^(٢٦)، ونزلت من السَّماء، فما نبت من أصلها كان عجوة، وما كان من لقاط^(٢٧)، فهو لون، فلمَّا خرجوا من عنده، قال عبَّاد بن كثير لابن شريح: والله، ما أدري ما هذا المثل الذي ضربه لي أبو عبد الله، فقال ابن شريح: هذا الغلام يُخبرك، فإنَّه منهم -يعني ميمون-، فسأله، فقال ميمون: أمَّا تعلم ما قال لك؟ قال: لا والله، قال: إنَّه ضرب لك مثل نفسه، فأخبرك أنَّه ولد من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلم رسول الله عندهم، فما جاء من عندهم، فهو صواب، وما جاء من عند غيرهم، فهو لقاط»^(٢٨).

فالرواية أشارت إلى أنَّ الإمام الصادق عليه السلام بيَّن لهؤلاء العلماء أنَّ أئمة أهل البيت عليهم السلام هم المرجع الأصحَّ لبيان سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وليس ما تداوله الناس من سير ومغازي كتبها أقلام السُّلطة أرادوا من خلال تحريف سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، من أجل تصحيح مسار السُّلطة وتبرير أعمال الحكَّام وتصرفاتهم البعيدة عن الإسلام؛ لأنَّهم أبناء الرسول وأهل بيته وأهل البيت أعلم بما فيه من غيرهم.

وذكر الحميريّ القميّ (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) أَنَّ الإمام الصّادق عليه السلام قال: «دخل عليّ أناس من أهل البصرة، فسألوني عن طلحة والزبير، فقلتُ لهم: كانا من أئمة الكفر، إِنَّ عليّاً عليه السلام يوم البصرة لما صفَّ الخيول، قال لأصحابه: لا تعجلوا على القوم حتّى أعذر فيما بيني وبين الله ﷻ وبينهم، فقام إليهم، فقال: يا أهل البصرة، هل تجدون عليّ جوراً في حكم؟ قالوا: لا، قال فحيفاً في قسم؟ قالوا: لا، قال: فرغبة في دنيا أخذتها لي ولأهل بيتي دونكم، فنقمتم عليّ، فنكثتم بيعتي؟ قالوا: لا، قال: فأقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم؟ قالوا: لا، قال: فما بال بيعتي تُنكث وبيعة غيري لا تُنكث؟! إني ضربت الأمر أنفه وعينه، فلم أجد إلّا الكفر أو السيف، ثمّ ثنى إلى صاحبه، فقال: إِنَّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَنُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾^(٢٩)، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والذي فلق الحبة، وبرأ النّسمة، واصطفى محمداً بالنبوة، إِنَّهم لأصحاب هذه الآية، وما قُوتلوا منذ نزلت»^(٣٠).

وروي عن أحد أصحاب الإمام الصّادق عليه السلام قوله: «كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام جالسا؛ إذ دخل آذنه، فقال: قوم من أهل البصرة يستأذنون عليك، قال: كم عددهم؟ قال: لا أدري، قال: اذهب فعدّهم وأخبرني، قال: فلمّا مضى الغلام، قال أبو عبد الله عليه السلام: عدّة القوم اثنا عشر رجلاً، وإنّا أتوا يسألوني عن حرب طلحة والزبير، ودخل آذنه، فقال: القوم اثنا عشر رجلاً، فأذن لهم، فدخلوا، فقالوا: نسألك، فقال: سلوا، قالوا: ما تقول في حرب عليّ وطلحة والزبير وعائشة؟ قال: ما تريدون بذلك؟ قالوا: نريدُ أَنْ نعلم ذلك، قال: إذن تكفرون يا أهل البصرة، فقالوا: لا نكفر، قال: كان عليّ عليه السلام مؤمناً منذ بعث الله

نبيّه إلى أن قبضه الله إليه، لم يؤمّر عليه النبي ﷺ أحداً قط، ولم يكن في سرية إلا كان أميرها، وإن طلحة والزبير أتياه لما قُتل عثمان، فبايعاه أوّل الناس طائعين غير كارهين، وهما أوّل من غدر به، ونكثا عليه، ونقضا بيعته، وهما به كما هم به من كان قبلهما، وخرجا بعائشة معهما يستعطفانها الناس، وكان من أمرهما وأمره ما قد بلغكم، قالوا: فإن طلحة والزبير صنعا ما صنعا، فما حال عائشة؟ قال: عائشة كبير جرمها، عظيم إثمها، ما أهرقت محجمة من دم إلا وإثم ذلك في عنقها وعنق صاحبيها، ولقد عهد إليه النبي ﷺ وقال: «لا بدّ من أن تقاتل الناكثين»، وهم أهل البصرة، «والقاسطين»، وهم أهل الشام، «والمارقين»، وهم أهل النهروان، فقاتلهم عليّ ﷺ جميعاً، قال القوم: إن كان هذا قاله النبي، فقد دخل القوم جميعاً في أمر عظيم، قال أبو عبد الله ﷺ: إنكم ستُنكرون، قالوا: إنك جئتنا بأمر عظيم لا نحتمله، قال: وما طويْتُ عنكم أكثر، أما إنكم سترجعون إلى أصحابكم وتخبرونهم بما أخبرتكم، فتكفرون أعظم من كفرهم»^(٣١).

يُمكن لنا من الروايتين المذكورتين أنفاً أن نستنتج ما يأتي:

١ - كان لحرب الجمل التي شهدتها البصرة، التي كان لطلحة والزبير وعائشة زوج النبي ﷺ دور كبير في إشعالها ضدّ أمير المؤمنين ﷺ، أثر كبير في نفوس أهل البصرة، امتدّ إلى زمن الإمام الصادق ﷺ.

٢ - من خلال سؤال أهل البصرة للإمام الصادق ﷺ عن الطرف المصيب والمعتدي، يظهر أن هذه المعركة دوراً كبيراً في انحراف أهل البصرة عن الإمامة، وأتباعهم مسار السُلطة، ولعلّ السُلطة الحاكمة قد وظّفت هذا الأمر، وعملت على تشييد المجتمع البصريّ ضدّ أئمة أهل البيت ﷺ بصفة أن الحاكم في ذلك

الزمان هو جدّهم أمير المؤمنين عليه السلام، وهو من يتحمّل المسؤولية عمّا أهرق من دم بصريّ في هذه المعركة .

٣- كان للإمام الصادق عليه السلام دور كبير في تبين ما تمّ التعتيم عليه من قبل السّلطة الحاكمة بخصوص هذه المعركة، ووضح لأهل البصرة بالأدلة القرآنيّة والعقليّة والنقليّة من هو الطرف المخطىء، ومن هو صاحب الحقّ فيها، إلّا أنّ الإمام عليه السلام كان على قناعة تامّة بأنّ ما بينه لأهل البصرة سوف لا يأتي أكله في وقته، وأنّهم لن يصدّقوا بما قال لهم، وما ساقه لهم من أدلّة، وعلى الرّغم من معرفته بهذا الأمر مسبقاً، نتيجة لقراءته للواقع البصريّ بشكل صحيح، فضلاً عن ما أُوتي من علم ربّانيّ، لم يتوان عن تبين الحقّ في هذه المسألة من أجل أن تستفيد الأجيال اللاحقة منه بعد أن تتخلّص من الرواسب النفسيّة والفكريّة التي عملت السّلطة الحاكمة في مختلف الحقب على زرعها وترسيخها في المجتمع البصريّ من أجل إبعادهم عن أهل البيت عليهم السلام .

٤- بيّنت لنا الرواية الثانية أثر منع رواية الحديث وتدوينه، التي سنّها حكام قریش، وسار عليها أتباع الحزب الأمويّ إلى زمن عمر بن عبد العزيز في انضمام أهل البصرة إلى جانب طلحة والزبير وعائشة في الحرب؛ إذ إنّها أشارت إلى أنّهم لم يسمعوا بقول الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليهم السلام، بأنّه سيقاتل الفئات الثلاث المذكورة، وأشارت إلى أنّ الوفد البصريّ قال للإمام الصادق عليه السلام: «إن كان هذا القول قد صدر فعلاً من الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله، فإنّ القوم قد دخلوا في أمر عظيم»، وهذا يدلّ على أنّهم لم يصدّقوا ما ساقه الإمام من حديث للرسول صلّى الله عليه وآله، ما يُشير إلى مدى نجاح السّلطة في فرض أحاديث معيّنة في الشارع الإسلاميّ

انبرى لها علماء مأجورين عملوا من خلالها على طمس الحقائق وإبعاد الأحاديث التي تجلب النقد للسلطة وأتباعها، لدرجة أن شريحة من المجتمع البصريّ انغلق عليها، وأصبحت غير قادرة على تقبل الأحاديث النبويّة الشريفة الأخرى التي تعارضها، وتبيّن عدم صحّتها، حتّى وإن صدرت من أهل البيت أنفسهم عليهم السلام.

٥- إنّ هذا الأمر أصبح واضحاً للعيان أمام أنظار الإمام الصادق عليه السلام، والدليل على ذلك قوله عليه السلام: «ثمّ يقوم ابني موسى يشكو إلى جدّه رسول الله ما لقيه من الضّلّيل هارون الرشيد، وتسييره من المدينة إلى طريق البصرة؛ متجنّباً طريق الكوفة؛ لأنّه: قال أهل الكوفة شيعة آل محمّد، وأهل البصرة أعداءهم، وقد صدق لعنه الله، وحديثي الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين، يرفعه إلى جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: طينة أمّتي من مدينتي، وطينة شيعتنا من الكوفة، وطينة أعدائنا من البصرة»^(٣٢)، إلّا أنّه -وعلى الرّغم من هذا-، فإنّ الإمام استمرّ بهداية أهل البصرة، ولم تذكر لنا المصادر أنّه امتنع يوماً ما عن مقابلة من يأتيه منها من الموالين والمخالفين على حدّ سواء.

إنّ هذا المنهج الذي اتّبعه الإمام الصادق عليه السلام قد استمرّ في الحقب اللاحقة، ولاسيّما في عصر الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام؛ إذ أشارت الروايات إلى استمرار أغلب أهل البصرة بالابتعاد عن مذهب التشيع، ما دفع الإمام الرضا عليه السلام إلى الدخول مع علماء المخالفين من المسلمين وأبناء الديانات الأخرى في مناظرات من أجل إثبات مرجعيّته للأمة الإسلاميّة وبيان أحقيّة أئمة أهل البيت عليهم السلام في التصديّ لرعاية الأمة الدنيّة والدينيّة من خلال الأدلّة القرآنيّة والعقليّة والنقليّة الموجودة في تراث المسلمين، فضلاً عمّا هو موجود من أدلّة تثبت

إمامتهم عليهم السلام في الكتب المقدسة لأبناء الديانات الأخرى اليهودية والمسيحية؛ إذ نرى أن الإمام أثبت وجود هذه الأدلة في التوراة والإنجيل والزبور، ولا شك في أن مثل هذه الأدلة لا يمكن أن يتم الطعن في صحتها؛ إذ إنَّها كُتبت في حقب زمنية سابقة، فضلاً عن وجودها في كتب يدعي المعتقدون بها أنَّها كتب مقدسة منزلة من السماء، ولم يتم تحريفها، أو العمل على زيادتها أو نقصانها، ولهذا وجدنا المناظرين يسلمون بالأمر الواقع، ويقتنعون بصحة ما يبينه الإمام عليه السلام، إلاَّ إنَّهم لم يستطيعوا أن يُعلنوا دخولهم في الإسلام على مذهب أهل البيت عليهم السلام؛ نظراً إلى ما يُحيط بهم من أمور دنيوية تمنعهم من ذلك، ولهذا فالراجح أنَّهم دخلوا في تقيَّة؛ خشية على أنفسهم وأهلبيهم من جهل العامة وتعصُّبهم الأعمى لدينهم ومذهبهم.

وهذا ما أشار إليه قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م) بسنده: «لما توفيَّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أتيت المدينة، فدخلتُ على الرضا عليه السلام، فسلمت عليه بالأمر، وأوصلت إليه ما كان معي، وقلت: إنِّي صائر إلى البصرة، وعرفتُ كثرة خلاف الناس، وقد نُعي إليهم موسى عليه السلام، وما أشكُّ أنَّه سيسألوني عن براهين الإمام، فلو أريتني شيئاً من ذلك؟ فقال الرضا عليه السلام: لم يخفَ عليَّ هذا، فأبلغ أوليائنا بالبصرة وغيرها أيَّ قادم عليهم، ولا قوة إلاَّ بالله، ثمَّ أخرج إليَّ جميع ما كان للنبي صلى الله عليه وآله عند الأئمة: من بردته وقضييه وسلاحه، وغير ذلك، فقلتُ: ومتى تقدم عليهم؟ قال: بعد ثلاثة أيام من وصولك ودخولك البصرة، فلما قدمتها، سألتني عن الحال، فقلت لهم: إنِّي أتيت موسى بن جعفر عليه السلام قبل وفاته بيوم واحد، فقال: إنِّي ميت لا محالة، فإذا وارتني في لحدي، فلا تقيمن، وتوجَّه إلى المدينة بوداعي هذه، وأوصلها إلى ابني (علي بن موسى)، فهو وصيي

وصاحب الأمر بعدي، ففعلت ما أمرني به، وأوصلت الودائع إليه، وهو يوافيكم إلى ثلاثة أيام من يومي هذا، فاسألوه عما شئتم ... فلما كان في اليوم الثالث من دخولي البصرة إذا الرضا عليه السلام قد وافى، فقصد منزل الحسن بن محمد، وأخلى له داره، وقام بين يديه، يتصرّف بين أمره ونهيه، فقال: يا حسن بن محمد أحضر جميع القوم الذين حضروا عند محمد بن الفضل، وغيرهم من شيعتنا، وأحضر جاثليق النصارى، ورأس الجالوت، ومُر القوم أن يسألوا عما بدا لهم، فجمعهم كلّهم والزيدية والمعتزلة، وهم لا يعلمون لما يدعوهم الحسن بن محمد، فلما تكاملوا، ثنى للرضا عليه السلام وسادة، فجلس عليها، ثم قال: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هل تدرون لم بدأتكم بالسّلام؟ فقالوا: لا، قال: لتطمئنّ أنفسكم، قالوا: ومن أنت يرحمك الله؟ قال: أنا عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وابن رسول الله ﷺ، صلّيت اليوم الفجر في مسجد رسول الله ﷺ مع والي المدينة، وأقرّاني -بعد أن صلّينا- كتاب صاحبه إليه، واستشارني في كثير من أموره، فأشرت عليه بما فيه الخطأ له، ووعدته أن يصير إليّ بالعشيّ بعد العصر من هذا اليوم، ليكتب عندي جواب كتاب صاحبه، وأنا وافٍ له بما وعدته به، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله، فقال الجماعة: يا بن رسول الله، ما تريد مع هذا الدليل برهاناً أكبر منه، وإنّك عندنا الصّادق القول، وقاموا لينصرفوا، فقال لهم الرضا عليه السلام: لا تفرّقوا، فإنّي إنّما جمعتكم لتسألوني عما شئتم من آثار النبوة وعلامات الإمامة التي لا تجدونها إلّا عندنا أهل البيت، فهلمّوا مسائلكم، فابتدر عمرو بن هذّاب، فقال: إنّ محمد بن الفضل الهاشمي ذكر عنك أشياء لا تقبلها القلوب، فقال الرضا عليه السلام: وما تلك؟ قال: أخبرنا عنك

أَنَّكَ تَعْرِفُ كُلَّ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ، وَأَنَّكَ تَعْرِفُ كُلَّ لِسَانٍ وَلُغَةٍ! فَقَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: صدق محمد بن الفضل، فأنا أخبرته بذلك، فهلموا، فاسألوا، قال: فإننا نخبرك قبل كل شيء بالألسن واللغات، وهذا رومي، وهذا هندي، وهذا فارسي، وهذا تركي، فأحضرناهم، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: فليتكلموا بما أحبوا، أُجب كل واحد منهم بلسانه إن شاء الله-، فسأل كل واحد منهم مسألة بلسانه ولغته، فأجابهم عما سألوا بألسنتهم ولغاتهم، فتحير الناس، وتعجبوا، وأقروا جميعاً بأنه أفصح منهم بلغاتهم، ثم نظر الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى ابن هذاب، فقال: إن أنا أخبرتك أنك ستبتلى في هذه الأيام بدم ذي رحم لك، أكنت مصدقاً لي؟ قال: لا، فإن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى. قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: أوليس الله يقول: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾^(٣٣)، فرسول الله عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلع الله على ما شاء من غيبه، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وإن الذي أخبرتك به يا بن هذاب لكائن إلى خمسة أيام، فإن لم يصح ما قلت لك في هذه المدة، فإنني كذاب مفتر، وإن صح، فتعلم أنك الراد على الله وعلى رسوله، ولك دلالة أخرى: أما إنك ستصاب ببصرك، وتصير مكفوفاً، فلا تبصر سهلاً، ولا جبلاً، وهذا كائن بعد أيام، ولك عندي دلالة أخرى: إنك ستحلف يميناً كاذبة، فتضرب بالبرص، قال محمد بن الفضل: فو الله، لقد نزل ذلك كله بابن هذاب، فقيل له: أصدق الرضا أم كذب؟ قال: لقد علمت في الوقت الذي أخبرني به أنه كائن، ولكنني كنت أتجلد، ثم إن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ التفت إلى الجاثليق، فقال: هل دل الإنجيل على نبوة محمد ﷺ؟ قال: لو دل الإنجيل على ذلك ما جحدناه، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: أخبرني عن السكينة التي لكم في السفر الثالث،

فقال الجاثليق: اسم من أسماء الله تعالى لا يجوز لنا أن نظهره، قال الرضا عليه السلام: فإن قررتك أنه اسم محمد وذكره، وأقر عيسى به، وأنه بشر بني إسرائيل بمحمد، أثقرب به ولا تنكره؟ قال الجاثليق: إن فعلت، أقررت، فإني لا أرد الإنجيل، ولا أجحده، قال الرضا عليه السلام: فخذ عليّ السفر الثالث الذي فيه ذكر محمد، وبشارة عيسى بمحمد، قال الجاثليق: هات! فأقبل الرضا عليه السلام يتلو ذلك السفر - الثالث من الإنجيل - حتى بلغ ذكر محمد عليه السلام، فقال: يا جاثليق، من هذا النبي الموصوف؟ قال الجاثليق: صفه؟ قال: لا أصفه إلا بما وصفه الله: هو صاحب الناقة والعصا والكساء، «النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم»، يهدي إلى الطريق الأقصد والمنهاج الأعدل، والصراط الأقوم، سألتك يا جاثليق بحق عيسى روح الله وكلمته، هل تجد هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبي؟ فأطرق الجاثليق ملياً، وعلم أنه إن جحد الإنجيل كفر، فقال: نعم هذه الصفة في الإنجيل، وقد ذكر عيسى هذا النبي، ولم يصح عند النصارى أنه صاحبكم، فقال الرضا عليه السلام: أما إذا لم تكفر بجحود الإنجيل، وأقررت بما فيه من صفة محمد عليه السلام، فخذ عليّ في السفر الثاني، فإني أوجدك ذكره، وذكر وصيه، وذكر ابنته فاطمة، وذكر الحسن والحسين، فلما سمع الجاثليق ورأس الجالوت ذلك، علماً أن الرضا عليه السلام عالم بالتوراة والإنجيل، فقالا: والله، قد أتى بما لا يمكننا رده ولا دفعه، إلا بجحود التوراة والإنجيل والزبور، وقد بشر به موسى وعيسى جميعاً، ولكن لم يتقرر عندنا بالصحة أنه محمد هذا، فأما اسمه محمد، فلا يجوز لنا أن نقر لكم بنبوته، ونحن شاكون أنه

مُحَمَّدُكُمْ أَوْ غَيْرِهِ، فَقَالَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: احْتَجِزْتُمْ بِالشَّكِّ، فَهَلْ بَعَثَ اللَّهُ قَبْلَ أَوْ بَعْدَ مَنْ وَلَدَ آدَمَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا نَبِيًّا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ؟ أَوْ تَجِدُونَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرِ مُحَمَّدِنَا؟ فَأَحْجَمُوا عَنْ جَوَابِهِ، وَقَالُوا: لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نُقَرَّرَ لَكُمْ بِأَنَّ مُحَمَّدًا هُوَ مُحَمَّدُكُمْ؛ لِأَنَّا إِنَّا أَقْرَبْنَا لَكَ بِمُحَمَّدٍ وَوَصِيَّهِ وَابْنَتِهِ وَابْنِهِ عَلَى مَا ذَكَرْتَ أَدْخَلْتُمُونَا فِي الْإِسْلَامِ كُرْهًا، فَقَالَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتَ -يَا جَاثَلِيْق- آمَنْتَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ أَنَّهُ لَا يَبْدُوكَ مَنَّا شَيْءٌ تَكْرَهُ مِمَّا تَخَافُهُ وَتَحْذَرُهُ، قَالَ: أَمَّا إِذَا قَدْ آمَنْتَنِي، فَإِنَّ هَذَا النَّبِيَّ الَّذِي اسْمُهُ (مُحَمَّدٌ)، وَهَذَا الْوَصِيُّ الَّذِي اسْمُهُ (عَلِيٌّ)، وَهَذِهِ الْبِنْتُ الَّتِي اسْمُهَا (فَاطِمَةُ)، وَهَذَانِ السَّبْطَانِ اللَّذَانِ اسْمُهُمَا (الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ)، فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، قَالَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتَهُ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ مِنْ اسْمِ هَذَا النَّبِيِّ، وَهَذَا الْوَصِيِّ، وَهَذِهِ الْبِنْتُ، وَهَذَيْنِ السَّبْطَيْنِ، صَدَقٌ وَعَدْلٌ أَمْ كَذَبٌ وَزُورٌ؟ قَالَ: بَلْ صَدَقٌ وَعَدْلٌ، وَمَا قَالَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، فَلَمَّا أَخَذَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِقْرَارَ الْجَاثَلِيْقِ بِذَلِكَ، قَالَ لِرَأْسِ جَالُوتَ: فَاسْتَمِعْ -الآن- يَا رَأْسَ جَالُوتِ السَّفَرِ الْفُلَانِيٍّ مِنْ زُبُورِ دَاوُدَ، قَالَ: هَاتِ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَعَلَى مَنْ وَلَدَكَ، فَتَلَا الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّفَرِ الْأَوَّلَ مِنَ الزَّبُورِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى ذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، فَقَالَ: سَأَلْتُكَ يَا رَأْسَ الْجَالُوتِ، بِحَقِّ اللَّهِ، أَهَذَا فِي زُبُورِ دَاوُدَ؟ وَلَكَ مِنَ الْأَمَانِ وَالذِّمَّةِ وَالْعَهْدِ مَا قَدْ أُعْطِيْتُهُ الْجَاثَلِيْقِ، فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ: نَعَمْ، هَذَا بَعِينُهُ فِي الزَّبُورِ بِأَسْمَائِهِمْ، قَالَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَبِحَقِّ الْعَشْرِ آيَاتِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوْرَةِ، هَلْ تَجِدُ صِفَةَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنِ فِي التَّوْرَةِ مَنْسُوبِينَ إِلَى الْعَدْلِ وَالْفَضْلِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ جَعَدَ هَذَا، فَهُوَ كَافِرٌ بِرَبِّهِ وَأَنْبِيَاؤُهُ،

قال له الرضا عليه السلام: فخذ الآن عليّ سفر كذا من التوراة، فأقبل الرضا عليه السلام يتلو التوراة، وأقبل رأس الجالوت يتعجب من تلاوته وبيانه، وفصاحته ولسانه، حتى إذا بلغ ذكر محمد، قال رأس الجالوت: نعم، هذا أحمد وبنت أحمد وإلياً وشبر وشبير، وتفسيره بالعربية: محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، فتلا الرضا عليه السلام السفر إلى تمامه، فقال رأس الجالوت - لما فرغ من تلاوته -: والله يا بن محمد، لولا الرئاسة التي قد حصلت لي على جميع اليهود لآمنت بأحمد، وأتبعْتُ أمرك، فوالله الذي أنزل التوراة على موسى، والزبور على داود، والإنجيل على عيسى ما رأيت أقرأ للتوراة والإنجيل والزبور منك، ولا رأيت أحداً أحسن بياناً وتفسيراً وفصاحة لهذه الكتب منك، فلم يزل الرضا عليه السلام معهم... فلما كان من الغد، عاد إلى مجلسه ذلك، فأتوه بجارية رومية، فكلّمها بالرومية - والجالتيق يسمع، وكان فهماً بالرومية -، فقال الرضا عليه السلام - بالرومية - لها: أيها أحبُّ إليك محمد أم عيسى؟ فقالت: كان فيما مضى عيسى أحبَّ إليّ حين لم أكن عرفتُ محمدًا، فأما بعد أن عرفتُ محمدًا، فمحمد - الآن - أحبُّ إليّ من عيسى، ومن كلِّ نبيٍّ، فقال لها الجالتيق: فإذا كنت دخلت في دين محمد، فتُبغضين عيسى؟ قالت: معاذ الله، بل أحبُّ عيسى وأؤمن به، ولكنَّ محمدًا أحبُّ إليّ، فقال الرضا عليه السلام للجالتيق: فسّر للجماعة ما تكلمت به الجارية، وما قلت أنت لها، وما أجابتك به، ففسّر لهم الجالتيق ذلك كله، ثم قال الجالتيق: يا بن محمد، ههنا رجل سنديّ، وهو نصرانيّ، صاحب احتجاج وكلام بالسندية، فقال له: أحضرنيه، فأحضره، فتكلّم معه بالسندية، ثم أقبل يحاجّه وينقله من شيء إلى شيء - بالسندية - في النصرانية، فسمعنا السنديّ يقول بالسندية: بطني بطني

بِطَلَّة، فقال الرضا عليه السلام: قد وحّد الله بالسُّنْدِيَّة، ثمّ كَلَّمَهُ في عيسى ومريم، فلم يزل يُدرجه من حالٍ إلى حالٍ إلى أن قال بالسُّنْدِيَّة: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله . ثمّ رفع مِنطَقَةً كانت عليه، فظهر من تحتها زُنَّارٌ في وسطه، فقال: اقطعه أنت بيدك يا بن رسول الله، فدعا الرضا عليه السلام بسكّين، فقطعه ...، فشهد له الجماعة بالإمامة» (٣٤).

لقد أشارت الرواية إلى جملة من الأمور، منها:

١- إنّ أهل البصرة من المواليين لأهل البيت عليه السلام لم يكونوا يقتنعون بالأدلة العقلية التي تردهم من وكلاء الأئمة عليهم السلام؛ ولذا فإنهم كانوا يُطالبون بالأدلة المادية الملموسة، التي تُثبت إمامة الإمام، وكانوا يُطالبون الوكلاء بوجوب النظر إليها ولمسها، وهذا يدلُّ على مدى التزامهم بدينهم وتحرّجهم فيه بأخذه من منبع نقيٍّ وصافٍ، ومن جانبٍ آخر يُشير إلى كثرة المذاهب الشيعية الكاذبة، مثل الواقعة، وغيرهم، فضلاً عن وجود من يدّعي الوكالة للإمام زوراً وبهتاناً؛ ولذا كان من شروط الوكالة كما نفهم من الرواية، أن يرى ما لدى الإمام من أدلة مادية وهي مواريث النبي والأئمة الأطهار، ولا شكّ في أنّ لأهل البصرة طريقتهم في التحري عن مدى صدق أو كذب من يدّعي أنّه رأى هذه الأمور، كالمطالبة بالشهود، أو طلب اليمين.

٢- أشارت الرواية إلى علم أئمة أهل البيت عليه السلام بجميع اللغات، فضلاً عن علمهم بجميع الكتب المقدسة وتفسيرها، وإقرار العلماء لهم بذلك.

٣- أشارت إلى وجود صفة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليه السلام وأسماؤهم في نصوص الكتب المقدسة للديانات السابقة، إلّا إنّنا في هذا الوقت لم نجد مثل

هذه النصوص فيها؛ إذ لم يبقَ منها إلا القليل مما يُشير إلى صفتهم، ولعلَّ إقرار العلماء بصحَّة هذه النصوص ووجودها في كتبهم في هذه المناظرة دفعت البعض منهم إلى المبادرة إلى محوها وإلغائها منها، ولا نستبعد أن تكون السُّلطة الإسلاميَّة في ذلك الوقت قد ساعدتهم في هذا المشروع؛ نظراً إلى التقاء المصالح في إعدام هذه النصوص؛ إذ إنَّها تبيِّن بطلان عقائد الطرفين، فضلاً عن انحراف مسار السُّلطة عن الإسلام.

إنَّ ما لاحظناه من عمد العلماء إلى إخفاء الحقيقة ودور السُّلطة في التعقيم الإعلاميِّ وتحريف النصوص، أدَّى بلا شكَّ إلى استمرار الأعمَّ الأغلب من عامَّة أهل البصرة في الجهل والانحراف الفكريِّ، بالابتعاد عن اعتناق المذهب الحقَّ إلى زمن الإمام الحسن العسكريِّ عليه السلام؛ إذ ذكر قطب الدِّين الراوندي أنَّ أحد أصحاب الإمام عليه السلام قال: «خَلَفْتُ ابني بالبصرة عليلاً، وكتبْتُ إلى أبي محمَّد عليه السلام أسأله الدُّعاء لابني، فكتب إليَّ: رَحِمَ اللهُ ابنك، إنَّه كان مؤمناً...، فورد عليَّ كتاب من البصرة أنَّ ابني مات في ذلك اليوم الذي كتب إليَّ أبو محمَّد بموته، وكان ابني شكَّ في الإمامة، للاختلاف الذي جرى بين الشَّيعة»^(٣٥). وذكر العلَّامة المجلسي أنَّ أحد أصحاب الإمام عليه السلام قال: «أنفَذني والذي مع بعض أصحاب أبي القلا صاعد النصرانيِّ، لأسمع منه ما روى عن أبيه من حديث مولانا أبي محمَّد الحسن بن عليِّ العسكريِّ عليه السلام، فأوصلني إليه، فرأيت رجلاً معظماً، وأعلمته السَّبب في قصدي، فأدنانِي، وقال: حدَّثني أبي أنَّه خرج وإخوته وجماعة من أهل من البصرة إلى سرَّ مَنْ رأى للظلامَة من العامل، فإذا بسرَّ مَنْ رأى في بعض الأيام إذا بمولانا أبي محمَّد عليه السلام على بغلة، وعلى رأسه شاشَة،

وعلى كتفه طيلسان، فقلتُ في نفسي هذا الرجل يدّعي بعض المسلمين أنّه يعلم الغيب، وقلتُ: إن كان الأمر على هذا، فيحوّل مقدّم الشّاشة إلى مؤخرها، ففعل ذلك، فقلت: هذا اتّفاق، ولكنّه سيحوّل طيلسانه الأيمن إلى الأيسر، والأيسر إلى الأيمن، ففعل ذلك وهو يسير، وقد وصل إليّ، فقال: يا صاعد، لم لا تشغل بأكل حيتانك عمّا لا أنت منه ولا إليه، وكنا نأكل سمكاً...، وأسلم صاعد بن مخلد، وكان وزيراً للمعتمد»^(٣٦).

والظاهر أنّ الرواية فيها تصحيف؛ إذ لا بدّ من أن يكون الإمام عليه السلام قد قال له: «يا أبا صاعد»، وليس «يا صاعد»؛ لأنّ أبا القلا صاعد النصرانيّ كان قد أشار في بدايتها إلى أنّه روى عن أبيه هذه الرواية.

ويمكن لنا أن نستنتج من الروایتين أعلاه أنّ بعض أهل البصرة استمرّوا بالانحراف عن الإمامة زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فضلاً عن استمرار الأئمة عليهم السلام بإثبات إمامتهم إليهم بإظهار المعاجز والكرامات التي تقطع تردّد المشكّكين، وخصوصاً الإخبار بالأمر الغيبية، ويبدو أنّ هذا الأمر أتى أكله، فقد أشارت الرواية إلى إسلام وزير المعتمد، ولعلّ ميل الأئمة عليهم السلام إلى اتّباع هذا الأسلوب في إثبات الإمامة كان نتيجة ضغط السّلطة عليهم، وعملها على منع اختلاطهم بالنّاس، وإقامة مجالس المناظرة مع المخالفين، وخصوصاً ممّن يُوصفون بأنّهم من حملة العلم؛ إذ إنّ اعتماد الأئمة عليهم السلام على إظهار المعاجز والكرامات لإثبات الإمامة هو أمر قليل الاتّباع من قبلهم، فهم يملكون من الأدلّة القرآنيّة والعقليّة والنقلية، ما فيه الكفاية لإثباتها، وإقناع المقابل بصحّتها، إلّا إنّ الظروف المحيطة بهم تدفعهم إلى اتّباع آخر الأساليب، وهو إظهار المعاجز

والكرامات؛ لأنَّ السُّلطة لا يمكن لها بأيِّ حالٍ من الأحوال أن تمنعهم من اتِّباعه، فهو أمر إلهيٌّ، لا يُمكن لبشرٍ مهما علت سُلطته أن يمنع إظهاره.

ثالثاً: المذاهب والأفكار المنحرفة

ما تمتَّعت به البصرة من وفرة خيراتها نتيجة الموقع الجغرافيِّ المتميِّز، وطبيعة أرضها، أدَّى إلى سيلٍ لعب الانتهازيين وأُمراء السوء والطامعين بالسُّلطة والجاه والشرء عليها؛ إذ إنَّها أصبحت محطَّ أنظارهم، وكان الحصول عليها من الأمور التي يمكن لضعاف النفوس أن يضخَّوا من أجلها حتَّى بدينهم.

ولم يكن هذا الأمر غائباً عن أنظار الحكَّام في مختلف الحقب الزمنية قيد البحث؛ إذ إنَّها أصبحت تُعطي إمارة البصرة هبة للمقرَّين منها، من أجل أن يعملوا على سلب خيراتها لمصالحهم الشخصية، لضمان وقوفهم إلى جانبها وتطبيق أوامرها ومنهجها على أهلها.

ودليل ذلك ما ذكره ابن الأثير: «عبد الله بن عامر بن كريز ... وهو ابن خال عثمان بن عفَّان ... ولد على عهد رسول الله ﷺ ... واستعمله عثمان على البصرة سنة تسع وعشرين بعد أبي موسى، وولَّاه أيضاً بلاد فارس بعد عثمان بن أبي العاص، وكان عمره لما ولي البصرة أربعاً أو خمساً وعشرين سنة، فافتتح خراسان كلّها وأطراف فارس وسجستان وكرمان وزابلستان، وهي أعمال غزنة، أرسل الجيوش، ففتح هذه الفتوح كلّها... وقدم على عثمان بالمدينة، فقال له عثمان: صل قرابتك وقومك، ففرَّق في قريش والأنصار شيئاً عظيماً من الأموال والكسوات، فأنثوا عليه، وعاد إلى عمله ...، وهو الذي اتَّخذ السُّوق بالبصرة، اشترى دوراً،

فهدمها، وجعلها سوقاً، وهو أوَّل مَنْ لبس الخَزَّ بالبصرة، لبس جَبَّةَ دكناء، فقال الناس: لبس الأمير جلد دَبٍّ، فلبس جَبَّةَ حمراء، وهو أوَّل مَنْ اتَّخَذَ الحياضَ بعرفة، وأجرى إليها العين، ولم يزل والياً على البصرة إلى أن قُتِلَ عثمان، فلَمَّا سَمِعَ ابن عامر بقتله، حمل ما في بيت المال، وسار إلى مَكَّة، فوافى بها طلحة والزبير وعائشة، وهم يريدون الشام، فقال: بل اتُّوا بالبصرة، فإنَّ لي بها صنائع، وهي أرض أموال، وبها عدد الرِّجال، فساروا إلى البصرة، وشهد وقعة الجمل معهم، فلَمَّا انهزموا، سار إلى دمشق، فأقام بها، ولم يُسمع له بذكر في صَفَيْنَ... استعمل معاوية بشر بن أبي أرطاة على البصرة، فقال ابن عامر لمعاوية: إنَّ لي بالبصرة أموالاً عند أقوام، فإنَّ لم تولِّني البصرة، ذهبتُ، فوَلَّاهُ البصرة ثلاث سنين» (٣٧).

إنَّ هذا العامل فضلاً عن البعد الجغرافي لمدينة البصرة عن مهبط الوحي، وبعدها عَمَّنْ يمثِّلون تعاليم الإسلام بشكلها الصحيح، أدَّى إلى أن تكون هذه المنطقة مرتعاً خصباً للأفكار المنحرفة عن الإسلام، ما أدَّى إلى أن يبذل الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ جهود مضاعفة لإعادة أهلها إلى مبادئ الدين الحنيف؛ إذ إنَّ انحراف أهل البصرة، وانتشار المذاهب والأفكار المنحرفة فيها، لم يكن بالأمر الغائب عن الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ، ودليل ذلك ما ذكره الشيخ الكليني: «عن أبي مسروق، قال: سألتني أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ عن أهل البصرة، فقال لي: ما هم؟ قلت: مرجئة، وقدرية، وحرورية» (٣٨). فقال: لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء» (٣٩).

وذكر الطبري الشَّيعي: «قال لي أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ... والله، ما يتبع قائمنا من أهل البصرة إلاَّ رجل واحد، لا خير فيهم، كلُّهم قدرية وزنادقة، وهي الكفر بالله» (٤٠). لقد شهد المجتمع البصريَّ اعتناق عدد من العقائد المنحرفة، ومنها:

أ- التشبيه والتجسيم

بيّنا في بداية البحث كيف أنّ أهل البصرة كاتبوا الإمام الحسين عليه السلام، وسألوه عن التوحيد، ويتّضح لنا من هذه المكاتبة أنّ الانحرافات العقديّة وخصوصاً التشبيه والتجسيم، كانت قد انتشرت في المجتمع البصريّ، ونرجّح أنّ تكون هذه المكاتبة زمن حكم معاوية بن أبي سفيان، الذي عمل على تشجيع هذه الأفكار من أجل تحريف الأحكام والعقائد والسُّلوك، فضلاً عن سعيه إلى نفي عصمة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله من خلال الماكنة الإعلامية التي سخّرها لهذا الغرض، خصوصاً وأنّ أفكار التشبيه تستند إلى آيات قرآنيّة من السّهل جدّاً تقبّل المجتمع لها إذا ما فسّرت تفسيراً ظاهريّاً من قبيل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾^(٤١)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٤٢)، وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾^(٤٣)، فضلاً عن أنّها أُدِّيت بأحاديث موضوعة تبين أنّ الله تعالى هو شابٌّ أمرد طوله ستّين ذراعاً يلبس نعلين من ذهب، وينزل إلى الأرض ليلة الجمعة^(٤٤)، وأحاديث وضعها أتباع الحزب الأمويّ تبين أنّ الله تعالى جسم ويمكن رؤيته؛ إذ روي عن أبي هريرة، قوله: «إِنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُحْشِرُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئاً، فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ،

ومنهم مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاعِيَّةَ، وتبقى هذه الأُمَّةُ فيها منافقوها، فيأتيهم الله ﷻ، فيقول: أنا ربُّكم، فيقولون: هذا مكاننا حتَّى يأتينا ربُّنا، فإذا جاء ربُّنا عرفناه، فيأتيهم الله، فيقول: أنا ربُّكم، فيقولون: أنت ربُّنا، فيدعوهم، فيضرب الصُّراط بين ظهراي جهنَّم، فأكون أوَّل مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمَّتِهِ»^(٤٥).

ولهذا نرى المتنوّرين من أهل البصرة سارعوا إلى مكاتبة الإمام الحسين بن عليٍّ عليه السلام، وسؤاله عن تفسير سورة الإخلاص، فما كان من الإمام عليه السلام، إلَّا أن وضح لهم التفسير الصَّحيح الذي نفى من خلال التشبيه والتجسيم للباري جلَّ وعلا.

ب - الجبر والتفويض

وهي من العقائد المنحرفة التي سادت في المجتمع البصريّ، وعمل الأئمة عليهم السلام على التصديّ لها ومواجهتها، وهذا ما ذكره الشيخ الطبرسيّ: «أتى الحسن البصريّ أبا جعفر عليه السلام، فقال: جئتُك لأسألك عن أشياء من كتاب الله، فقال أبو جعفر: ألسنَ فقيه أهل البصرة؟ قال: قد يُقال ذلك، فقال له أبو جعفر عليه السلام: هل بالبصرة أحدٌ تأخذ عنه؟ قال: لا، قال: فجميع أهل البصرة يأخذون عنك؟ قال: نعم، فقال أبو جعفر: سبحان الله، لقد تقلّدت عظيمًا من الأمر، بلغني عنك أمر، فما أدري أكذاك أنت، أم يُكذب عليك؟ قال: ما هو؟ قال: زعموا أنّك تقول: أنّ الله خلق العباد، ففوّض إليهم أمورهم، قال: فسكت الحسن، فقال: رأيت مَنْ قال الله له في كتابه: إنّك آمن، هل عليه خوف بعد هذا القول منه، فقال الحسن: لا، فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّني أعرض عليك آية، وأنهي إليك خطاباً، ولا أحسبك

إلا وقد فسّرتَه على غير وجهه، فإن كنتَ فعلتَ ذلك، فقد هلكتَ وأهلكتَ، فقال له: ما هو؟ قال: أرايتَ حيث يقول: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظُهْرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَيَأْمَأْمَ آمِنِينَ﴾^(٤٦)، يا حسن، بلغني أنك أفتيتَ النَّاسَ، فقلت: هي مكّة، فقال أبو جعفر عليه السلام: فهل يُقطع على مَنْ حجَّ مكّة، وهل يخاف أهل مكّة، وهل تذهب أموالهم؟ قال: بلى، قال: فمتى يكونون آمينون؟ بل فينا ضربُ الله الأمثال في القرآن، فنحن القرى التي بارك الله فيها... ذرّية مصطفاه بعضها من بعض، فلم ينتهِ الاضطفاء إليكم، بل إلينا انتهى، ونحن تلك الذرّية المصطفاه، لا أنت ولا أشباهك يا حسن، فلو قلت لك حين أدّعت ما ليس لك، وليس إليك: يا جاهل أهل البصرة! لم أقل فيك إلا ما علمته منك، وظهر لي عنك، وإيّاك أن تقول بالتفويض، فإن الله تعالى لم يفوّض الأمر إلى خلقه، وهناً منه وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً^(٤٧).

وذكر الشيخ الكليني: «عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال له رجل: جُعِلْتُ فداك، أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال: الله أعدل من أن يُجبرهم على المعاصي، ثمّ يعذّبهم عليها، فقال له: جُعِلْتُ فداك، ففوّض الله إلى العباد؟ قال: فقال: لو فوّض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي، فقال له: جُعِلْتُ فداك، فبينهما منزلة؟ قال: فقال: نعم، أوسع ما بين السّماء والأرض^(٤٨).

ج - الرّندقة

وواجه الأئمة عليهم السلام الرّندقة؛ إذ ذكر الشيخ الكليني: «كان ابن أبي العوجاء من تلامذة الحسن البصريّ، فأنحرف عن التوحيد، ف قيل له: تركتَ مذهب

صاحبك، ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة؟ فقال: إنَّ صاحبي كان مغلطاً، كان يقول طوراً بالقدر، وطوراً بالجبر، وما أعلمه اعتقد مذهباً دام عليه، وقدم مكّة متمرداً، وإنكاراً على مَنْ يحجُّ، وكان يكره العلماء مجالسته ومسائلته؛ لخبث لسانه وفساد ضميره، فأتى أبا عبد الله عليه السلام، فجلس إليه في جماعة من نظرائه، فقال: يا أبا عبد الله، إنَّ المجالس أمانات، ولا بدَّ لكلِّ مَنْ به سُعال أن يسعل، أفتأذن في الكلام؟ فقال: تكلم، فقال: إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلودون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المعمور بالطوب والمدر، وتهزلون حوله هرولة البعير إذا نفر، إنَّ مَنْ فكَّر في هذا وقدر، علِم أنَّ هذا فعلٌ أسَّسه غير حكيم، ولا ذي نظر، فإِنَّك رأس هذا الأمر وسنامه، أبوك أسَّه وتماه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ مَنْ أضلَّه الله وأعمى قلبه استوخم الحقَّ، ولم يستعذبه، وصار الشيطان وليَّه وربَّه وقرينه، يُورده مناهل الهلكة، ثمَّ لا يُصدِّره، وهذا بيتٌ استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إثباته، فحثَّهم على تعظيمه وزيارته، وجعله محلَّ أنبيائه، وقبله للمصلِّين إليه، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدِّي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفي عام، فأحقَّ مَنْ أطيع فيما أمر، وانتهى عمَّا نهى عنه وزجر، الله المنشئ للأرواح والصُّور»^(٤٩).

وذكر الشيخ الصدوق: «دخل ابن أبي العوجاء على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: أليس تزعم أنَّ الله خالق كلِّ شيء؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: بلى، فقال: أنا أخلق، فقال عليه السلام له: كيف تخلق؟! فقال: أحدث في الموضع، ثمَّ ألْبث عنه، فيصير دوابَّ، فأكون أنا الذي خلقتها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أليس خالق الشيء يعرف

كم خلقه؟ قال: بلى، قال: فتعرف الذكر منها من الأنثى، وتعرف كم عمرها؟! فسكت»^(٥٠).

د - خلق القرآن

ومن العقائد المنحرفة التي انتعشت في المجتمع البصريّ بدعم من السُلطة هي عقيدة القول بخلق القرآن، دليل ذلك ما ذكره العلامة المجلسي أن أحد أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، قال: «إنّه دخل على أبي الحسن الخراساني عليه السلام، فقال: إنّ أهل البصرة سألوا عن الكلام، فقالوا: إنّ يونس يقول: إنّ الكلام ليس بمخلوق، فقلتُ لهم: صدق يونس، إنّ الكلام ليس بمخلوق، أما بلغكم قول أبي جعفر عليه السلام حين سُئل عن القرآن: أخالق هو أم مخلوق؟ فقال لهم: ليس بخالق ولا مخلوق، إنّما هو كلام الخالق، فقويّت أمر يونس»^(٥١).

والرواية في الوقت الذي أشارت فيه إلى انتشار فكرة خلق القرآن عند البصريّين، فإنّها بيّنت دور الإمام الرضا عليه السلام في مواجهتها، وهناك روايات أخرى بيّنت دوره عليه السلام في نقض هذه الفكرة، على الرّغم من أن المأمون العباسي في زمنه كان من أشدّ المتعصّبين لها؛ إذ ذكر المجلسي «عن الرضا عليه السلام أنّه سُئل عن القرآن، فقال: لعن الله المرجئة، ولعن الله أبا حنيفة، إنّ كلام الله غير مخلوق، حيث ما تكلمت به، وحيث ما قرأت ونطقت، فهو كلام وخبر وقصص»^(٥٢).

وكانت هذه الجهود امتداداً لما قام به الأئمة عليهم السلام من قبله؛ إذ روي عن أحد أصحاب الإمام الباقر عليه السلام قوله: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن القرآن، فقال لي: لا خالق ولا مخلوق، ولكنّه كلام الخالق»^(٥٣).

هـ - عقائد أُخرى

وفضلاً عن هذه الأفكار، فإنَّ هناك عقائد أُخرى سادت ليس في مجتمع البصرة فحسب، بل في المجتمع العراقيّ بشكل عامّ في عهود الأئمّة عليهم السلام، وخصوصاً زمن الإمام الصادق عليه السلام، ما دفع الإمام عليه السلام إلى مواجهتها والتصديّ لها، فقد ذكر الشَّيْخ الصَّدُوق بسنده: «كُتِبَتْ عَلَى يَدَي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعِينٍ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ، اختلف النَّاسُ فِي أَشْيَاءَ قَدْ كُتِبَتْ بِهَا إِلَيْكَ، فَإِنْ رَأَيْتَ -جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ- أَنْ تَشْرَحَ لِي جَمِيعَ مَا كُتِبَتْ بِهِ إِلَيْكَ، اختلف النَّاسُ -جُعِلْتُ فِدَاكَ- بِالْعِرَاقِ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْجُحُودِ، فَأَخْبِرْنِي -جُعِلْتُ فِدَاكَ- أَهْمَا مَخْلُوقَانِ؟ ...، وعن الاستطاعة أَقْبَلَ الْفِعْلَ أَوْ مَعَ الْفِعْلِ؟ فَإِنَّ أَصْحَابَنَا قَدْ اختلفوا فِيهِ، ورووا فِيهِ، وعن الله تبارك وتعالى هل يُوصَفُ بِالصُّورَةِ أَوْ بِالْتَّخْطِيطِ؟ فَإِنْ رَأَيْتَ -جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ- أَنْ تَكْتُبَ إِلَيَّ بِالْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ مِنَ التَّوْحِيدِ، وعن الحركات أَهْمِي مَخْلُوقَةٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ؟ وعن الإِيْمَانِ مَا هُوَ؟ فَكُتِبَ عليه السلام عَلَى يَدَي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعِينٍ: سَأَلْتَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَا هِيَ: فاعلم -رحمك الله- أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ ﷻ فِي الْقَلْبِ مَخْلُوقَةٌ، وَالْجُحُودُ صُنْعُ اللَّهِ فِي الْقَلْبِ مَخْلُوقٌ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهِمَا مِنْ صُنْعٍ، وَلَهُمْ فِيهِمَا الْاِخْتِيَارُ مِنَ الْاِكْتِسَابِ، فَشَهَوْتُهُمُ الْإِيْمَانِ اخْتَارُوا الْمَعْرِفَةَ، فَكَانُوا بِذَلِكَ مُؤْمِنِينَ عَارِفِينَ، وَشَهَوْتُهُمُ الْكُفْرَ اخْتَارُوا الْجُحُودَ، فَكَانُوا بِذَلِكَ كَافِرِينَ جَاهِلِينَ ضَالِّينَ، وَذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُمْ، وَخِذْلَانِ مَنْ خَذَلَهُ اللَّهُ، فَبِالْاِخْتِيَارِ وَالْاِكْتِسَابِ عَاقِبَهُمُ اللَّهُ وَأَثَابَهُمْ ...، وَسَأَلْتَ -رحمك الله- عَنِ الْاِستطَاعَةِ لِلْفِعْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ الْعَبْدَ، وَجَعَلَ لَهُ الْآلَةَ وَالصَّحَّةَ، وَهِيَ

القوة التي يكون العبد بها متحرّكاً مستطيعاً للفعل، ولا متحرّك إلا وهو يُريد الفعل، وهي صفة مضافة إلى الشهوة التي هي خلق الله ﷻ مركّبة في الإنسان، فإذا تحرّكت الشهوة في الإنسان اشتهى الشيء، فأراد، فمن ثمّ قيل للإنسان: مريد، فإذا أراد الفعل، وفعل، كان مع الاستطاعة والحركة، فمن ثمّ قيل للعبد: مستطيع متحرّك، فإذا كان الإنسان ساكناً غير مريد للفعل، وكان معه الآلة، وهي القوة والصّحة اللتان بهما تكون حركات الإنسان وفعله، كان سكونه لعلّة سكون الشهوة، فقليل: ساكن، فوصف بالسكون، فإذا اشتهى الإنسان وتحرّكت شهوته التي ركبّت فيه، اشتهى الفعل، وتحرّكت بالقوة المركّبة فيه، واستعمل الآلة التي بها يفعل الفعل، فيكون الفعل منه عندما تحرّك واكتسبه، فقليل: فاعل ومتحرّك ومكتسب ومستطيع، أولاً ترى أنّ جميع ذلك صفات يُوصف بها الإنسان، وسألت -رحمك الله- عن التوحيد، وما ذهب إليه من قبلك، فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبّهون الله تبارك وتعالى بخلقه، المفترّون على الله ﷻ، فاعلم -رحمك الله- أنّ المذهب الصّحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله ﷻ، فانف عن الله البطلان والتشبيه، فلا نفي ولا تشبيه، وهو الله الثابت الموجود، تعالى الله عما يصفه الواصفون، ولا تعدّ القرآن، فتضلّ بعد البيان، وسألت -رحمك الله- عن الإيمان، فالإيمان هو إقرار باللسان، وعقد بالقلب، وعمل بالأركان، فالإيمان بعضه من بعض، وقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتّى يكون مسلماً، فالإسلام قبل الإيمان، وهو يُشارك الإيمان، فإذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي، أو صغيرة من صغائر المعاصي، التي نهى الله ﷻ عنها،

كان خارجاً من الإيمان، وساقطاً عنه اسم الإيمان، وثابتاً عليه اسم الإسلام، فإنَّ تابَّ واستغفر، عاد إلى الإيمان، ولم يُخرجه إلى الكفر والجحود والاستحلال، وإذا قال للحلال: هذا حرام، وللحرام: هذا حلال، ودان بذلك، فعندها يكون خارجاً من الإيمان والإسلام إلى الكفر، وكان بمنزلة رجلٍ دخل الحرم، ثمَّ دخل الكعبة، فأحدث في الكعبة حدثاً، فأُخرج عن الكعبة وعن الحرم، فُضِّبَتْ عنقه، وصار إلى النار»^(٥٤).

الخاتمة

في نهاية البحث، توصلنا إلى النتائج الآتية:

١ - تعدد وسائل الاتصال الفكري بين الأئمة عليهم السلام وأهل البصرة؛ إذ نجد المراسلات عن بعد، فضلاً عن المناظرات والمجادلات والمحاورات والإرشادات المباشرة، وكذا لاحظنا أنَّ الأئمة عليهم السلام لم يميّزوا بين المواليين والمخالفين لهم في أسلوب التعامل؛ إذ لمسنا أنَّهم عليهم السلام استقبلوهم في منازلهم، وقدموا لهم الطعام، وواجب الضيافة، رغبةً منهم في هداية هؤلاء إلى المذهب الإسلامي الصحيح.

٢ - شهد المجتمع البصريّ ظهور جملة من الأفكار والمذاهب والعقائد المنحرفة، مثل: تحريف تفسير وتأويل القرآن الكريم، وإنكار الولاية لأئمة أهل البيت عليهم السلام، وظهور فكرة الجبر والتفويض، والزندقة، وغيرها من المذاهب والأفكار المنحرفة التي كان لأئمة أهل البيت عليهم السلام موقف المواجهة والمعارضة لها نظرياً وعملياً.

٣ - في الوقت الذي كان أئمة وعلماء المذاهب الإسلامية الأخرى قد اتخذوا موقف القبول والاعتناق لبعض هذه الأفكار المنحرفة؛ لأنَّها تخدمهم، وتبرّر أعمالهم، فإنَّنا لم نجد لهم موقف المواجهة لفكرة الإلحاد والزندقة، وهي باتفاق جميع المذاهب، كفرٌ بالله تعالى، بالدخول مع الزنادقة في مناظرات علمية تبين

بطلان عقائدهم، بل أشارت الروايات المذكورة إلى أن العلماء كانوا يتجنبون الالتقاء بهم، ما فسح المجال لهم لبثّ دعواهم في المجتمع الإسلامي، خصوصاً في مواسم اجتماع المسلمين؛ إذ نرى الزنادقة يتحمّلون مشاقّ السفر والمجيء إلى مكّة في موسم الحجّ؛ من أجل نشر أفكارهم المنحرفة، الأمر الذي أدّى إلى انحراف بعض المسلمين عن عقيدتهم، وانضمامهم إليهم، ولهذا وجدنا أئمة أهل البيت عليه السلام - وعلى عكس ما كان يفعل باقي العلماء -، يحرصون على الالتقاء بالزنادقة، والدخول معهم في مناظرات علميّة مفتوحة، تبين انحرافهم عن الإسلام وفساد عقائدهم.

٤- كان لموقع البصرة الجغرافي المتميّز المطلّ على الموانئ ووفرة خيراتها، أثر كبير في تهافت طلاب الجاه والثراء إلى إمارتها في مختلف الحقب الزمنية قيد البحث، وكان هذا الأمر تحت أنظار الحكّام، فكان أحد الأساليب التي امتلكوها لكسب الأنباع، بإعطائهم إمارة البصرة، لكسب ولائهم، وتمويل مشاريعهم، فعمل هؤلاء الأمراء على تنفيذ برامج السّلطة بنشر الأفكار المنحرفة، فضلاً عن السّلوك الأخلاقيّ المنحرف.

ولعلّ من أهمّ الأحداث التي كانت من نتائج هذه السياسة هي قيام حرب الجمل بتمويل من عبد الله بن عامر بن كريز زوج ابنة معاوية بن أبي سفيان، بعد أن تسلّم إمارة البصرة ثلاث سنوات، جمع خلالها الأموال، وامتلك الضّياع والموانئ، فضلاً عن رغبة طلحة بولاية البصرة، والزبير بولاية الكوفة أو اليمن، على اختلاف الروايات.

٥- كان لقيام حرب الجمل في البصرة أثر كبير في انحراف أهلها عن ولاية

أهل البيت عليه السلام؛ إذ كان لها أثر كبير في نفوسهم عملت السُّلطة على تغذيته
بمشاعر الكراهية لأمير المؤمنين وأبنائه عليهم السلام، بصفته الحاكم في ذلك الزمان،
وهو من يتحمّل المسؤولية عمّا حدث، الأمر الذي دفع الأئمة عليهم السلام - وخصوصاً
الإمام الصادق عليه السلام - إلى تبين الحقائق بالأدلة القرآنية والنقلية والعقلية لأهل
البصرة، الذين وجدنا استغرابهم من وجود مثل هذه الأحاديث والروايات بحق
الأئمة عليهم السلام؛ إذ إنّ السُّلطة الحاكمة في مختلف الحقب عملت على حجبها عنهم.

الهوامش

- ١- يُنظر: أ. د. جواد كاظم النصر الله، أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في رحاب البصرة.
- ٢- التوحيد، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني: ص ٩٢.
- ٣- قتادة بن دعامة السدوسي، وكان يكنى أبا الخطاب، وكان ثقة مأموناً حجة في الحديث، وكان يقول بشيء من القدر... قال قتادة: جالسْتُ الحسن اثنتي عشرة سنة أصلي معه الصُّبح ثلاث سنين، قال: ومثلي أخذ عن مثله... توفي قتادة سنة ثمانٍ عشرة ومائة. ابن سعد: ٢٣١/٧.
- ٤- سورة سبأ: ١٨.
- ٥- سورة إبراهيم: ٣٧.
- ٦- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري: ٣١٢/٨.
- ٧- عمرو بن عبيد، القدري، كبير المعتزلة، وأولهم، أبو عثمان البصري. له عن أبي العالية وأبي قلابة، والحسن البصري، دعا إلى القدر، فتركوه، روى عن الحسن أن رسول الله، قال: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»، كان المنصور يعظمه، مات بطريق مكة سنة ثلاث، وقيل: سنة أربع وأربعين ومائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مأمون الصاغرجي: ١٠٥/٦.
- ٨- سورة الشورى: ٣٧.
- ٩- سورة يوسف: ٨٧.
- ١٠- سورة الأعراف: ٩٩.
- ١١- سورة الرعد: ٢٥.
- ١٢- علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم: ٣٩٢/٢.
- ١٣- سورة الأنعام: ٩٠.
- ١٤- المحاسن، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني: ١٤٥/١.
- ١٥- عبد الرحمن بن أبي عبد الله من أهل البصرة عربي من كندة. البرقي، الرجال: ص ٢٤.
- ١٦- سورة البقرة: ٢٣٥.
- ١٧- الكافي: ٤٣٥/٥.

١٨- سورة النمل: ١٤ .

١٩- الأحنف بن قيس، واسمه الضحّاك بن قيس بن معاوية، ويكنى الأحنف أبا بحر، وكان ثقة مأموناً قليل الحديث، وفد على مصعب بن الزبير في الكوفة، فتوفي فيها سنة (٦٧)، كان من قوّد جيش الإمام عليّ يوم صفّين. يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٩٧/٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مأمون الصاغري: ٨٦/٤ .
٢٠- الغارات، تحقيق: السيّد جلال الدين الحسيني المحدث: ٧٥٤/٢ .
٢١- الكليني، الكافي: ٥٦٧/٤ .

٢٢- تهذيب الأحكام، تحقيق وتعليق: السيّد حسن الموسوي الخرسان: ٢٧/٣ .
٢٣- هشام بن الحكم، كان من خواصّ سيّدنا ومولانا موسى بن جعفر عليه السلام، وكانت له مباحثات كثيرة مع المخالفين في الأصول، كان حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب، وسُئل يوماً عن معاوية ابن أبي سفيان أشهد بداراً، قال: نعم، من ذلك الجانب، وكان منقطعاً إلى يحيى ابن خالد البرمكي، وكان القيم بمجالس كلامه ونظيره، وكان ينزل الكرخ من مدينة السلام في درب الجنب، وتوفي بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة متسّراً، وقيل: بل في خلافة المأمون الطوسي، الفهرست: ص ٢٥٩ .
٢٤- الكافي: ١/ ١٧١ .

٢٥- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم: ٧١/١٨ .
٢٦- العجوة: تمر بالمدينة، يُقال: إنّه غرسه النبي صلى الله عليه وآله، الخليل الفراهيدي، العين: ١٨٣/٢ .
٢٧- وتلقط فلان التمر، أي: التقطه من ههنا وههنا، واللّقطة: ما التّقط من كَرَب النخل بعد الصّرام. ابن منظور، لسان العرب: ٣٩٣/٧ .
٢٨- الكافي: ١/ ٤٠١ .

٢٩- سورة التوبة: ١٢ .
٣٠- قرب الإسناد، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث: ص ٩٧ .
٣١- الطبري الشيعي، دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدّراسات الإسلاميّة مؤسّسة البعثة: ص ٢٦٢ .

٣٢- الخصبّي، الهداية الكبرى: ص ٤٢٧ .
٣٣- سورة الجن: ٢٧ .

- ٣٤- الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسّسة الإمام المهديّ عليه السلام، بإشراف السيّد محمّد باقر الموحّد الأبطحيّ: ١/ ٣٤١- ٣٧٤.
- ٣٥- الخرائج والجرائح: ١/ ٤٤٨.
- ٣٦- بحار الأنوار: ٥٠/ ٢٨١.
- ٣٧- أسد الغاية في معرفة الصحابة، تصحيح: مصطفى وهبي: ٣/ ١٩٢.
- ٣٨- المرجئة: المؤخّرون أمير المؤمنين عليه السلام عن مرتبته في الخلافة، أو القائلون بأنّه لا يضُرُّ مع الإيذان معصية، والقدرية هم القائلون بالتفويض، وإنّ أفعالنا مخلوقة لنا، وليس لله فيه صنع، ولا مشيئة، ولا إرادة، والحروية: فرقة من الخوارج تُنسب إلى حروراء، وهي قرية بقرب الكوفة. الكليني، الكافي: ٢/ ٣٨٧، هامش المحقّق.
- ٣٩- الكافي: ٢/ ٣٨٧.
- ٤٠- دلائل الإمامة: ص ٢٦٢.
- ٤١- سورة الزخرف: ٨٤.
- ٤٢- سورة الفتح: ١٠.
- ٤٣- سورة الطور: ٤٨.
- ٤٤- يُنظر: أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ٢/ ٣١٥؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ٧/ ١٧٩؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ١/ ٢٢٤- ٢٢٨.
- ٤٥- البخاريّ، صحيح البخاريّ: ١/ ١٩٥.
- ٤٦- سورة سبأ: ١٨.
- ٤٧- الاحتجاج، تحقيق: محمّد باقر الخراسان: ٢/ ٦٣.
- ٤٨- الكافي: ١/ ١٥٩.
- ٤٩- الكافي: ٤/ ١٦٨.
- ٥٠- التوحيد: ص ٢٩٦.
- ٥١- بحار الأنوار: ٨٩/ ١٢١.
- ٥٢- بحار الأنوار: ٨٩/ ١٢٠.
- ٥٣- المجلسي، بحار الأنوار: ٨٩/ ١٢٠.
- ٥٤- التوحيد: ص ٢٢٩.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، عليّ بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
- ١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تصحيح: مصطفى وهبي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د. ت).
- البرقي، أحمد بن محمد (ت ٢٧٤هـ / ٨٨٧م).
- ٢- الرجال، الناشر: انتشارات دانشگاه تهران شماره (٨٥٧)، طهران ١٣٤٢هـ.
- البرقي، أحمد بن محمد (ت ٢٧٤هـ / ٨٨٧م).
- ٣- المحاسن، تحقيق: السيّد جلال الدّين الحسيني، ط ١، المطبعة: رنگين - تهران، الناشر: دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٧٠هـ.
- الثّقفي، إبراهيم بن محمد (ت ٢٨٣هـ / ٨٩٦م).
- ٤- الغارات، تحقيق: السيّد جلال الدّين المحدث، طبع على طريقة الأوفست بمطابع بهمن، (د. ت).
- ابن أبي الحديد، عزّ الدّين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).
- ٥- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، الناشر: دار إحياء الكتاب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م.
- الحميريّ القميّ، عبد الله بن جعفر (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م).
- ٦- قرب الإسناد، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التّراث، ط ١، مطبعة مهر، قم، ١٤١٣هـ.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤٠هـ / ٨١٩م).
- ٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، بهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تصحيح: محمد الزهريّ الغمراويّ، الناشر: دار صادر، بيروت (د. ت).
- الخصبيّ، الحسين بن همدان (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م).
- ٨- الهداية الكبرى، المطبعة والناشر: مؤسّسة البلاغ، بيروت، ط ٤، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- الخليل الفراهيديّ، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م).

- ٩- كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، ط ٢، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩ هـ.
- الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م).
- ١٠- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مأمون الصاغري، ط ٩، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.
- ١١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- ابن سعد، محمد بن سعد البصري (ت ٢٣٠ هـ / ٩٤١ م).
- ١٢- الطبقات الكبرى، مطبعة دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).
- الصدوق، محمد بن علي (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م).
- ١٣- التوحيد، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، (د.ت).
- ١٤- علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، الناشر: المكتبة الحيدرية ومطبعاتها، النجف الأشرف، ١٣٥٨ هـ / ١٩٦٦ م.
- الطبرسي، أحمد بن علي (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م).
- ١٥- الاحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخرسان، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر، النجف، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.
- الطبري الشيعي، محمد بن جرير بن رستم (ت ٤ هـ / ١٠ م).
- ١٦- دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، ط ١، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٣ هـ.
- الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م).
- ١٧- تهذيب الأحكام، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرساني، ط ٤، المطبعة: خورشيد، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٦٥ هـ.
- ١٨- الفهرست، تحقيق: الشيخ جواد فيومي، ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ١٤١٧ هـ.
- قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م).

- ١٩- الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، بإشراف السيد محمد باقر الموحّد الأبطحي، ط ١، المطبعة العلميّة، قم، (د.ت).
- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م).
- ٢٠- الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط ٥، مطبعة حيدري، طهران ١٣٣٦هـ.
- المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م).
- ٢١- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسير: الشيخ بكري حيّاني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة الصفا، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- المجلسي، محمد باقر محمد تقي (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م).
- ٢٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢، تحقيق: يحيى العبادي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م).
- ٢٣- لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.
- الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م).
- ٢٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحرير: الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر، الناشر: دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- شمس الدين، محمد جعفر.
- ٢٥- دراسات في العقيدة الإسلاميّة، ط ٢، بيروت، ١٩٧٩م.
- النصر الله، أ.د. جواد كاظم.
- ٢٦- أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في رحاب البصرة، مراجعة وتدقيق: مركز تراث البصرة، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، البصرة، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.

يحيى بن يعمر العدواني (ت ١٢٩هـ)

دراسة في أقواله اللغوية وقراءاته القرآنية

Yahya bin Ya'mur Al-Edwany (129 of Hijra)

A Study of His Linguistic Discourse and
Qur'anic Readings

م. د. لؤي طارق علي التميمي

Dr. Lu'ay Tareq A.Al-Timeemy,

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

Department of Arabic,
College of Education for Humanitarian Sciences,
University of Basra

ملخص البحث

يُعَدُّ يحيى بن يعمر (ت ١٢٩هـ) من علماء اللغة العربيّة الأوائل، له آراء لغويّة، ونحويّة، وقراءات قرآنيّة، وقد جاء هذا البحث ليسلّط الضوء على هذه الآراء، وكذلك ليتطرّق إلى الجهد الذي بذله في تأسيس علم النّحو مع العلماء الآخرين، أمثال: أبي الأسود الدؤليّ، وأبي إسحاق الحضرميّ، ونصر بن عاصم، وغيرهم الكثير. والجدير بالذّكر أنّ للعلماء آراء نقلناها من كُتب اللّغة في تمجيد ومدح هذا العالم، وسلّطنا الضوء على الآراء التي جاءت في عمليّة نقط المصحف، وجهوده في هذا الأمر، وتطرّقنا -أيضاً- إلى ما أوردته كتب اللّغة العربيّة من الأقوال التي تشير إلى فصاحة يحيى بن يعمر، وتمكّنه من كلام العرب الفصيح، وأصول لغتهم، من خلال كتاباته ومخاطباته؛ إذ عُدَّت مخاطباته من غريب الحديث؛ لما تحتويه من مفردات رصينة وأصيلة نابعة من البيئة العربيّة البدويّة الخالية من اللّحن والعُجمة التي دخلت إلى العربيّة نتيجة دخول الأعاجم في الدّين الإسلاميّ.

الكلمات المفتاحيّة: (يحيى بن يعمر، علم النّحو، القراءات القرآنيّة، علماء اللّغة، أبو الأسود الدؤليّ).

ABSTRACT

Yahya bin Mu'ammār (129 of Hijra) is considered to be one of the pioneering figures of Arabic language. He has his own points of view on language, grammar, and Qur'anic studies. The present paper seeks to deal with his opinions as well as his efforts in establishing Arabic grammar together with other scholars such as Abu Al-Aswad Al-Du'aly, Abu Issaq Al-Hadhramy, Nasr bin Aasem, and many others. The study also hints at the opinions of other scholars about Yahya bin Mu'ammār especially his efforts of writing the Holy Qur'an. There is focus on his eloquence and high language. His own writings reflect rigorous vocabulary stemming from the Arabic bedouin environment which is devoid of solecism and foreign accents that entered Arabic as a result of embracing of Islam by non-Arabs.

Key Words: (Yahya bin Mu'ammār, Grammar, Qur'anic readings, linguists, Abu Al-Aswad Al-Du'aly).

مقدمة

إنَّ للكشف عن حياة العلماء وأعمالهم أهميَّة كبيرة في بيان الجهد الذي بذلوه من أجل ذلك العلم الذي تَخَصَّصوا فيه، وكذلك يبيِّن لنا المراحل العمليَّة في نضجهم العلميِّ، ومؤلَّفاتهم التي ألَّفوها. وقد احتلَّ علماء العربيَّة أهميَّة كبيرة في دراسات المتخصِّصين، وجاءت هذه الدِّراسات في أنواع كثيرة، منها الكشف عن مؤلَّفاتهم وتحقيقها، أو النظر في حياتهم، وكيف كانت معاناتهم في تأليف مصنِّفاتهم، ورحلاتهم من أجل جمع اللُّغة العربيَّة من البوادي، أو دراسة مجال من المجالات التي سلَّط العالم عليها رؤيته.

ومن هنا جاءت دراستنا لتسلُّط الضوء على أحد علماء اللُّغة العربيَّة المؤسِّسين للنحو العربيِّ، الذي شارك علماء عصره بالجهد التأسيسيِّ لهذا الفنِّ، أمثال أبي الأسود الدؤليِّ، وأبي إسحاق الحضرميِّ، ونصر بن عاصم، وغيرهم الكثير، لكي نبيِّن الجهد الذي بذله في خدمتها، وكذلك منزلته بين العلماء، وبعد ذلك نسلِّط الضوء على أقواله اللُّغويَّة، وقراءاته القرآنيَّة.

حياته

كنيته أبو سليمان، تعلّم النحو عند أبي الأسود الدؤليّ، وكان حليف بني ليث، كان فصيحاً عالماً بالغريب^(١).

هو من علماء البصرة المغمورين في النحو، يقول أبو الطيّب اللّغويّ (ت ٣٥١هـ) عنه: «ولا يذكر أهل البصرة يحيى بن يعمر في النحويّين، وكان أعلم الناس وأفصحهم؛ لأنّه استبدّ بالنحو غيره ممّن ذكرنا، فكانوا هم الذين أخذ النّاس عنهم، وانفرد يحيى بن يعمر بالقراءات»^(٢)، وهذا القول لأبي الطيّب ينمّ عن المكانة العلميّة اللّغويّة والنحويّة لهذا العالم الجليل في أهل البصرة وعلمائها من النّحاة.

كذلك ذكر ابن دريد (ت ٣٢١هـ) أنّه أفصح النّاس في زمانه؛ إذ يقول: «يحيى ابن يعمر كان أفصح النّاس، وأعلمهم بالعربيّة، أدرك الحجاج، وكان قاضياً بخرسان»^(٣)، وقد ذكر التنوخيّ (ت ٤٤٢هـ) أنّ هناك أربعة من النّحاة في زمن واحد، وكلّ واحد منهم مشهور ومعروف، ويشار إليه بالبنان؛ لصيته ومعرفة الناس به، ومن هؤلاء يحيى بن يعمر، وهو من عدوان^(٤).

وقد ذكر ابن سلام الجمحيّ (ت ٢٣١هـ) في طبقاته أنّه أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤليّ، وهو رجل من عدوان، وكان مأموناً عالماً، يُروى عنه الفقه، روى عن عدّة علماء منهم ابن عمر، وابن عبّاس، وابن مسعود، وروى عنه إسحاق بن سويد، وقتادة، وغيرهم من العلماء.

تلامذته

تذكر كتب اللغة أنَّ العديد من العلماء أخذوا علم العربية من يحيى بن يعمر؛ إذ تتلمذ على يديه أكابر علماء هذا الفن، وأصبحوا -فيما بعد- من النحاة المعروفين الذين ألفوا الكتب النحويّة، ومن هؤلاء:

- ١- نصر بن عاصم الليثي، فقد ذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) قولاً يُثبت فيه أنَّ نصر بن عاصم أحد تلامذة يحيى بن يعمر، يقول فيه: «قل: أخذ النحو عن يحيى بن يعمر العدواني»^(٥)، ونصر بن عاصم من علماء اللغة العربيّة المشهورين.
- ٢- عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وهو أوّل نحاة البصرة بالمعنى الدقيق، فقد تبعه جيل من العلماء الذين تربّوا وتتلّمذوا على يديه، أمثال: يونس بن حبيب، وأبي عمر بن العلاء، وعيسى بن عمر، يقول ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ): «كان عبد الله أخذ قراءته عن يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم»^(٦).
- ٣- أخذ عنه -أيضاً- ميمون الأقرن، وعنبسة الفيل، وغيرهما^(٧).

أقوال العلماء فيه

ليحيى بن يعمر منزلة جليلة بين العلماء، وقد مدحه العديد منهم؛ لعلمه وورعه، ومن أقوالهم فيه:

- ١- ذكر المرزباني عن عبد الملك بن عمير قولاً عن منزلة يحيى بن يعمر، يقول فيه: «أدركتُ فُصحاء العرب ثلاثة: قبيصة بن جابر الأسدي، وموسى بن طلحة، ويحيى بن يعمر، وقيل: هو أوّل من نقط المصاحف»^(٨)، وقال المرزباني -أيضاً-: «كان يحيى أعلم أهل زمانه بالنحو»^(٩).

- ٢- ذكر السيوطي قولاً لابن حبان يقول فيه عن يحيى بن يعمر: «كان من فصحاء أهل زمانه، وأكثرهم علماً باللغة مع الورع الشديد»^(١٠).
- ٣- ذكر ابن خلكان عنه أنه: «أحد قراء البصرة ...، وكان عالماً بالقرآن الكريم والنحو ولغات العرب، وأخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي»^(١١)، وذكر أيضاً- أنه «كان ينطق بالعربية المحضة، واللغة الفصحى، طبيعة فيه غير متكلف، وأخباره ونوادره كثيرة»^(١٢).
- ٤- ذكر السيوطي قولاً لداود بن الزبرقان عن قتادة، يقول فيه: إن «أول من وضع النحو بعد أبي الأسود الدؤلي يحيى بن يعمر، وقد أخذ عنه عبد الله بن أبي إسحاق»^(١٣).
- ٥- ذكر ياقوت الحموي: أن يحيى بن يعمر كان «عالماً بالقراءة والحديث والفقه والعربية ولغات العرب، أخذ عن أبي الأسود الدؤلي، وكان فصيحاً بليغاً يستعمل الغريب في كلامه»^(١٤).

نقط المصحف

احتل موضوع نقط المصحف الشريف اهتمام العلماء على مدى العصور؛ إذ إن هذا الإجراء كان المرحلة المتقدمة من انطلاقة العربية الفصحى، إلى أن وصلت إلينا بهذا الشكل الضخم من التأليف والتحقيق في الكتب المعتمدة لأكابر العلماء وجهابذة الصنعة.

للعلماء عدة آراء في من وضع النقط للمصحف الشريف، فقد استعملت النقاط لتمثيل الحركات، فتم ذلك منذ وقت مبكر، ويرجع هذا الأمر إلى

النصف الثاني من القرن الأول الهجري.

يرى أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) أنَّ أبا الأسود الدؤلي هو مَنْ وضع النقط للمصحف^(١٥)، في حين يرى بعض العلماء أنَّ نصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر قاما بتنقيط الحروف المتشابهة في الصورة في أواخر القرن الأول الهجري؛ إذ جعلوا النقاط على الحروف أزواجاً وأفراداً، فوضعوا لحرف الباء نقطة واحدة أسفله، وللتاء نقطتين فوقها، وهكذا في بقية الحروف، إلى أنَّ وصل إلينا في هذه الصورة الآن^(١٦).

إلا إنَّ أبا عمر الداني في كتابه (النقط) نقل نصّاً يقول فيه: «روينا أنَّ ابن سيرين كان عنده مصحف نقطه يحيى بن يعمر العدواني، وأنَّ يحيى أول مَنْ نقطها، وهو من جلة تابعي البصريين»^(١٧).

وقد نقل ابن الجوزي في كتابه (الدهش) أنَّ «أول مَنْ نقط المصحف يحيى بن يعمر»^(١٨)، وذكر العيني نصّاً عن هارون بن موسى أنَّ «أول مَنْ نقط المصاحف يحيى بن يعمر»^(١٩)، وذكر ذلك -أيضاً- ابن جزي (ت ٧٤١ هـ)^(٢٠)، وابن عادل^(٢١).

والملاحظ من هذه النصوص أنَّ المقصود بالنقط للمصحف هو نقط الحروف، أي: وضع النقاط على الحروف لتمييز الحروف المتشابهة المسمّى (نقط الإعجام)، وليس نقط المصحف أول الأمر؛ لأنَّ الثابت أنَّ أبا الأسود الدؤلي هو مَنْ قام بهذا العمل في الحادثة المشهورة، والمسمّى بنقاط تمثيل الحركات، أي: استعمال النقط للحركات لقراءة المصحف، التي جعلها أبو الأسود بالألوان.

جهوده في علم النحو

إنَّ موضوع الأسبقية في تأليف النحو، ومن زرع البذرة الأولى، أخذت بال
العديد من علماء النحو، فتعددت الآراء في ذلك، وذكرت في طيات كتبهم عند
التطرق إلى هذا الموضوع.

الذي يهمننا في هذا البحث أنَّ هناك عدَّة آراء تذهب إلى أنَّ يحيى بن يعمر
له الفضل في علم النحو بعد أبي الأسود الدؤلي، فقد نقل الفطحي (ت ٦٢٤هـ)
«أنَّه اتَّفَق بعد وفاة أبي الأسود الدؤلي أنَّ يحيى بن يعمر، وعطاء بن أبي الأسود
الدؤلي، قاما بتبسيط النحو، وعيَّنَا أبوابه، وبعجا مقاييسه، فلمَّا استوفيا جزءاً
متوافراً من أبواب النحو نُسب إليهما أنَّهما أوَّل من وضع النحو نتيجة هذا العمل
الذي قاما به»^(٢٢).

ونقل السوطي (ت ٩١١هـ) أنَّ «أوَّل من وضع النحو بعد أبي الأسود يحيى
ابن يعمر، وقد أخذ عنه عبد الله بن أبي إسحاق»^(٢٣)، ونقل -أيضاً- أنَّه «يُقال
إنَّ أبا الأسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به، زاد في ذلك الكتاب رجل من
بني ليث أبواباً، ثمَّ نظر، فإذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه، فأقصر عنه، ولعلَّ
هذا الرجل يحيى بن يعمر»^(٢٤).

إنَّ هذه النصوص على قدر كبير من الأهميَّة؛ إذ تسلَّط الضوء على جهود هذا
العالم في المجال النحوي، والجهد الذي بذله في هذا العلم، وهو أعلم النَّاس
وأفصحهم في وقته، إلَّا أنَّ النَّاس أخذت عمَّن استبدَّ له هذا الفنَّ، مثلما ورد في
قول أبي الطيب اللغوي.

أقواله اللغوية

جاءت في كتب اللغة العربية العديد من الأقوال التي تُشير إلى فصاحة يحيى ابن يعمر، وتمكُّنه من كلام العرب الفصيح وأصول لغتهم، من خلال كتاباته ومخاطباته؛ إذ عُدَّت مخاطباته من غريب الحديث؛ لما تحتويه من مفردات رصينة وأصيلة نابعة من البيئة العربية البدوية الخالية من اللَّحن والعُجْمة التي دخلت إلى العربية نتيجة دخول الأعاجم في الدين الإسلامي.

ومن هذه الأقوال:

١ - ذكر ابن دريد (ت ٣٢١هـ): أنَّ يحيى بن يعمر اشترى جارية خراسانية ضخمة، فدخل عليه أصحابه، فسألوه عنها، فقال: «نِعَمَ المِطْخَةُ»^(٢٥)، والطَّخُّ في اللغة «مصدر الشيء، يَطْخُهُ طَخًا، إذا ألقاه من يده فأبعده، والمِطْخَةُ: خشبة عريضة يَدُقُّ أحد طرفيها، يلعب بها الصِّبيان نحو القُلَّة وما أشبهها»^(٢٦)، والجدير بالذكر أنَّ هذا المعنى الذي ذكره ابن دريد لم يتطَّرَق إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) في كتابه (العين)، وكلام يحيى بن يعمر هذا فيه توظيف رائع في المعنى اللُّغويِّ بما يحمله من كلام العرب ومعاني كلماتهم في الكناية عن النِّكاح والزَّواج، فالتوظيف جاء من خلال استعمال لفظة لغويَّة لا يربطها بالمعنى الاصطلاحي والاجتماعي للنِّكاح والزَّواج غير الدَّقِّ في الشيء، يقول ابن سيده: «والطَّخُّ كناية عن النِّكاح، وقد طَخَّ المرأة يَطْخُهَا طَخًا»^(٢٧)، ومعنى الطَّخُّ هنا الجماع من طَخَّ المرأة يَطْخُهَا طَخًا، إذا جامعها، و (المِطْخَةُ) اسم آلة وهي الخشبة العريضة التي يدُقُّ أحد طرفيها ويلعب بها الصِّبيان^(٢٨).

٢ - ذكر ابن قتيبة الدِّينوري في غريب الحديث أنَّ امرأة خاصمت زوجها

وطالبته بمهرها، فلم يُعْطها الزوج إيَّاه، فذهبت إلى يحيى بن يعمر ليحكم لها، فاستدعاه، وقال له: «إِنْ سَأَلْتِكَ ثَمَنَ شَكْرِهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأْتَ تُطْلُهَا وَتَضْهَلُهَا ثَمَنَ فَرَجِهَا»^(٢٩)، والملاحظ على هذا النصِّ البلاغة والكناية التي فيه؛ إذ استعمل الألفاظ اللغوية المعبرة عن حالة المعاشرة الزوجية بأفصح لفظٍ دون تبدُّلٍ فيه، فد(شَكْرُهَا) في اللغة الفرج، وجمعه (الشَّكَارُ)، وواحدها (شَكْرٌ)^(٣٠)، ومنه قول الشاعر يصف عفة امرأة وشرفها:

صَنَاعٌ بِإِشْفَاهَا حَصَانٌ بِشَكْرِهَا جَوَادُ بَزَادِ الرِّكْبِ وَالْعِرْقُ زَاخِرٌ^(٣١)

وروي البيت بلفظٍ آخر:

صَنَاعٌ بِإِشْفَاهَا حَصَانٌ بِشَكْرِهَا جَوَادُ بَقُوتِ الْبَطْنِ وَالْعِرْضُ وَافِرٌ^(٣٢)

ويستعمل هذا اللفظ كناية عن النكاح والزواج^(٣٣).

أما (الشَّبرُ)، فهو حقُّ النِّكاح والزواج، يقول الليث: «أعطاها شبرها، أي: حقَّ النِّكاح»^(٣٤)، وهذا ما ذهب إليه ابن السكيت -أيضاً-؛ إذ يقول: «شَبْرْتُ فلاناً ما لا أُشْبِرْتُهُ، إذا أعطيته»^(٣٥)، أمَّا ابن منظور، فلا يبتعد عن هذا المعنى، وعنده أنَّ (الشَّبر) هو النِّكاح، إلَّا إنَّه أورد حديثاً عن شمر يقول فيه: «الشَّبرُ ثواب البضع من مهرٍ وعُقُرٍ، وشَبْرُ الجمل ثواب صَرِيحِهِ»^(٣٦)، أي: ثمن مزاجته للناقعة، وقد نهي عن شبر الجمل، أي: أخذ الكراء على ضرابه.

وقد أورد ابن قتيبة في غريب الحديث حديثاً نسبته للرسول محمد ﷺ يُشير فيه إلى أنَّ (الشَّبر) النِّكاح، وهو عبارة عن دعائه لعليٍّ وفاطمة عليهما السلام عند زواجهما، يقول فيه: «جمع الله شملكما، وبارك في شبركما»^(٣٧).

أما (تطلُّها وتضهلها)، فمعناه تُعطيها قليلاً قليلاً، ولا تُوفيها حقَّها من

مهرها، وليس دفعة واحدة، يقال «بئرٌ صَهل»، إذا كانت قليلة الماء، وكذلك ناقة صَهل، إذا قلَّ لبنُها»^(٣٨)، وقد ذكر ابن دريد «لط عن حقّ فلانٍ، إذا جحدُهُ، قال: وكلُّ شيءٍ سترتهُ: فقد لَطَطْتُهُ»^(٣٩)، وهذا المعنى جاء على لسان الأعشى؛ إذ يقول:

ولقد ساءَها البياضُ فلطَّتْ بحجابٍ من دُوننا مَسْدُوفٍ^(٤٠)

وقد ذكر الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) رأياً لا يبتعد كثيراً عن هذا المعنى الذي جاء بكلام يحيى بن يعمر للأزهري والمبرد، يقول فيه: «أي: تُمَصَّرُ عليها العطاء، قال الأزهري، أو تسعى في بطلان حقّها، قاله المبرد، أو تردّها إلى أهلها وتُخرّجُها»^(٤١)، وهذا المعنى من السَّعي في بطلان الحقّ، وإعطاء الشيء القليل هو ما أراده يحيى ابن يعمر في قوله.

إن قول يحيى بن يعمر يحمل من المفردات العربيّة الأصلية الخالية من التعقيد، وهذا إنَّما ينمُّ عن السَّليقة الصّافية الخالية من اللّحن، والبعيدة عن لغة الأعاجم، التي دخلت إلى المفردات العربيّة.

٣- ذكر ابن سلام الجمحي أن يحيى بن يعمر، قال: «أيُّ مالٍ أدَّيت زكّائه، فقد ذهبَ أبلتُهُ»^(٤٢)، والأبلَةُ بالتحريك «بفتح الهمزة والباء الثقّل»^(٤٣)، وقيل: ذهبَ أبلتُهُ، أي: ذهبَ مضرّته وشرّه، وعلى هذا، فإنّ المال إذا دفعت زكّاته، فقد ذهب عنه الشّرُّ والمضرّة، وبارك الله فيه.

يقول ابن منظور معلّقاً على هذا الحديث ليحيى بن يعمر: «أيُّ مالٍ أدَّيت زكّاته، فقد ذهبَ أبلتُهُ، فقلبت الواو همزة، أي: ذهبَ مضرّته وإثمُهُ، وهو من الوبال، ويُروى بالهمز على القلب، ويُروى وبلتُهُ، والوبال الفساد اشتقاقه

من الويل، قال شمر: معناه شُرُّه ومَصْرَتُهُ^(٤٤)، في حين ذهب الزبيدي إلى أن همزتها منقلبة عن واو، من الكلاء الويل، فأبدل من الواو همزة، كقولهم: أحدٌ في وحد^(٤٥).

٤- ذكر ابن منظور أن يحيى بن يعمر كان إذا هبَّت الرِّيح عليه، يقول: «لا تجعلها حُسباناً»^(٤٦)، بضمِّ الحاء، والحسبان في اللغة إمَّا أن تكون مصدرًا كالغفران والبطلان، فإنَّ لحسب مصادر عديدة منها حسبه بفتح السين، يحسبه بضمِّها، حسباً وحساباً وحسباناً وحسبة وحسابة: عدّه، وتقول: حسبه بكسر السين يحسبه بكسرهما وفتحها، حساباً ومحسبة ومحسبة: ظنه، وتقول: حُسب بضمِّ السين، يحسب بضمِّها أيضاً، حسباً وحسابة^(٤٧).

يقول عنه الجوهري: «الحُسبان بالضمِّ العذاب»^(٤٨)، أمَّا ابن فارس، فيقول: «أصاب الأرض حُسبان، أي: جراد»^(٤٩)، والجراد أحد أنواع العذاب، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالصَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾^(٥٠)، وقد ذكر ابن سيده أن الحسبان هو شُر وبلاء وعذاب وجرادٌ وعجاج^(٥١)، وكذلك فسّر (الحسبان) في قوله تعالى: ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤَيِّنَ خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾^(٥٢)، أي: بالصَّواعق والعذاب، بمعنى: يُرسل عليها مقداراً من العذاب قدّره الله وحسبه، وهو تخريبها والإطاحة بها، وذلك الحُسبان حساب ما كسبت يده، وإمَّا أن تكون حُسباناً جمع حُسبانه بضمِّ الحاء وهي السَّهم، أو الصَّاعقة، قال الزجاج: المعنى في الآية أن يُرسل عليها عذاب حُسبان، وذلك الحُسبان حساب ما كسبت يداك^(٥٣).

وعلى هذا، فإنَّ ما قاله يحيى بن يعمر من عدم جعل الرِّيح التي هبَّت عليه عذاباً، وهذا من الأقوال البليغة في اللُّغة المستوحاة من تفسير القرآن الكريم، فقد وظَّف لفظاً قرآنياً في قول بليغ في حدث معيَّن لا يخرج عن إطار أقوال العرب الفصحاء.

٥- ذكر الزبيدي أنَّ يحيى بن يعمر قال لعبد الله بن عمر في أناس يدَّعون أنَّهم علماء في القراءة، فيقول: «أبو عبد الرَّحمن إنَّه قد ظهر قِبَلَنَا أناسٌ يقرؤون القرآن، وَيَتَفَقَّرُونَ الْعِلْمَ، وإِنَّهُمْ يزعمون أنَّ لا قدرَ أنَّ الأمرَ أنْفُ، قال: إذا لقيت أولئك، فأخبرهم أنَّي منهم بريءٌ، وأنَّهم بُرَّاء مِنِّي»^(٥٤)، وفي هذا الحديث من الغريب عبارة (الأمرَ أنْفُ)، ولفظة (يَتَفَقَّرُونَ)، ففي الأوَّل يُقال: «أنْفَ الماءِ فلاناً، أي: بلغَ أنْفُهُ، وذلك إذا نَزَلَ النهر، قال ابن السَّكَيْت: أنْفَتِ الأبلُ أنفاً: إذا وَطِئَتْ كلاً أنفاً بضمَّتَيْن، وقال -أيضاً-: رَجُلٌ أنافيٌّ بالضمِّ، أي: عَظِيمُ الأنفِ ...، وأمرٌ وأنْفٌ: مُسْتَأْنَفٌ لم يسبق به قدرٌ»^(٥٥)، أي: إنَّ (الأمرَ أنْفُ) لم يسبق به قدر، أي: يُستأنف استئنافاً من غير أن يسبق به سابق قضاء وتقديرًا، وإنَّما هو على اختبارك ودخولك فيه^(٥٦).

أمَّا قوله (يَتَفَقَّرُونَ)، فقد جاء في اللُّغة: «فَقَرَ الأثرُ يَقْفُرُهُ قَفْراً واقتَفَرَهُ اقْتِفَاراً وَتَقَفَرَهُ كُلُّهُ اقْتِفَاهُ وَتَبَعَهُ»^(٥٧)، وقد ذكر الزمخشريُّ أنَّه مأخوذ من «اقتَفَرَ الْعَظْمَ إذا لم يُبقِ عليه شيئاً»^(٥٨)، يقال: تقفَّرت أثر الشيء، إذا قفوتته، قال الفرزدق:

تَتَعَلَّنَ أَطْرَافَ الرِّبَاطِ وَوَاءَلْتُ خَافَةً سَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَقَفَّرَا^(٥٩)

وهذا يعني أنَّ (يتفَقَّرُونَ العلم)، يطلبونه ويتبعون أثره.

٦- قال الجاحظ (ت٢٥٥هـ) رأيت أناساً يتداولون رسالة يحيى بن يعمر على

لسان يزيد بن المهلب أرسلها إلى الحجاج، يقول فيها: «إنا لقينا العدو، فقتلنا طائفة، وأسرنا طائفة، ولحقت طائفة بعراعر الأودية، وهضام الغيطان، وبتنا بعُرْعرة الجبل، وبات العدو بحضيضه، فقال الحجاج ما يزيد بأبي عُذر هذا الكلام، ف قيل له: إنَّ معه يحيى بن يعمر»^(٦٠)، والملاحظ من كلام الجاحظ أنَّ مداولة الناس لهذه الرسالة إنَّما تنمُّ عن أهمَّيتها اللغويَّة والبلاغيَّة، ولولا ذلك لما تداولها النَّاس على ألسنتهم، والذي يهْمُننا من هذا النصِّ عبارة (عُرْعرة الجبل)، فقد جاء في كتب اللُّغة أنَّ عُرْعرة كلُّ شيء: رأسه وظهر الأرض^(٦١)، وعُرْعرة الجبل: أعلاه، وكذلك عُرْعرة الثور أسنانه^(٦٢)، يقول ابن منظور: «وعُرْعرة كلُّ شيء بالضمِّ رأسه وأعلاه، وعُرْعرة الإنسان جلدة رأسه، وعُرْعرة السَّنام رأسه وأعلاه، وكذلك عُرْعرة الأنف وعُرْعرة الثور»^(٦٣)، فعراعر الأودية أسافلها، وعراعر الجبال أعاليها، وأهضام الغيطان مداخلها، والغيطان جمع غائط، وهو الحائط ذو الشجر^(٦٤).

وعلى هذا، فإنَّ (عُرْعرة الجبل) أعلى قمَّة فيه، وهو كناية عن الارتفاع عن الأرض، وهذا الكلام ليحيى بن يعمر يدلُّ على اللُّغة السَّليمة، والذوق في اختيار المفردات العربيَّة الأصيله، وتوظيفها التوظيف الصَّحيح ليطابق مقتضى الحال مع الفصاحة، وهو دلالة على الانتصار على العدو، وهزيمته من خلال احتلال الأماكن المرتفعة المطلَّة على الأعداء.

قراءات يحيى بن يعمر القرآنية

تعرَّف القراءات القرآنية بأنَّها «اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيَّتها من تحقيق وتشديد، وغيرها»^(٦٥)، وقيل: إنَّه «علم بكيفيَّة أداء كلمات

القرآن واختلافها، معزّوّاً لناقله^(٦٦)، وقد كثرت القراءات القرآنيّة ما حدى بالعلماء إلى وضع ضوابط للقراءة الصّحيحة منها الرّواية، وموافقة المصحف، وموافقة القراءة للعربيّة ولو بوجه^(٦٧).

وليحيى بن يعمر الكثير من القراءات، بعضها شاذٌّ وهي المخالفة للرّسم العثمانيّ، التي لم تتلقّها الأُمّة بالقبول؛ لعدم استفاضتها^(٦٨)، وبعضها غير شاذٍّ، ومن هذه القراءات:

١- قرأ يحيى بن يعمر قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾^(٦٩)، ﴿اشْتَرَوْا﴾ بكسر الواو، علماً أنّ جميع القراء قرأوها بالضمّ، وحجّتهم في ذلك أنّ الواو في الآية واو الجمع، فحرّكت بالحركة التي من جنسها؛ أمّا قراءة ابن يعمر بالكسر، فحجّته أنّها تشبه واو (لو)^(٧٠) في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾^(٧١)؛ إذ كُسرت الواو لالتقاء الساكنين في آية سورة البقرة^(٧٢)، وإلى هذا ذهب الألوسيّ والشوكانيّ بتعليل قراءة الكسر؛ لأنّه الأصل في التقاء الساكنين^(٧٣)، وعلّل الثعلبيّ هذه القراءة بقوله: «لأنّ الجزم يُحرّك إلى الكسرة العدوى بفتحها حركة إلى أخفّ الحركات»^(٧٤).

٢- قرأ يحيى بن يعمر قوله تعالى ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٧٥)، (مالك) بالإمالة والإضجاع البلّغ، وقد ذكر ذلك الثعلبيّ، وأبو حيّان، والزبيديّ، وابن عادل^(٧٦).

وقد ذكر ابن عطية، وأبو حيّان الأندلسيّ، والألوسيّ، أنّ ابن يعمر قرأ (ملك) على أنّه فعل ماضٍ^(٧٧).

٣- ذكر الزمخشري أن يحيى بن يعمر قرأ قوله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾^(٧٨)، (لُوح) بضم اللام، وأراد به الهواء، يقول الزمخشري: «قرأ يحيى بن يعمر (في لُوح) واللُوح الهواء، يعني: اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح (محفوظ) من وصول الشياطين»^(٧٩)؛ إذ يقال إلى ما بين السماء والأرض (اللوح)، والمعنى «أنه شيء يلوح للملائكة، فيقرأونه، وهو ذو نورٍ وعلوٍ وشرف»^(٨٠)، وإلى هذا ذهب الثعلبي، وذكر أنه نورٌ، وعلوٌ، وشرف^(٨١).

٤- ذكر ابن جنِّي أن يحيى بن يعمر قرأ قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعِ الْمَلِكِ﴾^(٨٢)، ب (صَوْغَ الْمَلِكِ) بفتح الصاد وبالغين المعجمة^(٨٣)، بصفته كان مصوغاً، فسماه بالمصدر، والصَّوْغ مصدر وضع موضع اسم المفعول، ويُراد به المصوِّغ، كالخلق في معنى المخلوق، والصَّيد بمعنى المصيد^(٨٤)، والصَّوْغ في اللغة من «صاغ الشيء صَوْغاً وصياغة وصيغة، ورجل صائع وصَوَّاع، وأهل الحجاز يسمُّون الصَّوَّاعُ الصَّيَّاع، والصَّوْغ ما صُغِت»^(٨٥)، وعلى هذا، فإنَّ (الصَّوْغ) من صيغ، يقال: (رجل صواغ)، يعني: يصوغ الكلام ويزوره^(٨٦)، وقراءة يحيى بن يعمر جاءت بالمصدر (صَوْغَ) كما تقول: هذا درهم ضرب الأمير، أي: مضروبه، يقول الراغب الأصفهاني عن ذلك: «يذهبُ إلى أنَّه كان مَصْوِغاً مِنَ الذَّهَبِ»^(٨٧). وعلى هذا، فإنَّ قراءة يحيى بن يعمر أراد بها الشيء المصوِّغ للملك، وهو مصدر سمي به؛ لأنَّه مأخوذ من الصَّيَّاعَة، سواء كانت ذهباً أم فضة.

٥- ذكر الطبري (ت ٢١٠هـ)، وابن عطية (ت ٥٤١هـ) أن يحيى بن يعمر قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾^(٨٨) ب (سبخاً طويلاً)^(٨٩)، بالخاء، والسَّبَخ في اللغة من «أرض سَبَخَة، أي: ذات ملح ونز، وانتهينا إلى سبخه، أي:

إلى موضعه»^(٩٠)، والتسيخ النوم الشديد، و «سبخت النوم سبخاً أطلته، وسبخ من نوم ومشي وحرّ، وسبخت الأرض تباعدت فيها، وسبخ الرجل في الكلام أكثر منه، وسبخ اليربوع في الأرض حفر فيها»^(٩١)، وكذلك يأتي التسيخ بمعنى التخفيف^(٩٢)، مجازاً، ويقال في الدعاء: «اللَّهُمَّ سَبِّخْ عَنَّا الْأَذَى، بمعنى اكشفه وخَفِّفه»^(٩٣)، وقد ذكر ابن القطّاع (ت ٥١٥ هـ) أن قراءة (السَّبخ) تعني «أنَّ لك في النهار فراغاً طويلاً»^(٩٤)، وقيل: إنَّ المعنى النوم^(٩٥)، وقد ذكر الفراء (ت ٢٠٧ هـ) أنَّ «لك في النهار ما يقضي حاجتك...، والتسيخ هو التوسعة للصوف والقطن وما أشبه»^(٩٦)، وقد نقل الأزهري عن ابن الأعرابي أنَّ معنى (سبخاً) في قراءة ابن يعمر الرَّاحة وتخفيف الأبدان والنوم^(٩٧)، في حين ذهب الطبرسي إلى أنَّها مأخوذة من التوسعة، يقال «سبخت القطن إذا وسَّعته للندف...، ويقال لقطع القطن إذا ندف: سبائن»^(٩٨)، ومنه قول الأخطل يصف الكلاب والقناص:

فأرسلوهم يذرين التراب كما يذري سبائن قطنٍ ندفٍ أو نارٍ^(٩٩)

ف (سبائن قطن) قطعه المتناثرة، وهذا المعنى قد تطرَّق إليه الفيروز آبادي بقوله: «والسَّيخُ المُعرَّضُ من القطن ليُوضع عليه الدواء، الواحدة: سبيخة، وما لفَّ منه بعد الندف للغزل»^(١٠٠)، وكذلك ذكر الأزهري رأياً للفراء يذهب إلى هذا المعنى بقوله: «قال الفراء: هو من تسيخ القطن، وهو توسعته وتنتيفه، يقال: سَبَّخِي قُطْنَكَ، أي: نفَّشيه ووسَّعيه»^(١٠١)، غير أنَّ الثعلبيَّ أراد معنى الخفَّة والسَّعة والاستراحة^(١٠٢)، ومعنى السَّعة جاء من سعة القطن إذا نفش، وكذلك معنى الخفَّة، يقال «اللَّهُمَّ سَبِّخْ عَنْهُ الْحَمَى، أي: خَفِّفْ»^(١٠٣)، وقد أشار أبو حيَّان إلى أنَّ المعنى خفَّة من التكليف، وهو استعارة من سبخ الصوف إذا نفَّسه ونشر

أجزائه^(١٠٤)، وكذلك جاءت بمعنى الاستراحة وتخفيفاً للأبدان^(١٠٥)، وقد علّل الرازي ذلك بقوله: «إنَّ القلب في النهار يتفرَّغ بسبب الشواغل، وتختلف همومه بسبب الموجبات المختلفة»^(١٠٦).

ومن هذا يتبيّن أنَّ السَّبَّخ جاء بمعان متعدّدة ذكرها العلماء، منها استعارته من سبخ الصوف والقطن، وهو نفسه ونشر أجزائه لانتشار الهمِّ، وتفريق القلب بالشواغل، وقيل: التسبيخ التخفيف من (سَبَّخَ اللهُ عَنْكَ الهمَّ)، أي: خفّفها عنك، وكذلك التسبيخ المدّ، يقال سَبَّخِي قُطْنَكَ، أي: مدّيه، والسبيخة: قطعة من القطن^(١٠٧).

٦- ذكر ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) أنَّ يحيى بن يعمر قرأ قوله تعالى ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي﴾^(١٠٨)، بالتنوين في (ذِكْرٌ)، وكسر الميم في (مِن)، وعلّل هذه القراءة بقوله: «هذا أحد ما يدلُّ على أنَّ (مع) اسم، وهو دخول (مِن) عليها، حكى صاحب الكتاب وأبو زيد ذلك عنهم: جئتُ مِّن مَّعَهُمْ، أي: مِّن عندهم، فكأنّه قال: هذا ذِكْرٌ مِّن عندي ومِن قَبْلِي، أي: جئتُ أنا به، كما جاء به الأنبياء مِن قَبْلِي»^(١٠٩)، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾^(١١٠)، وقد ذكر ابن عادل لهذه القراءة تأويلين:

الأوّل: إنَّ ثَمَّ موصوفاً محذوفاً قامت صفته، وهي الظرف، مقامه، والتقدير: هذا ذكر من كتابٍ معي، ومن كتابٍ قبلي.

الثاني: إنَّ (معي) بمعنى عندي، ودخول (من) على (مع) في الجملة نادر؛ لأنّها ظرف لا يتصرّف.

وقال بعضهم: إنّه اسم، وهو ظرف نحو (قبل وبعد)، فكما تدخل (من) على

أخواته، كذلك تدخل عليه^(١١١).

وقد وجّه الزّجاج (ت ٣١١هـ) هذه القراءة بأنّ المعنى: هذا ذكرٌ ممّا أنزل عليّ ممّا هو معي، وذكرٌ من قبلي، وقيل: ذكرٌ كائنٌ من قبلي، أي: جنّت بها جاءت به الأنبياء من قبلي^(١١٢).

وعلى هذا، فإنّ قراءة يحيى بن يعمر، أراد بها أنّ هذا ذكرٌ من عندي، ومن قبلي، أي: جنّت أنا به، كما جاء به الأنبياء قبلي، أي: إنّ الشريعة واحدة لا تتغيّر؛ لأنّها من مشرّع واحد، وهو المصدر الإلهي، والاختلاف بين الأديان إنّما هو من صنّع الإنسان؛ لأنّ التشريع واحد، والأنبياء أحدهم يكمل الآخر، فلا اختلاف في الشريعة عندهم^(١١٣).

الخاتمة

سبقت البصرة الكثير من الأمصار الإسلامية إلى التحضر، وهذا قادها إلى تهيئة المهد للعلوم والثقافة، ما جعلها بيئة لملتقى الثقافات المختلفة، فقد ظهر فيها العديد من العلماء في العلوم كافة، منهم يحيى بن يعمر العدواني، الذي قال فيه أبو الطيب اللغوي إنه كان أفصح أهل زمانه، وهذا الشناء جاء على لسان العديد من العلماء كما تطرّقنا.

من خلال البحث نجد أنّ يحيى بن يعمر من علماء النحو المغمورين في البصرة، لم يذع صيته في البلدان العربية كعالم في النحو العربي، بل اشتهر غيره، على الرغم من جهوده في هذا العلم، وبصماته الواضحة كما رأينا، فقد أخذ النحو من أبي الأسود، وضمّ جهوده إلى جهود العلماء المعاصرين له، فتطوّر النحو أيديهم، وزادت أبوابه ومسائله، فزاد في النحو أبواباً بعد أستاذه أبي الأسود الدؤلي، وهو أحد طلابه البارزين.

كذلك اشتهر بالغريب والفصيح من القول، وهذا بدوره يعكس لنا ثقافته وبراعته في استعمال الألفاظ العربية الأصيلة في مخاطباته مثلما رأينا.

ونجد كذلك أنّ يحيى بن يعمر قد اشتهر بالقراءات القرآنية، فلديه الكثير من القراءات التي تناولنا بعضها، فقد اعتنى بها، وأولاها عناية في درسه، من خلال التطرّق إليها وإبداء الآراء فيها، وقد ذكرها الكثير من العلماء، منهم ابن جني في المحتسب.

يُعدُّ يحيى بن يعمر ممّن عبّر عن صورة ذلك العصر وثقافته، وخاصّة في أبواب النحو، والقراءات القرآنية، وأقواله اللغوية.

الهوامش

- ١- يُنظر: مراتب النحويين: ٤٢، والمزهر: ٢ / ٤٢٣
- ٢- مراتب النحويين: ٤٢
- ٣- الاشتقاق: ٦٨
- ٤- يُنظر: تاريخ العلماء النحويين: ١٣ / ١
- ٥- معجم الأدباء: ٦ / ٢٧٤٩، ويُنظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ١ / ٧٩، وتاريخ العلماء النحويين: ١ / ١٤، والمزهر: ٢ / ٣٩٨
- ٦- المعارف: ٥٣٢، والمدارس النحوية، خديجة الحديثي: ٧٨
- ٧- يُنظر: طبقات فحول الشعراء: ١ / ٢، ومعجم الأدباء: ٢ / ٤٧٩
- ٨- نور القبس: ٦٢
- ٩- نور القبس: ٦٣
- ١٠- طبقات الحفاظ: ١ / ٤
- ١١- وفيات الأعيان: ٦ / ١٧٤
- ١٢- وفيات الأعيان: ٦ / ١٧٥
- ١٣- المزهر: ٢ / ٣٩٨
- ١٤- معجم الأدباء: ٦ / ٢٨٣٦
- ١٥- يُنظر: مراتب النحويين: ٢٣
- ١٦- يُنظر: التصحيف والتحريف، وشرح ما يقع فيه: ١٠، والتنبيه على حدوث التصحيف: ٢٧
- ١٧- المحكم في نقط المصاحف: ٣، ويُنظر: وفيات الأعيان: ٦ / ١٧٥، وتفسير ابن كثير: ٥٠ / ١
- ١٨- المدهش: ١ / ١٤
- ١٩- مغاني الأختيار: ٥ / ٢٦١

- ٢٠- يُنظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٦/١
- ٢١- يُنظر: اللُّباب: ٣٨٣/٩
- ٢٢- يُنظر: أنباه الرُّواة: ٣٨٠/٢، والمعارف: ٤٣٤
- ٢٣- المزهر: ٣٩٨/٢
- ٢٤- سبب وضع العربية: ٥٤، ويُنظر: أخبار النحويين: ٣/١
- ٢٥- جهرة اللُّغة: ٣٠/١، ويُنظر: لسان العرب: ٢٦٤٧/٤
- ٢٦- جهرة اللُّغة: ٣٠/١
- ٢٧- المحكم والمحيط الأعظم: ٥٠٤/٤، ويُنظر: المخصَّص: ٤٤٣/١
- ٢٨- يُنظر: المعجم الوسيط: ٦/٢
- ٢٩- غريب الحديث: ٢٤٩/٢، ويُنظر: النُّهاية في غريب الأثر: ١٠٧٨/٢، وأدب الكاتب: ١٩/١، والبيان والتبيين: ٣٧٨/١
- ٣٠- يُنظر: لسان العرب: ٢٣٠٧/٤، وغريب الحديث، لابن الجوزي: ٥٥٦/١، ومقاييس اللُّغة: ١٦٢/٣
- ٣١- تهذيب اللُّغة: ٣١٥/٣، ويُنظر: تاج العروس: ٣٠٢٦/١
- ٣٢- لسان العرب: ٢١٨٥/٤، ويُنظر: تاج العروس: ٣٠٢٦/١
- ٣٣- يُنظر: تاج العروس: ٣٠٢٦/١
- ٣٤- تهذيب اللُّغة: ١٠٣/٤
- ٣٥- تهذيب اللُّغة: ١٠٣/١
- ٣٦- يُنظر: لسان العرب: ٢١٨٥/٤
- ٣٧- غريب الحديث، ابن قتيبة: ٥٨١/٢
- ٣٨- جهرة اللُّغة: ٤٠٠/١
- ٣٩- جهرة اللُّغة: ٤٠٠/١
- ٤٠- ديوان الأعشى: ٣١٣، وغريب الحديث، ابن سلام: ١٩٦/٢

- ٤١- تاج العروس: ٧٢٥٩/١
- ٤٢- غريب الحديث، ابن قتيبة: ٣٩٦/٤، ويُنظر: غريب الحديث، لأبي عبيدة: ٣٩٦/٤
- ٤٣- لسان العرب: ١١/٣
- ٤٤- لسان العرب: ١١/١، ويُنظر: النِّهاية في غريب الحديث: ٣١٦/٥
- ٤٥- يُنظر: تاج العروس: ٦٨٢٤/١، وغريب الحديث، لابن الجوزي: ٧/١
- ٤٦- لسان العرب: ١١/١، ويُنظر: تاج العروس: ٤١١/١
- ٤٧- يُنظر: إعراب القرآن وبيانه: ٤٩٠/٤
- ٤٨- الصَّحاح في اللُّغة: ٢٨/١
- ٤٩- مقاييس اللُّغة: ٤٨/٢
- ٥٠- سورة الأعراف: ١٣٣
- ٥١- يُنظر: المخصَّص: ٣٢٠/٢
- ٥٢- سورة الكهف: ٤٠
- ٥٣- يُنظر: معاني القرآن، للزَّجاج: ٢٩٠/٣
- ٥٤- تاج العروس: ٥٧٢٧/١، ويُنظر: النِّهاية في غريب الأثر: ١٣٧/٤
- ٥٥- تاج العروس: ٥٧٢٧/١، ويُنظر: العباب الزاخر: ٣٧١/١
- ٥٦- يُنظر: لسان العرب: ١٥١/١، وغريب الحديث، ابن الجوزي: ٤٤/١، وغريب الحديث، لابن الخطَّابي: ٣٩٣/٢
- ٥٧- لسان العرب: ٣٧٠١/٥
- ٥٨- يُنظر: تاج العروس: ٣٤١٧/١
- ٥٩- ديوان الفرزدق: ٢٥٢
- ٦٠- البيان والتبيين: ٣٧٧-٣٧٨، ودلائل الإعجاز: ٢٩٦/١، والنِّهاية في غريب الأثر: ٤٤١/٣
- ٦١- يُنظر: المحيط في اللُّغة: ٩١/١، والمحكم والمحيط الأعظم: ٨٨/١

- ٦٢- يُنظر: جمهرة اللُّغة: ١/ ٧٥
- ٦٣- لسان العرب: ٤/ ٥٥٥
- ٦٤- يُنظر: البيان والتبيين: ١/ ٣٧٨
- ٦٥- البرهان: ١/ ٣٩٥
- ٦٦- منجد المقرئين ومرشد الغالين: ٣
- ٦٧- يُنظر: القراءات عند مكِّي بن أبي طالب: ٢٠١
- ٦٨- يُنظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف: ٥٨
- ٦٩- سورة البقرة: ١٦
- ٧٠- يُنظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات: ١/ ١٣٤
- ٧١- سورة الكهف: ١٨
- ٧٢- يُنظر: تفسير الطوسي: ١/ ٨١، وتفسير الطبرسي: ١/ ١٠٥
- ٧٣- يُنظر: تفسير الآلوسي: ١/ ١٧٢، وفتح القدير: ١/ ٤١
- ٧٤- تفسير الثعلبي: ١/ ١٥٩
- ٧٥- سورة الفاتحة: ٤
- ٧٦- يُنظر: تفسير الثعلبي: ١/ ١١٣، والبحر المحيط: ١/ ٩، وتاج العروس: ١/ ٦٧٩٨،
واللباب: ١/ ١٢
- ٧٧- يُنظر: المحرر الوجيز: ١/ ٤، والبحر المحيط: ١/ ٨
- ٧٨- سورة البروج: ٢٢
- ٧٩- الكشف: ٧/ ٢٦٨
- ٨٠- صبح الأعشى: ٢/ ٥١٣
- ٨١- يُنظر: تفسير الثعلبي: ١٠/ ١٧٥، وفتح القدير: ٧/ ٤٦٠
- ٨٢- سورة يوسف: ٧٢
- ٨٣- يُنظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات: ٢/ ١٨، والعباب الزاخر: ١/ ٣٥٣

وتاج العروس: ٥٦٨٣/١

٨٤- يُنظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات: ١٨/٢

٨٥- المخصّص: ٤٦١/٢

٨٦- يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٣٦/٦، والقاموس المحيط: ٦٨٢

٨٧- المفردات في غريب القرآن: ٣٠١

٨٨- سورة المزمل: ٧

٨٩- يُنظر: تفسير الطبري: ٢٣/٨، والمحرر الوجيز: ٤٤١/١

٩٠- العين: ٣٠٨/١، وتهذيب اللغة: ٤٤٦/٢

٩١- المحيط في اللغة: ٢٦٩/٤، والصّاح في اللغة: ٣٠٠/١

٩٢- يُنظر: لسان العرب: ١٩١٤/٣

٩٣- تاج العروس: ١٨١٤/١

٩٤- تهذيب كتاب الأفعال: ٤٣/٢

٩٥- المخصّص: ٤٣٩/١

٩٦- معاني القرآن للقرّاء: ١٩٧/٣

٩٧- تهذيب اللغة: ٤٤٧/٢

٩٨- تفسير الطبرسي: ١٤٢/١٠، والمحكم والمحيط الأعظم: ٨٨/٥

٩٩- ديوان الأخطل: ١٤٠

١٠٠- القاموس المحيط: ٢٤٤

١٠١- تهذيب اللغة: ٤٤٧/٢

١٠٢- يُنظر: تفسير الثعلبي: ٦٢/١٠

١٠٣- التبيان في غريب القرآن: ٤٣٢/١

١٠٤- يُنظر: البحر المحيط: ٣٧٠/١٠

١٠٥- يُنظر: تفسير البغوي: ٢٥٤/٨

- ١٠٦- تفسير الرازي: ١١٢/١٦
١٠٧- يُنظر: تفسير اللُّباب: ٣٧/١٦، وتفسير القرطبي: ٤١/١٩
١٠٨- سورة الأنبياء: ٢٤
١٠٩- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات: ١٠٥/٢، ويُنظر: تاج العروس:
٥٥٤٩/١
١١٠- سورة النساء: ١٦٣
١١١- يُنظر: اللُّباب: ٢٧٩/١١
١١٢- يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٨٩/٣
١١٣- يُنظر: فتح القدير: ٤٩/٥.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ١- أدب الكاتب، أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- ٢- الاشتقاق، أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجليل بيروت، ط ١، ١٩٩١م.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار اليمامة ودار ابن كثير، بيروت، ط ٩، ٢٠٠٣م.
- ٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن الففطي (ت ٦٢٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر القاهرة، ط ١، ١٩٨٦م.
- ٤- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين، محمد بن عبد الله، الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م.
- ٥- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ٦- البيان والتبيين، أبو عمر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٧، ١٩٩٨م.
- ٧- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨م.
- ٨- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن، الفضل بن مسعر التنوخي (ت ٤٤٢هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة القاهرة، ط ٢، ١٩٩٢م.
- ٩- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط ١، دار الأمير، بيروت، ٢٠١٠م.

- ١٠- التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين المصري، تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث القاهرة، ط ١، ١٩٩٢م.
- ١١- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن جزّي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤م.
- ١٢- التصحيح والتحريف وشرح ما يقع فيه، الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٨٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز أحمد، مطبعة الظاهر، مصر، ١٩٠٨م.
- ١٣- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعليّ محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
- ١٤- تفسير البغويّ (معالم التنزيل)، أبو محمد، الحسين بن مسعود البغويّ (ت ٥١٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م.
- ١٥- تفسير الثعلبيّ (الكشف والبيان)، أبو إسحاق، أحمد المعروف بالإمام الثعلبيّ (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م.
- ١٦- تفسير الفخر الرازيّ المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن، الرازيّ (ت ٦٠٤هـ)، دار الفكر القاهرة، ط ١، ١٩٨١م.
- ١٧- تفسير مصطفى الخميني، السيّد مصطفى الخميني، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، المطبعة: آبان، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ١٨- التنبيه على حدوث التصحيح، حمزة الأصفهانيّ (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: محمد أسعد طلس، دمشق، ١٩٦٨م.
- ١٩- تهذيب كتاب الأفعال، أبو القاسم، عليّ بن جعفر، المعروف بابن القطّاع، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م.
- ٢٠- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر، القرطبيّ (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م.
- ٢١- جهرة اللغة، أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد، الأزديّ (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- ٢٢- دلائل الإعجاز، أبو بكر، عبد القاهر الجرجانيّ، تحقيق: د. محمد التنخي، دار

- الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٥ م.
- ٢٣- ديوان الأخطل، شرحه وصنّفه: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ٢، ١٩٩٤ م.
- ٢٤- ديوان الأعشى، ميمون بن قيس، شرح وتعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب القاهرة، (د.ت).
- ٢٥- ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م.
- ٢٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل، شهاب الدين السيّد محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
- ٢٧- سبب وضع العربية، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مروان العطية، دار الهجرة دمشق، ط ١، ١٩٨٨ م.
- ٢٨- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي الفلقشندي، تحقيق: د. يوسف علي طويل، دار الفكر دمشق، ط ١، ١٩٨٧ م.
- ٢٩- الصّحاح تاج اللّغة وصّاح العربيّة، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٨٤ م.
- ٣٠- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدّة، (د.ت).
- ٣١- العباب الزاخر واللباب الفاخر، الحسن بن محمد بن الحسين، الصنعائي (ت ٦٥٠هـ)، تحقيق: فير محمد حسن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط ١، ١٩٧٨ م.
- ٣٢- غريب الحديث، القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٣٩٦ هـ.
- ٣٣- غريب الحديث، حمد بن محمد إبراهيم الخطّابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، ١٤٠٢ هـ.
- ٣٤- غريب الحديث، ابن الجوزي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٩٨٥ م.
- ٣٥- غريب الحديث، ابن قتيبة الدّينوري، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني

بغداد، ط ١، ١٣٩٧هـ.

- ٣٦- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ)، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- ٣٧- القاموس المحيط، مجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن مرعشي، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ٢٠٠٣م.
- ٣٨- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، د. عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨٠م.
- ٣٩- القراءات عند مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، عبد الستار فاضل خضر النعيمي، مجلة آداب الرافدين، الموصل، العدد (٢٧)، سنة ١٩٩٥م.
- ٤٠- كتاب العين، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.
- ٤١- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص، عمر بن علي بن عادل، الدمشقي، الحلبي (ت ٨٨٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- ٤٢- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، (د.ت).
- ٤٣- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: باشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ٤٤- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح، عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- ٤٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد، عبد الحق بن عطية، الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- ٤٦- المحكم في نطق المصاحف، عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: د. عزّة حسن، دار الفكر دمشق، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ٤٧- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن، علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- ٤٨- المحيط في اللغة، الصّاحب إسماعيل بن عبّاد (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن آل

- ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٩٤ م.
- ٤٩- المخصّص، أبو الحسن، عليّ بن إسماعيل، المعروف بابن سيدة (ت ٤٥٨ هـ)، ط ١، مطبعة بولاق، مصر، ١٣١٦ هـ.
- ٥٠- المدارس النحويّة، د. خديجة الحديثي، مؤسّسة الرافد للمطبوعات، العراق، ط ١، ٢٠١٢ م.
- ٥١- مراتب النحويّين، أبو الطيّب اللّغويّ (ت ٣٥١ هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م.
- ٥٢- المزهري في علوم اللّغة وأنواعها، عبد الرّحمن جلال الدّين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ضبط: محمّد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجليل، بيروت، (د.ت).
- ٥٣- المعارف، أبو محمّد، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف القاهرة، ط ٤، (د.ت).
- ٥٤- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السريّ بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبدة شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٨ م.
- ٥٥- مغاني الأختيار في شرح أسامي معاني الآثار، أبو محمّد، بدر الدّين العيني، تحقيق: محمّد حسن إسماعيل الشافعي، (د.ت).
- ٥٦- معجم الأدباء، ياقوت الحمويّ الرومي، تحقيق: د. إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.
- ٥٧- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مكتبة المرتضوي، إيران، ط ٢، ١٣٢٧ هـ.
- ٥٨- معجم مقاييس اللّغة، أبو الحسن، أحمد بن فارس بن زكريّا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الفكر القاهرة، ١٩٧٩ م.
- ٥٩- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم، الحسن بن محمّد، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، ضبط: هشيم طعيمي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ م.
- ٦٠- نور القبس، أبو عبد الله المرزباني، تحقيق: رُذكلف زهايم، دار فرائس شنايز، ١٩٦٤ م.
- ٦١- وفيات الأعيان، أحمد بن محمّد بن خلّكان، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٤ م.

ابن مَطَرِ الأَسَدِيِّ الجَزَائِرِيِّ

(كان حيًّا سنة ٨٥٩هـ)

سِيرَتُهُ وَآثَارُهُ

Ibn Matar Al-Asady Al-Jaza'ery

(was alive in (859)of Hijra)

His Biography and Works

م. د. مقدم محمد جاسم البيّاتي

Dr. Miqdam M.Jassim Al-Bayyaty

المديرية العامة لتربية ميسان

General Directorate of Education, Missan

ملخص البحث

في بطون الكتب، وعلى صفحات المخطوطات، تكمن كثير من المعلومات التاريخية التي تناولت سير علمائنا الأجلّة، ويبقى على الباحثين أن ينقبوا في تلك البطون والصّفحات؛ لكي يبيّنوا هذه السّير من خلال ما يتصيّدونه من فوائد، ويقتنصونه من شورا.

وهذا البحث يأتي في هذا السّياق؛ إذ يهدف إلى التعريف بسيرة الشّيخ العالم (حسن بن حسين بن مطر الأسديّ الجزائريّ)، المعروف بـ(ابن مطر الأسديّ). وتكمن أهمّيّته في الكشف عن شخصيّة علميّة عاشت في القرن التاسع الهجريّ، وعن نشاطه العلميّ، ببيان آثاره العلميّة التي خلت منها كتب الكشّافات والأدلّة. وقد تناول الباحث في هذا البحث نسَب الشّيخ ابن مطر الأسديّ ونشأته ورحلاته وأساتيده وتلاميذه، وما وصل إلينا من آثاره، وتقييدهاته على أمّات المصادر الشّيعيّة، بعرض موجز يعتمد على مصادر السّير والتراجم الرّصينة، وفي ختام البحث يُوصي الباحث بإخراج التّاج الثّر لهذا العالم إلى عالم النشر، للانتفاع منه، والاغتراف من نعيم عطائه العلميّ.

الكلمات المفتاحية: (علماء الشيعة، ابن مطر الجزائريّ، الثّراث الشيعيّ، القرن التاسع الهجريّ، جزائر البصرة).

ABSTRACT

The present study aims to shed light on the biography of Shaikh Hassan bin Hussain bin Matar Al-Asady Al-Jaza'ery, known as Ibn Matar Al-Asady. This scholar lived in the ninth Century of Hijra and had important scholarly works. The study deals with the descent of Shaikh Ibn Matar Al-Asady, his career, travels, tutors, and students. It tackles also his works and remarks on the outstanding Shiite sources. The study recommends publishing the works of this scholar due to the rich material they have.

Key Words: Shiite scholars, Ibn Matar Al-Jaza'ery, Shiite heritage, Ninth Century of Hijra, Jaza'er of Basra.

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للأُمم، نبينا محمد ﷺ.
أما بعد:

ففي حياة علمائنا الأبرار دروس وعبر، تهذب النفس، وتشحذ الهِمَم، وتدعو إلى مكارم الأخلاق وجَميل الصفات؛ إذ يتصفَّح من خلالها القارئ محطَّات هؤلاء العلماء الذين بذلوا نفوسهم لخدمة الدِّين وشرِعة سيِّد المرسلين، فتغربَّوا عن الوطن، وأسهروا العيون، وأتعبوا البدن، وهجروا ملذَّات الحياة من أجل طلب العلم وإحياء سنن الدِّين، وقد أثمرت سياحتهم هذه عن كمِّ هائل من الآثار الخطيَّة، منتشرة في مكتبات الشرق والغرب، تُنادي الأحفاد أن هلمُّوا لإحياء مآثر الأجداد، وقد استجاب لهذا النداء ثلَّة من العلماء المحقِّقين، فأحيوا ما وصلت إليه أيديهم من التُّراث، وأسهموا بنشره والتعريف به، ووجَّهوا الطلبة والمهتمِّين إلى فنِّ التحقيق، وكانت الغاية إحياء التُّراث الإسلامي ونشره؛ لكي يأخذ مكانه الطبيعيَّ على خارطة البحث العلميِّ الإنسانيِّ والحضاريِّ.

ومن العلماء مَنْ اشتهر صيته وطار ذكره، حتَّى إنَّك تجد عشرات الكتب ومئات المقالات تعرِّف به وبجهوده، ومن العلماء مَنْ شحَّت المصادر علينا

بذكرهم، وضنّت بالتعريف بهم وبعطائهم، فلم تذكر لنا إلا النزر اليسير من سِيرِهِم، وهذه الظاهرة أسباب لا مجال لذكرها الآن.

ومن القسم الثاني نجد كثيرًا من العلماء والأعيان، منهم الشيخ العالم الفقيه (حسين بن حسن بن مَطَرٍ الْأَسَدِيِّ الْجَزَائِرِيِّ)، الذي عاش في القرن التاسع الهجري، الذي يشهد له بالعلم والفضيلة تلامذته الرّاوون عنه، كما سيأتي.

وقد عزمْتُ على بناء السيرة الذاتية لهذا العالم، ولمّا ما تشعّب من أخباره، بالاعتماد على المصادر التي نقلت بعض سيرته، والرجوع إلى خوارج النصوص^(١) المدوّنة من قِبَلِهِ على بعض المخطوطات التي تملّكها، أو طالع فيها، ولا يخفى على الدارس في علم المخطوطات (الكوديكولوجيا Codicology)^(٢) أهميّة ما يُعرف بخوارج النصوص في استكشاف أحوال العلماء، وبناء سيرهم الذاتية.

والله أسأل -جلّ في علاه- أن يقع ما كتبته موقع الرّضا عنده تعالى، والنّفع عند القارئ الكريم، وحسبي أنّي بذلتُ الوسع، والله من وراء القصد.

اسْمُهُ وَنَسَبُهُ وَالْقَابُ

هو عزّ الدّين، أو جمال الدّين^(٣) حَسَنُ بن عزّ الدّين حُسين بن مَطَرٍ الْأَسَدِيِّ الْجَزَائِرِيِّ، وقد عُرِفَ بإحدى هاتين النّسبتين، وفي بعض المصادر الجمع بينهما، وهو الصّواب^(٤)، فأما الْأَسَدِيُّ، فنسبةٌ إلى قبيلة بني أسد المعروفة، وأما الْجَزَائِرِيُّ، فنسبة إلى مدينة الجزائر في البصرة، وهي مدينة (المدينة) حاليًا، ونسبته الأخيرة إمّا إشارة إلى أنّه من البصرة، أو أنّ عائلته كانت تسكن هناك.

مولده

لم تذكر لنا المصادر التي ترجمت لابن مطر الجزائري سنة ولادته، والقدر المتيقن أنه من أعيان القرن التاسع الهجري.

نشأته وسفره إلى الحلة

مثل أيٍّ مشتغلٍ في العلوم يُرجَّح أنَّ ابنَ مطرٍ الجزائريَّ بدأَ تحصيله في مسقط رأسه، ثُمَّ رحل إلى مدينة الحلة، فقد أُجيز فيها سنة (٨٣٤هـ) من قبل الشيخ شمس الدين محمد بن شجاع بن علي بن نعمة القطان الأنصاري الحلي (ق ٨هـ) برواية كتاب (غاية البادي)^(٥) لركن الدين محمد بن علي الغروي الجرجاني الحلي (ق ٨هـ)، ودرس عند الشيخ ابن فهد الحلي (ت ٨٤١هـ) أيضًا، وفي الحلة، وتحديدًا في سنة (٨٤٩هـ) أنهى ابنُ مطرٍ قراءة كتاب (الدروس الشرعية في فقه الإمامية) للشَّهيد الأوَّل محمد بن مكي العاملي (ت ٧٨٦هـ) بعد أن أمضى سنوات طوال في مطالعته، بدأت من سنة (٨٢٨هـ)^(٦)، ولعلَّه دَخَلَ في هذه السَّنة، أو قبلها، إلى مدينة الحلة؛ ثُمَّ مكث فيها فترة طويلة، يشهد بذلك تعليقاته، وإنهاؤه لمطالعة كتاب (الدروس)، وقد كانت مدينة الحلة -آنذاك- من كُبريات المدن الشَّيعية. وتملَّك الشَّيخ ابنُ مطرٍ جملة من الكتب التي تعود للحليين، تأليفًا أو نسخًا، منها كتاب (تهذيب الأحكام) لشيخ الطائفة أبي جعفر، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، بخطِّ يحيى بن أحمد بن الحسين الحلي، منسوخة سنة (٥٦٩هـ)، وقد تملَّكها الشَّيخ ابن مطر سنة (٨٣٥هـ) ظاهرًا، وأنهى مطالعة الكتاب سنة (٨٥٩هـ)، كما يظهر ممَّا كتبه على أوَّل النسخة وآخرها، وقد صرَّح في أوَّل الكتاب

أَنَّهُ تَمَلَّكَ هَذَا الْجُزْءَ مَعَ إِخْوَتِهِ الْخَمْسَةِ، فَتَمَّ بِهَا الْكِتَابُ^(٧).
وعلى هذه النسخة -أيضاً- جملة من التملكات، منها تملك للشيخ أبي طالب
فخر المحققين محمد ابن العلامة الحلبي، ما يدل على أنها نسخة متداولة عند علماء
الحلة، والنسخة محفوظة الآن في المكتبة الوطنية الفرنسية^(٨).
ومنها تملكه -أيضاً- لكتاب (أنوار الملكوت في شرح الياقوت)، للشيخ
جمال الدين، أبي منصور، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الأسدي المعروف
بالعلامة الحلبي (ت ٧٢٦هـ)، بخط تلميذه المجاز عنه أحمد بن محمد بن الحداد
الحلي (حيًا ٧٤٧هـ)، وهذا الكتاب منسوخ سنة (٧٢٣هـ)، في المشهد الكاظمي
المقدس، والنسخة -الآن- في مكتبة جامعة برنستون الأمريكية^(٩)، وهذا يمكن
أن يُعَدَّ مؤيداً على نزوح التكوين العلمي لابن مَطَرٍ الجزائري، متمثلاً باقتنائه
لنفائس الكتب والتعليق عليها، كما سيأتي.

أَسَاتذَتُهُ وَمَشَايخُهُ فِي الرِّوَايَةِ

تتلمذ ابن مَطَرٍ الجزائري على جملة من أعلام الطائفة، ذكرت المصادر
والوثائق منهم:

- ١- جمال الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد الأسدي، المعروف بابن فهد
الحلي (ت ٨٤١هـ)؛ إذ صرَّحَ مَنْ تَرَجَّمْ لَهُ أَنَّهُ مِنْ تَلَامِذَتِهِ الْمَجَازِينَ عَنْهُ^(١٠).
- ٢- الشيخ شمس الدين محمد بن شجاع بن علي بن نعمة الأنصاري الحلبي
(كان حيًا سنة ٨٣٤هـ)، المعروف بـ(ابن قطان الحلبي)، أجاز به بالرواية، والإجازة
موجودة على نسخة من كتاب (غاية البادي)، للشيخ محمد بن علي بن محمد

الغروي، الجرجاني، الحلي، محفوظة في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف، تحت الرقم (١٠٩٤)، كتبها زين العابدين بن علي بن محمود بن محمد بن جبرئيل بن محمد بن جبرئيل، القشقائي، ونص الإجازة: «أنها مولانا الشيخ الأفقه الأعلام الأفضل الأورع، عز الدين حسن، ابن الفقيه عز الدين حسين بن مطر الأسدي، قراءة تشهد بفضله وذكائه، وفقه الله لمراضيه، وأجزت له روايته عني، عن الشيخ العلامة الإمام أبي عبد الله شرف الدين المقداد بن السيوري الأسدي، عن شيخه شمس الدين محمد بن صدقة، عن المصنف (قدس الله أرواحهم)، وكتبه محمد بن شجاع بن علي بن نعمة الأنصاري في الحادي والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة أربع وثلاثين وثمان مائة، والحمد لله وحده»^(١١).

تلامذته والرايون عنه

- ١ - حسن بن عبد الكريم الشهير بالفتال (كان حياً قبل سنة ٨٩٧هـ)، كما ذكر ابن أبي جمهور الأحسائي (ت ٩١٠هـ) في الطريق الخامس من سلسلة شيوخه^(١٢).
- ٢ - علي بن هلال الجزائري (ت ٩١٠هـ)، صرح بالرواية عنه في إجازته للمحقق الشيخ علي بن الحسين بن علي بن عبد العالي الكركي (ت ٩٤٠هـ)، وتاريخ الإجازة منتصف شهر رمضان المبارك سنة (٩٠٩هـ)^(١٣).

مصنفاته

الذي عثرنا عليه من آثار ابن مطر الجزائري جملة من التعليقات والتصحيحات والخواشي على الكتب والمصنفات الشيعية القديمة، ولم نجد له مؤلفاً قائماً برأسه،

ومما عثرنا له:

- ١ - تصحيحات على نسخة من كتاب (إرشاد الأذهان) لجمال الدين الحسن ابن يوسف بن المطهر الأسدي، المعروف بالعلامة الحلبي (ت ٧٢٦هـ)، والنسخة هذه موجودة في مكتبة آية الله المرعشي في قم المقدسة، تحت الرقم (٤٣٥٧)، وهي بخط حسن الشيعي السبزواري، بتاريخ ذي القعدة من سنة (٧٢٨هـ) ^(١٤).
- ٢ - تعليقات على أنوار الملكوت: للعلامة الحلبي أيضاً؛ إذ توجد نسخة مخطوطة من كتاب (أنوار الملكوت في شرح الياقوت) محفوظة -الآن- في مكتبة جامعة برنستون في أمريكا ^(١٥).

وتوجد على حواشي هذه النسخة تعليقات بخطوط مختلفة، وربما تكون إحدى هذه الخطوط والتعليقات لابن مَطَرِ الجزائري استناداً لمشابهة هذه الخطوط مع ما وصل إلينا من خطه المدون على بعض الكتب، ومنها الإنهاء في هذا الكتاب نفسه، فقد صرح ابن مَطَرِ في آخر الكتاب بإنهاء مطالعته، قال: «تأملت عدة مرار، ودرسته بحمد الله وتوفيقه، وكتب مالكة حسن بن حسين بن مَطَرِ الأسدي، عفا الله عنهم أجمعين» ^(١٦).

- ٣ - التعليقات على (الدروس)، للشيخ الشهيد محمد بن مكّي العاملي (ت ٧٨٦هـ)، قال الطهراني: «ونسخة منه كُتِبَتْ بأمر الشيخ الفقيه الفاضل جمال الدين، أحمد بن الحسين بن جعفر الشامي المحتد، والحلي المولد، وفرغ كاتب النسخة من الكتابة (سنة ٨٠٢)، فعلق عليها هذه التعليقات بخطه الشيخ عز الدين الحسن بن الحسين بن مَطَرِ الجزائري الأسدي، تلميذ الشيخ أحمد بن فهد الحلبي (المتوفى ٨٤١)؛ لأنه صارت النسخة ملكه، فكان يُطالع فيها من (سنة ٨٢٨

إلى ٨٤٩)، ويعلق عليها الحواشي تدريجاً^(١٧)، وقد رأى هذه النسخة الشيخ عبد الله الأفندي الأصفهاني، قال: «وتلك النسخة موجودة في كورنات عند القاضي، وفي هامش بعض مواضعها كان تاريخ الفراغ من مطالعة هذا الشيخ عنها سنة (٨٤٩هـ)، بالحلة»^(١٨).

٤- تعليقات على كتاب الزكاة من (تذكرة الفقهاء) للعلامة الحلي، والموجود منه فقط كتاب الزكاة إلى قول المصنف: «والتقييد لخوف الفوات هنا يقتضي تقييده في الأحاديث المطلقة، حملاً للمطلق على المقيّد».

توجد هذه النسخة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي في قم المقدسة، تحت الرقم (١٢٤٨٨)، في مجلدين، وهي بخط علي بن شمر، وكتب ابن مطر الجزائري تعليقاته وتصحيحاته وإنهاءه في^(١٩) صفر سنة (٨٤٠هـ)^(٢٠).

٥- تعليقات على (تهذيب الأحكام)، الجزء الأول، لشيخ الطائفة أبي جعفر، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، والنسخة محفوظة في المكتبة الوطنية الفرنسية، تحت الرقم (٦٥٩١)، وهي بخط يحيى بن أحمد بن الحسين الحلي، منسوخة في النصف من شعبان سنة (٥٦٩هـ)، وقد تداول هذه النسخة مجموعة من علماء الحلة، ودونوا تملكاتهم لها عليها، ومن ضمنها تملك الشيخ ابن مطر الجزائري؛ إذ كتب تملكه في موضعين من صفحة العنوان، الأول هذا صورته: «يثق بالله وحده مالكة حسن بن مطر» والآخر هذا صورته: «انتقل هذا الجزء من تهذيب الأحكام مع إخوته الخمسة، وبها تم الكتاب جميعه، ملك الشيخ حسن بن مطر، عفا الله عنه من الشيخ الأعظم محمود أمير الحاج، والشيخ عبد [...] بن كامل، وكان من أهل الصلاح، وذلك في شهر شعبان المبارك سنة خمس

وثلاثين [وثمانمائة]»^(٢٠).

وفي آخر الكتاب دَوَّنَ ابن مَطَرٍ الجزائريَّ إنهاءه على الكتاب، وهذا نصُّه: «نظر فيه وتأمله في مجالس آخرها ضاحي نهار السَّبْتِ ثالث عشر ذي القعدة الحرام لسنة تسع وخمسين [وثمانمائة]، وكتب مالكة حسن بن حسين بن مطر [...] متَّع به»^(٢١).

وتوجد على حواشي هذه النسخة مجموعة من التعليقات، ربَّما تكون إحداها لابن مَطَرٍ الجزائري استناداً لما وصل إلينا من خطِّه. ويلاحظ على تعليقات ابن مَطَرٍ ومطالعاته لمصنِّفات العلماء قبله، اهتمامه بآثار الحلِّيِّين، ولا سيَّما العلامة الحلِّيَّ، وطول المدَّة التي يطالع فيها الكتاب ويعلِّق عليه؛ إذ قضى هذا الشَّيْخ نحو (٢١) سنة في مطالعة كتاب (الدروس) للشَّهيد الأوَّل، بدأ في سنة (٨٢٨هـ)، وانتهى من المطالعة سنة (٨٤٩هـ)، وقضى نحو (٢٣) سنة في مطالعة كتاب (التهذيب) للشَّيْخ الطوسي؛ إذ بدأ سنة (٨٣٥هـ)، وانتهى في سنة (٨٥٩هـ)، والظاهر أنَّه كان يدرِّس هذين الكتابين، وربَّما غيرهما من الكتب، وكان في أثناء تدريسه يدوِّن بعض التعليقات والمطالب على حواشي الكتب.

ثناء العلماء عليه

أثنى على الشَّيْخ ابن مَطَرٍ الجزائريَّ أساتذته وتلامذته، وكلُّ مَنْ ترجم له، فقد ذكره العلماء في إجازاتهم، وأثنوا عليه بكلمات التبجيل والتقدير، منهم ابن قُطَّان الحلِّيَّ، وهو من مشايخه في الإجازة، فقد قال في الإجازة التي كتبها له على كتاب (غاية البادي) المذكور آنفاً: «أنهائ مولانا الشَّيْخ الأفقه الأعلام الأفضل

الأورع، عزّ الدين حسن، ابن الفقيه عزّ الدين حسين بن مطر الأسدي، قراءة تشهد بفضلته وذكائه... إلخ، وقد تقدّم ذكر الإجازة بنصّها.

وقال عنه عليّ بن هلال الجزائري: «شيخ المولى الأعظم البارز على أقرانه في زمانه ذي النفس القدسيّة، والأخلاق المرضيّة، الشّيخ عزّ الدين حسن ابن الشّيخ عزّ الدين حسين، الشهير بابن مطر»^(٢٢).

وقال عنه ابن أبي جمهور الأحسائي (ت ٩١٠هـ): «العلامة الإمام المحقّق المدقّق جمال الدين حسن ابن الشّيخ المرحوم حسين بن مطر الجزائري»^(٢٣).

ويظهر من إجازة ابن أبي جمهور وتعبيره عن والده بـ(الشّيخ المرحوم) أنّ والده كان من العلماء المعروفين أيضًا، وهذا ما أكّده عبد الله أفندي الأصفهاني في (رياض العلماء)؛ إذ قال: «ولعلّ والده -أيضًا- من العلماء، فلاحظ»^(٢٤)، وقد مرّ في إجازة ابن قطّان له تعبيره عن والده الشّيخ عزّ الدين حسين بـ(الفقيه)، ما يرجّح أنّ ابن مطر من بيت علم معروف.

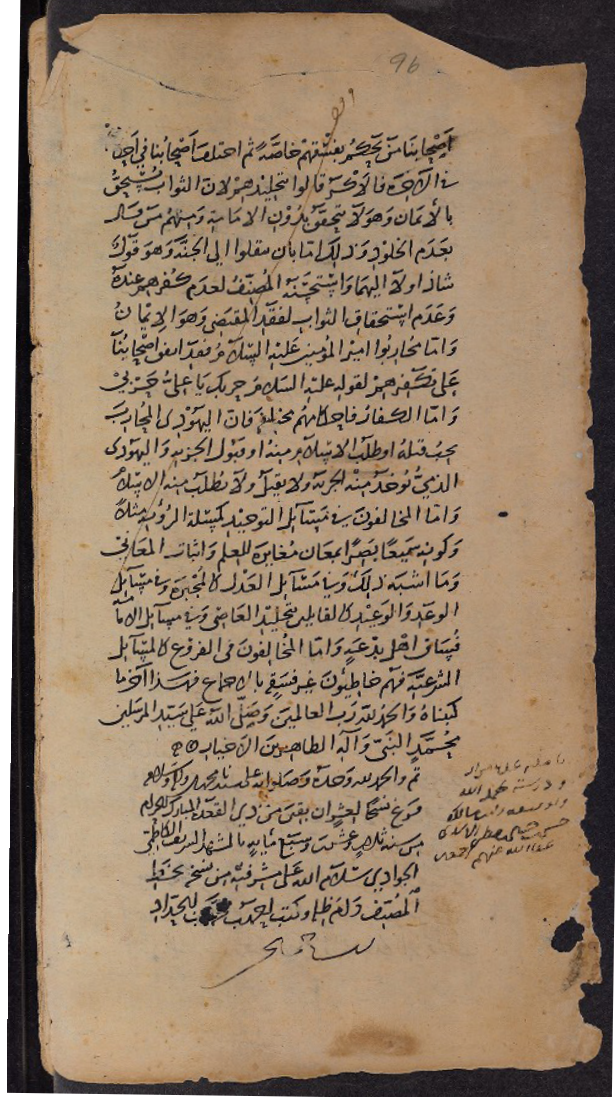
وفاته

شحّت المصادر التي ترجمت لابن مطر الجزائري عن ذكر سنة وفاته، واكتفت بعض المصادر بالقول إنّه كان حيًّا سنة (٨٤٩هـ)، وهي سنة إنهائه مطالعة كتاب (الدروس) للشّهاد الأول كما مرّ، والتعليق عليه، والصّحيح أنّ ابن مطر قد عاش بعد هذه السّنة سنوات أخرى، آية ذلك إنهائه الذي كتبه على آخر (تهذيب الأحكام) المذكور آنفًا^(٢٥)، فيكون تاريخ وفاته بعد هذا التاريخ، ويؤيّد هذا أيضًا ما قاله عبد الله أفندي الأصفهاني في (رياض العلماء)، قال: «ورأيت بعض الفوائد بخطّه، وكان تاريخه سنة تسع وخمسين وثمانمائة»^(٢٦)، وربّما كان

الأصفهانيّ يتحدّث عن نسخة (تهذيب الأحكام)، وربّما عن غيرها، والله أعلم بحقيقة الحال، والحمد لله ربّ العالمين.

خاتمة

بعد هذه الرّحلة الماتعة في ما وصل إلينا من أخبار وسيرة الشّيخ العالم عزّ الدّين حسن بن حسين بن مطر الأسديّ الجزائريّ، نستنتج أنّ الشّيخ حسين ابن حسن بن مَطَرِ الجزائريّ الأسديّ من أعيان القرن التاسع الهجريّ، وهو من العلماء المتسبين إلى البصرة إمّا هو أو عائلته، وقد هاجر إلى الحلّة الفيحاء إبّان نزوحها الفكريّ والعلميّ، ودرس هناك وأجيز من العلماء، وأجاز تلامذته، وكانت له عناية بمصنّفات علماء الحلّة، فاقتناها، ودوّن عليها تعليقاته. وفي ختام البحث يوصي الباحث باستلّال ما تبقى من آثار الشّيخ ابن مَطَرِ الجزائريّ الموجودة على حواشي الكُتُب المخطوطة، وإفرادها بالطباعة، كي تأخذ مكانها في عالم النشر، والله من وراء القصد.



صورة (١): الصّفحة الأخيرة من كتاب (أنوار الملكوت) للعلامة الحليّ، ويظهر فيها إنهاء الناسخ ابن الحدّاد الحليّ، كما يظهر فيها إنهاء مطالعة كتبه ابن مطر الجزائريّ



صورة (٢): صفحة العنوان من كتاب (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي، المحفوظ في المكتبة الوطنية الفرنسية تحت الرقم (٦٥٩١)، ويظهر في الصورة تملك ابن مَطَرِ الجزائري في موضعين.

صورة (٣): إنهاء الناسخ لكتاب (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي، المحفوظ في المكتبة الوطنية الفرنسية تحت الرقم (٦٥٩١)، ويظهر في الصورة إنهاء ابن مطر الجزائري أيضًا.

الهوامش

١- خوارج النصّ: هي المعطيات المساعدة على التاريخ من مثل التجليد، والكتابة، ومادّة الكتابة، والتذهيب، والتملّك، والوقف، والتوقيعات، والتصحيحات، يُنظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي: ١٠١، وبعبارة أخرى خوارج النصّ هي كلّ شيء يدوّن على الكتاب المخطوط، ويتعلّق به ما عدا نصّ المؤلّف.

٢- الكوديكولوجيا (Codicology): هو علم المخطوطات بالمفهوم الحديث: معجم مصطلحات المخطوط العربي: ٢٠٢.

٣- ذكر المترجمون له هذين اللَّقبين، فممن ذكر الأوّل، أعني عزّ الدّين: ابن الفطّان الحليّ في إجازته للمترجم له، وذكره عليّ بن هلال الجزائريّ في إجازته للشيخ عليّ بن الحسين بن عليّ بن عبد العالي الكركيّ (ت ٩٤٠هـ) كما في كتاب الإجازات للحرفوشي: ١٩٨ / وجه، والذريعة: ١ / ٢٢٢، وذكره -أيضاً- الشيخ الطهرانيّ في: طبقات أعلام الشيعة: ٦ / ٤٤، وبلقب جمال الدّين ذكره ابن أبي جمهور في: عوالي اللآلي: ١ / ٨، وعبد الله أفندي الأصفهانيّ في: رياض العلماء: ١ / ١٨١، والسّيّد محسن الأمين في: أعيان الشيعة: ٥ / ٥٧، والشيخ السبحانيّ في: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٠ / ١٩١، وموسوعة طبقات المتكلّمين: ٣ / ٣١٧.

٤- يُنظر: أعيان الشيعة: ٥ / ٥٧.

٥- كتاب في علم أصول الفقه، وهو شرح لكتاب (مبادئ الوصول إلى علم الأصول) لأستاذه العلامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ)، بعنوانين (قال- أقول)، وفيه شيء من التفصيل مع ذكر آراء الأصوليّين، ألفه في حياة أستاذه، وصدّره باسم النقيب عميد الدّين أبي طالب عبد المطّلب بن عليّ بن المختار العلويّ الحسينيّ، فرغ منه في يوم الأربعاء (١٩ شوال سنة ٦٩٧هـ)، يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٦ / ١٠.

٦- يُنظر: رياض العلماء: ١ / ١٨٠، وتكملة أمل الآمل: ٢ / ٣٤٦، والذريعة: ٤ / ٢٢٥، وموسوعة طبقات الفقهاء: ٩ / ٨٩.

٧- يُنظر صورة (٢).

CATALOGUE DES MANUSCRITS ARABES DES NOUVELLES ACQUISITIONS - ٨
(1884- 1924): 330, 331.

- ٩- يُنظر: فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون: ٢٣ / ٩.
- ١٠- يُنظر: عوالي اللآلي: ٩ / ١، ورياض العلماء: ١٨١ / ١، وتكملة أمل الآمل: ٢ / ٣٤٢، والذريعة: ٤ / ٢٢٥، وموسوعة طبقات الفقهاء: ٩ / ٨٩، ١٠ / ١٩١، وموسوعة طبقات المتكلمين: ٣ / ٣١٧.
- ١١- كتاب (غاية البادي في شرح المبادي)، لركن الدين محمد بن علي الجرجاني الحلبي (ق ٨٨هـ)، دراسة عن نسخة مكتبة الإمام الحكيم العامة، مجلة (تراث الحلة)، س ٤، مج ٤، ١١٤ ص ٢٠٨.
- ١٢- يُنظر: عوالي اللآلي: ٨ / ١، وكتاب الإجازات (مخطوط): ٣٢ / ٣٢. ظهر.
- ١٣- يُنظر: الذريعة: ١ / ٢٢٢، وطبقات أعلام الشيعة: ٦ / ٤٤، ونص الإجازة مذكور في كتاب (الإجازات)، للحرفوشي: ١٩٦ / وجه - ٢٠٠ / ظهر.
- ١٤- يُنظر: فهرستگان نسخه های خطی ایران (فتخا): ٣ / ٢٧.
- ١٥- يُنظر: فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون: ٩ / ٢٣، وصورة (١). ومن العجب أنك تجد أوصاف النسخة هذه بعينها ضمن مكتبة الشيخ محمد الآخوندي في طهران، كما ذكر السيد عبد العزيز الطباطبائي في كتاب (مكتبة العلامة الحلبي: ٥٦)، فكيف هاجرت هذه النسخة من طهران إلى نيو جيرسي؟
- ١٦- يُنظر صورة (١).
- ١٧- الذريعة: ٤ / ٢٢٥، ويُنظر: ٨٥ / ٦.
- ١٨- رياض العلماء: ١ / ١٨٠، ويُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ٦ / ٦، ٤٤.
- ١٩- يُنظر: فهرستگان نسخه های خطی ایران (فتخا): ٧ / ٩٠٨.
- ٢٠- يُنظر صورة (٢).
- ٢١- يُنظر صورة (٣).
- ٢٢- كتاب الإجازات، للحرفوشي: ١٩٨ / وجه.
- ٢٣- عوالي اللآلي: ١ / ٨ - ٩.
- ٢٤- رياض العلماء: ١ / ١٨١.
- ٢٥- يُنظر صورة (٣).
- ٢٦- رياض العلماء: ١ / ١٨٠.

المصادر والمراجع

- ١- الإجازات (مخطوط): إبراهيم بن محمد بن علي بن أحمد، الحرفوشي، العاملي (١٠٧٠هـ)، محفوظ في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي - طهران، تحت الرقم (٨٩٧٥).
- ٢- أعيان الشيعة: محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ)، حققه وأخرجه واستدرك عليه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٣- تكملة أمل الآمل: حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ)، تحقيق: حسين علي محفوظ وزميله، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.
- ٤- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، ط ٣، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٥- رياض العلماء وحياض الفضلاء: الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني، من أعلام القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق: أحمد الحسيني، باهتمام: محمود المرعشي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ.
- ٦- طبقات أعلام الشيعة: آقا بزرك الطهراني، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- ٧- عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية: محمد بن علي بن إبراهيم الشيباني، البكري، الأحسائي، المعروف بابن أبي جمهور الأحسائي (ت ٩١٠هـ)، تحقيق: آقا مجتبی العراقي، تقديم: شهاب الدين المرعشي، النجفي، ط ١، مطبعة سيد الشهداء، قم، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٨- فهرستگان نسخه های خطی ایران - فنخا: مصطفى درايي، ط ١، سازمان واسناد کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران، ١٣٩٠ش.
- ٩- فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون: محمد عايش، ط ١، سقيفة الصفا العلمية، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
- ١٠- كتاب (غاية البادي في شرح المبادي)، لركن الدين محمد بن علي الجرجاني، الحلي (ق ٨هـ)، دراسة عن نسخة مكتبة الإمام الحكيم العامة: محمد لطف زاده التبريزي، مجلة (تراث الحلة)، العراق، س ٤، مج ٤، ع ١١.
- ١١- معجم مصطلحات المخطوط العربي: أحمد شوقي بنين ومصطفى طوي، ط ١،

المطبعة والوراقة الوطنية - مراكش، ٢٠٠٣ م.

١٢ - موسوعة طبقات الفقهاء: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، بإشراف: الشيخ جعفر السبحاني، ط ١، دار الأضواء، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.

١٣ - موسوعة طبقات المتكلمين: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، بإشراف: الشيخ جعفر السبحاني، ط ١، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ١٤٢٥ هـ.

CATALOGUE DES MANUSCRITS ARABES DES NOUVELLES ACQUISITIONS

(1884-1924): E. BLOCHET, PARIS- 1925.

العميُّون دورُهُم السِّيَاسيُّ وإِسْهاماتُهُم العِلْمِيَّةُ فِي
التُّراثِ الإِسْلامِيِّ

Al-Ameyyoun: Their Political Role and
Scholarly Contributions to the Islamic Heritage

م. د. سالم لذيذ والي الغزّيّ
المديرية العامة للتربية في ذي قار

Dr. Salem Latheeth W.Al-Ghizzy,
General Directorate of Education in Dhi Qar

م. د. شاكر وادي جابر الأسديّ
جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية

Dr. Shaker Wady J. Al-Asady
College of Education for Humanitarian Sciences,
University of Basra

ملخص البحث

يُعَدُّ العميُّون من الأسر العربيَّة التي كان لها حضورٌ في التاريخ الإسلاميِّ بشكلٍ عام. وقد اختلف المؤرِّخون في تسميتهم ونسبهم؛ من هنا ارتأى البحث أن يُعالج ذلك، وينقَّب في نصوصه، بل ارتقى البحث ليتناول دورهم السِّياسيِّ في ظلِّ الدولة الإسلاميَّة، وكذلك إسهاماتهم العلميَّة في التُّراث الإسلاميِّ من خلال بعض رجالاتهم الذين كانوا رواة ومصنِّفي كتبٍ، وغير ذلك، ولم يكن الجانب العَقديُّ بمنأى عن معالجات البحث؛ إذ تناول ميولهم العَقديَّة التي اتَّسمت بالغموض بشكلٍ عامٍّ، وبعد الاعتماد على بعض مواقفهم السِّياسيَّة، وإسهاماتهم العلميَّة، ومصنِّفاتهم، توصلنا إلى بعض الاستنتاجات أوضحت ذلك بشكلٍ تقريبيٍّ، ومن الله التوفيق.

الكلمات المفتاحيَّة: (بنو العم، العميُّون، الإسهامات العلميَّة، المواقف السِّياسيَّة).

ABSTRACT

Arab historians give different opinions of the meaning of the denomination and descent of Al-Ameyyoun. The present paper thus seeks to shed light on this specific family especially their name and lineage. There is also an attempt to show their political role in the Islamic state, together with their scholarly contributions to the Islamic heritage through some of their men who have worked as narrators, book compilers, etc. The paper deals also with their intellectual inclinations which have been rather vague. The researchers have come with some conclusions that highlight their thoughts and achievements.

Key Words: (Banu aleami , Al-Ameyyoun ,Political Role ,Scholarly Contributions)

أولاً: التسمية والنسب

يُعدُّ العميُّون من الأسر العربيّة التي تنتمي إلى قبيلة بني تميم العربيّة، والعمّ في اللُّغة: الجماعة من الناس، أو من الحيّ، أو الخلق الكثيرة^(١)، والعميّ بفتح العين المهملة وتشديد الميم يُنسب إلى العمّ، وهو بطن من بطون تميم، وهم العميُّون^(٢)، الذين اشتركوا في الفتوح الإسلاميّة في ثغور البصرة والأهواز أيام عمر بن الخطّاب (١٣هـ-٢٣هـ)، وكان لهم دور مهمّ في المعارك التي خاضها المسلمون ضدّ الفرس آنذاك^(٣)، والعمّ هو لقب مرّة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم^(٤).

وقد اختلفت الآراء في سبب تسميتهم بالعمّ، أو أبناء العمّ، فعدهم البعض بحكم الموالي، فذكر الزبيديُّ أنّ الموالي يعاملون لدى البعض ببني العمّ، كقول الشاعر: « مهلاً بني عمّنا مهلاً موالينا... »^(٥)، ويرى آخرون أنّهم قوم نزلوا في بني تميم البصرة أيام عمر، فأسلموا وقاتلوا مع المسلمين، فقالت لهم العرب: إنَّكم وإن لم تكونوا من العرب، فإخوتنا وبنو عمّنا، فلقَّبوا ببني العمّ^(٦)، وربما جاءت بعض أشعار جرير في هجائه للفرزدق تنحى هذا النحو، فيستشفّ من قول جرير:

« ما للفرزدق من عزّ يلوذ به إلا بني العمّ في أيديهم الخشبُ

سيروا بني العمّ والأهواز منزلكم ونهر تيري ولم تعرفكم العربُ »^(٧)

وعدهم أحد الباحثين من أشهر بطون قبيلة تميم التي تمتاز بكثرة بطونها^(٨)، ويبدو أنّ أقرب الآراء إلى الصّحّة هو أنّهم عرب من قبيلة تميم، لكنّهم أبعد في النسب من بعض بطون تميم التي كانت تقطن البصرة، ولها النفوذ والرئاسة

والسَّطوة، فقد كان مقاتلو بني سعد - وهي أحد بطون تميم - في عام (٣٦هـ) أكثر من أربعة آلاف مقاتل، وهو ما يتَّضح من كتاب زعيم تميم الأحنف بن قيس^(٩) إلى الإمام عليٍّ عليه السلام في حرب الجمل: «إِنْ شَتَّ حَبَسْتُ عَنْكَ أَرْبَعَةَ أَلْفِ سَيْفٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ، وَإِنْ شَتَّ أَتَيْتَكَ فِي مَائَتَيْنِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِ الْإِمَامَ عليه السلام أَنْ أَحْبَسَ وَأَكْفَفَ^(١٠)، وَمِنْ النَّصِّ الْمَتَقَدِّمِ يَتَّضِحُ ضَخَامَةُ وَحْجَمِ قَبِيلَةِ بَنِي تَمِيمٍ فِي الْبَصْرَةِ، فَقَدْ شَكَّلَتْ بَنُو سَعْدٍ هَذَا الْعَدَدَ الْكَبِيرَ مِنَ الْمَقَاتِلِينَ، وَمِنْ الْبَدِيهِ أَنْ تَلِكَ الْقَبِيلَةُ تَضُمُّ الْعَدِيدَ مِنَ الْبَطُونِ، مَتَفَاوِتَةً فِي حَجْمِهَا، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى سَعَةِ تَلِكَ الْقَبِيلَةِ.

ثَانِيًا : دَوْرُهُمُ السِّيَاسِيُّ

مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الْعَمَلِيِّينَ أَدَّوْا دَوْرًا بَارِزًا وَمُهِّمًا فِي الْأَحْدَاثِ الَّتِي مَرَّتْ بِالدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي مُخْتَلَفِ جَوَانِبِهَا، شَأْنُهُمْ فِي ذَلِكَ شَأْنُ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُخْرَى، وَلَكِنَّ أَغْلَبَ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ لَمْ تَسَلِّطْ عَلَيْهَا الْأَضْوَاءُ فِي خُضْمِ تِلْكَ الْحَوَادِثِ الْجَسِيمَةِ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ أوردتْ بَعْضُ الْمَصَادِرِ التَّارِيخِيَّةِ - فَضْلًا عَنْ مَوْقِفِهِمْ فِي الْفَتْوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الشَّرْقِ آنَذَاكَ^(١١) -، مَوْقِفًا لِأَحَدِي شَخْصِيَّاتِ بَنِي الْعَمِّ وَهُوَ عَمْرَانُ بْنُ دَاوَرِ الْعَمِّيِّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْقَطَّانِ الْبَصْرِيِّ، الَّذِي وَصَفَهُ الذَّهَبِيُّ بِالْإِمَامِ الْمَحْدُثِ^(١٢)، وَقَالَ عَنْهُ الْعَجَلِيُّ: «بَصْرِيٌّ ثَقَّةٌ»^(١٣)، وَالْمَتَوَقَّى فِي حُدُودِ (١٦٠هـ)^(١٤)، وَذَكَرَتْ الْمَصَادِرُ التَّارِيخِيَّةُ مَوْقِفَ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ مِنَ الثَّوْرَةِ الَّتِي حَدَثَتْ ضِدَّ الْحَاكِمِ الْعَبَّاسِيِّ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ (١٣٦هـ - ١٥٨هـ)، الَّتِي قَامَ بِهَا مُحَمَّدُ ذُو النِّفْسِ الزَّكِيَّةُ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَأَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ فِي الْبَصْرَةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عام (١٤٥هـ) ^(١٥).
ويبدو أنّ أبا القطان العمّي البصريّ قد وقف إلى جانب أبناء مدينته في مساندتهم لتلك الثورة، فمن المعروف أنّ إبراهيم قد أعلن الثورة في مدينة البصرة، وعلى ما يبدو أنّه أراد أن يقوّي من عزيمة أنصاره، فاستشار العمّي في ذلك، فأفتاه بأحقّيّته في تلك الثورة، وقد أوضح ابن حجر العسقلانيّ أنّ تلك الفتيا كانت سبباً مهماً ورئيساً في قتال أنصار إبراهيم لبني العبّاس، وذلك بقوله: «استفتاه عن شيء، فأفتاه بفتيا قتل بها رجال مع إبراهيم» ^(١٦)، وكذلك ذكر الذهبيّ تلك الفتيا للعمّي أيام خروج إبراهيم بقوله: أفتى العمّي «بفتوى شديدة، فيها سفك للدماء» ^(١٧).
ومن الطبيعيّ، فإنّ موقف العمّي هذا قد أثار غضب السّلطة الحاكمة بوقوفه إلى جانب الثوّار، وقد وصف السيوطيّ ذلك بقوله: «وآذى المنصور خلقاً من العلماء ممّن خرج معهم، أو أمر بالخروج قتلاً وضرباً، وغير ذلك» ^(١٨)، ولذلك وصفه البعض «حروريّاً» ^(١٩) يرى السّيف ^(٢٠)، وهو بذلك قد اتّهم بأنّه خارجيّ المذهب، لكنّ هذه التّهمة رفضها البعض بشكل صريح، فعقّب ابن حجر العسقلانيّ على قولهم: إنّّه حروريّ: أنّ هذا القول فيه نظر، وربّما شبّه بهم ^(٢١).
ويستشفّ من قول الذهبيّ بحقّه: «كان يرى الخروج، ولم يكن داعية» ^(٢٢)، أنّ هذه الشخصية كان لها دور واضح في الثورة ضدّ العبّاسيّين، وأنّه يفضّل القتال ضدّهم بدل استخدام الطرق الأخرى؛ ولأنّه يحمل طابعاً ثوريّاً ألصقوا به تهمة الحروريّ.

ويرى أحد الباحثين: «وهكذا نرى أنّه صدوق في دينه، وإنّ الذين ضعّفوه فقد ضعّفه بعضهم لكونه يرى رأي الخوارج، والصواب في هذا أنّه كان أفتى

بتأييد إبراهيم بن عبد الله بن حسن لما خرج على المنصور مع أخيه محمد بن عبد الله النفس الزكية، ولم يكن من الخوارج في شيء»^(٢٣).

ويبدو ممّا تقدّم، أنّ العمّيّ كان له موقف واضح من نصرة ثورة محمد ذي النفس الزكية ضدّ السّلطة العبّاسيّة -آنذاك-، وهو ما وضعه في خانة العداء للسّلطة العبّاسيّة، ومن البديهيّ أنّ يتّهم ببعض التّهم التي تُلائم هوى السّلطة ورغبتها -آنذاك-، مثله مثل كلّ من وقف بالضّدّ من الحكم العبّاسيّ في وقتها، وما تعرّضوا له من القتل والسّجن والتشريد.

ومن الواضح أنّ شخصيّة العمّيّ كانت من الشخصيّات الدينيّة والاجتماعيّة المهمّة في المجتمع البصريّ -آنذاك-، التي كان لها الأثر البالغ في تلك الثورة، حتّى وصفها الذهبيّ بالفتوى الشديدة، التي جعلها سبباً في سفك الدّماء حسب رأيه، كذلك أدرجه السيوطيّ في خانة العلماء الذين تعرّضوا للقتل والضرب، وربّما كان متشدّداً في آرائه ومواقفه، وهو ما يتّضح من اتّهامه بالحروريّة، وأنّه يؤمن بتحكيم السّيف على حدّ وصف الذهبيّ له.

ثالثاً: إسهاماتهم العلميّة

تمثّلت إسهامات العمّيين العلميّة، وخصوصاً في علم الحديث وروايته، في العديد من رجالاتهم البارزين في هذا المجال، وكذلك لهم اهتمامات سياسيّة، كما وجدنا ذلك عند أبي القُطّان العمّيّ؛ وتجنّباً للتكرار سوف نكتفي بها ذكرناه عنه في موضعه، ومن بين رجالات العمّيين ممّن لديهم إسهامات علميّة، هم :

١ - عبد العزيز بن عبد الصّمد العمّيّ، أبو عبد الصّمد العمّيّ البصريّ، المتوفّي (عام ١٩٠هـ)^(٢٤)، وعلى قول آخر عام (١٨٧هـ)^(٢٥)، مشهور باسمه وكنيته^(٢٦)،

عده السّيد الخوئي^(٢٧) من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وأحد رجالات الحديث، وروى عنه ووثقه أحمد بن حنبل، وعلي بن المدني، وكان عبد العزيز العمّي من رجالات مسلم والبخاري في الصّحّاحين في أكثر من موضع^(٢٨)، وذكره العجلي^(٢٩) في الثّقات، وكذلك ابن حبان^(٣٠)، ووصفه الذهبي بالحافظ الثّقة^(٣١)، وفي موضع آخر قال عنه: المحدث الحافظ الثّبت^(٣٢)، وقيل يوم وفاته: «مات اليوم بالبصرة رجل ما مات منذ عشرين سنة رجل أوثق منه»^(٣٣).

وقد روى الحاكم النيسابوري^(٣٤) في المستدرک بسنده عن أبي سعيد الخدري، ومن رجالات حديثه عبد العزيز بن عبد الصّمد العمّي البصري، فقال: «حججنا مع عمر بن الخطّاب، فلمّا دخل الطواف استقبل الحجر، فقال: إنّّي أعلم أنّك حجر، لا تضرّ ولا تنفع، ولولا أنّي رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبّلتك، ثمّ قبّله، فقال له علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين، إنّهُ يضرّ وينفع، ثمّ قال: بكتاب الله تبارك وتعالى، قال: وأين ذلك من كتاب الله؟ قال: قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٣٥)، خلق الله آدم من ظهورهم ذرّيتهم، وأشهدهم على أنفسهم، ألسْتُ برّبكم، قالوا: بلى، خلق الله آدم ومسح على ظهره، فقرّره بأنّه الرّب، وأنهم العبيد، وأخذ عهودهم ومواثيقهم، وكتب ذلك في رقّ، وكان لهذا الحجر عينا ولسان، فقال له: افتح فاك، قال: ففتح فاه، فألقمه ذلك الرّق، وقال: اشهد لمن وافاك يوم القيامة، وإنّي أشهدك لسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: يؤتى يوم القيامة بالحجر الأسود، وله لسان ذليق، يشهد لمن يستلمه بالتوحيد، فهو يا أمير المؤمنين يضرّ وينفع، فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قومٍ لست فيهم يا أبا حسن».

وهذه الرواية التي تتعلق بمفصل مهم من مفاصل الشريعة الإسلامية جاءت لتضع الأمور في نصابها الصحيح إثر المحاورة التي وقعت بين الإمام عليٍّ عليه السلام وعمر بن الخطّاب، الذي كان على هرم الدولة الإسلامية برمتها، التي ظهر من خلالها عجزه واعترافه بعدم قدرته على تأويل وفهم بعض الأمور المعضلة، التي على شاكلة تقبيل الحجر الأسود، ومدى أهميّة ذلك ومغزاه، ما اضطرّه إلى القول: «أعوذ بالله أن أعيش في قومٍ لست فيهم يا أبا حسن».

وهي اعتراف صريح بأفضليّة وأعلميّة الإمام عليٍّ عليه السلام، ولذلك نجد ابن عساكر عند ذكره هذه الحادثة ذكر قول الشعبي وغيره أن أعلم أهل المدينة بالفرائض عليّ بن أبي طالب، فذكر قول أبي سعيد الخدريّ أنّه سمع عمر يقول لعليٍّ، وسأله عن شيء، فأجابه، فقال له عمر: «نعوذ بالله من أن أعيش في قومٍ لست فيهم يا أبا حسن»^(٣٦)، ثم ذكر الرواية بالكامل، مع ذكر سندها وأحد رجالها عبد العزيز بن عبد الصّمد العمّي.

وقضيّة تقبيل الحجر الأسود بالذات تعني أن الله سبحانه وتعالى قد أخذ ميثاق الناس في عالم الدّرّ على الإقرار بالنبوة والإمامة، وقد أوضح أحد الباحثين ذلك في مناقشته تلك القضية بقوله: «أي مثلما أخذ الله العهد والميثاق على الخلق بنبوة النبي صلى الله عليه وآله والطاعة إليه والاتباع، أخذ -أيضاً- معها العهد بالولاية والإمامة للإمام عليٍّ عليه السلام والأئمة من بعدهم؛ لأنهم من ولده، وهو أولهم وأفضلهم»^(٣٧)، وربّما هذا ما يفسّر تغاضي بعض أصحاب كتب الحديث عن ذكر قضية الحجر الأسود، فمن المعلوم أن الحاكم النيسابوريّ ذكر في مستدرّكه على الصّحّاحين ما لم يذكره البخاريّ ومسلم في صحيحهما، وعلى شروطهما، ومن المستغرب

أَنَّ كَلًّا من البخاريّ ومسلم اعتمدا على عبد العزيز بن عبد الصّمد العمّيّ في العديد من رواياتهم وأحاديثهم، وكما أشرنا في موضعه، بينا نجدهم تجنّبوا ذكر رواية الحجر الأسود.

وروى ابن أبي شيبة الكوفيّ في مصنفه بسنده عن عبد العزيز بن عبد الصّمد العمّيّ: أَنَّ رجلاً خطب ابنة رجلٍ من أهل الشّام، فزوَّجه أبوها ابنته الثانية من أمٍّ أخرى، فعرف الرجل ذلك بعد زواجه، فاحتكما إلى معاوية بن أبي سفيان، فقال: «امرأة بامرأة، وسأل مَنْ حوله من أهل الشّام، فقالوا: امرأة بامرأة، فقال الرجل: يا معاوية! أرفعها إلى عليّ بن أبي طالب، فقال: اذهبوا إليه، فأتوا عليّاً، فرفع عليٌّ من الأرض شيئاً، فقال: القضاء في هذا أيسر من هذا، لهذه ما سقت إليها بما استحلت من فرجها، فعلى أبيها أَنْ يجزي الأخرى بما سقت إلى هذه، ولا تقرّبها حتّى تنقضي عدّة هذه الأخرى، قال: وأحسب أنّه جلد أباهها، أو أراد أَنْ يجلده» (٣٨).

يمكننا القول من سياق الرواية المتقدّمة الذّكر مدى الفرق الشاسع بين أحكام الأمويّين في القضايا الشرعيّة، وبين حكم الإمام عليّ عليه السلام، وهو أمر بديهيّ، لكنّ هذه الرواية هي واحدة من الروايات التي حفظت تراث أهل البيت عليهم السلام، الذي حاول العديد من مؤرّخي السّلطة ورواتها زمن الأمويّين والعباسيّين تغييبه، أو تشويهه بما يتلائم مع فلسفتها الحاكمة؛ ولذلك نجد أنّ العميّيّين أسهموا بشكل أو بآخر في حفظ تراث أهل البيت من خلال تلك الروايات التي نقلوها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ومن المآثر الأخر التي نقلها المؤرّخون عنه هي صفات النبيّ صلّى الله عليه وآله، وهذه

المرّة ينقل مباشرة عن الإمام الصادق عليه السلام، فقد أورد المؤرّخون^(٣٩) بسندهم عن رجالهم بالقول: «... أنبأنا عبد العزيز بن عبد الصّمد، أنبأنا جعفر بن محمّد عن أبيه ... أنّه لم يكن بالطويل البائن، ولا بالقصير المتردّد» ...، ثمّ استطرّد بذكر صفاته عليه السلام من طوله ولونه وجماله، وهذه الرواية هي من الروايات المهمّة التي بيّنت صفات الرسول الجسديّة، مستندة في ذلك على مرويات أسرة الرسول عليه السلام في هذا الشأن، التي هي من المؤكّد أصدق من غيرها؛ كونها جاءت من بيت الرسول عليه السلام، الذين هم أعرف من غيرهم به.

٢- بهز بن أسد، أبو الأسود العمّي، البصريّ، المتوفّى (١٩٧هـ)، الحافظ المتقن الإمام، ثقة حجة كثير الحديث، روى أحمد بن حنبل في مسنده العديد من الأحاديث، وأحد رجاله بهز بن أسد العمّي، ومنها بسنده عن الإمام عليّ عليه السلام أنّ النبيّ عليه السلام، قال: رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتّى يستيقظ، وعن المعتوه -أو قال المجنون- حتّى يعقل، وعن الصّغير حتّى يشبّ^(٤٠)، ونقل غير ذلك العديد من الأحاديث^(٤١).

٣- محمّد بن الحسن بن جمهور، أبو عبد الله، العمّي المتوفّى عام (٢١٠هـ)، روى عن الإمام الرضا عليه السلام، له العديد من الكتب، منها كتاب الملاحم الكبير، وكتاب نوادر الحجّ، وكتاب أدب العلم، وكتاب صاحب الزمان، وكتاب وقت خروج القائم عليه السلام^(٤٢)، وله كتاب الرّسالة الذهبيّة^(٤٣) عن الإمام الرضا عليه السلام، التي أمر المأمون أن تُكتب بهاء الذهب لنفاستها وفوائدها في الطبّ وصحة الإنسان^(٤٤).

فقد روى المجلسي في بحاره بسنده عن محمّد بن جمهور -الذي كان ملازماً

للإمام الرضا عليه السلام منذ أن استقدمه المأمون من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خراسان، وبقي معه حتى استشهاده - أن المأمون كان في مجلسه في نيسابور^(٤٥)، وفي المجلس الإمام الرضا عليه السلام ومجموعة من منتحلي الطب والفلسفة، فجرى ذكر الطب وما فيه صلاح الأجسام وقوامها، ولما سأل المأمون الإمام، أجابه بالقول عليه السلام: «عندي من ذلك ما جرّبه وعرفت صحته...»^(٤٦)، وكتب ذلك للمأمون العباسي، وهو ما عرف بـ (رسالة طب الرضا)، فلمّا قرأها المأمون سرّ بها، وأمر أن تُكتب بماء الذهب، وتُحفظ في خزانة الحكمة، وسَمّاها الرسالة الذهبية، أو المذهبة، وكتب بخطّ يده جواباً للإمام الرضا عليه السلام يشكره فيه، ويقرّض رسالته في الطب، التي عرضها المأمون على الأطباء والمختصّين في فنون تلك العلوم في وقتها، فأثارت إعجابهم^(٤٧).

وروى الكليني في الكافي^(٤٨)، بسنده عن رجاله، وكان محمد بن جمهور أحدهم، بسنده عن ذريح^(٤٩) وسؤاله للإمام الصادق عليه السلام عن الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله، فقال: «كان أمير المؤمنين علي عليه السلام إماماً، ثمّ كان الحسن عليه السلام إماماً، ثمّ كان الحسين عليه السلام إماماً، ثمّ كان علي بن الحسين إماماً، ثمّ كان محمد بن علي إماماً، ثمّ أنكر ذلك كان كمن أنكر معرفة الله تبارك وتعالى ومعرفة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: قلت: ثمّ أنت جعلت فداك؟ - فأعدتها عليه ثلاث مرّات -، فقال لي: إنّي إنّما حدّثتك لتكون من شهداء الله تبارك وتعالى في أرضه»^(٥٠).

وروى محمد بن جمهور رواية بسنده عن بشار المكاربي^(٥١)، الذي قال للإمام الصادق عليه السلام - وكان وقتها في الكوفة -، قال له: قد أخذتني الغيرة من شيء رأيته في طريقي، رأيْتُ جلوازاً يضرب رأس امرأة يسوقها إلى الحبس، وهي

تُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهَا الْمُسْتَعَاثَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا يُغِيثُهَا أَحَدٌ، وَلَمَّا سَأَلَهُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) سَبَبَ ذَلِكَ، قَالَ لَهُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ: إِنَّهَا عَثَرَتْ، فَقَالَتْ: لَعَنَ اللَّهُ ظَلَمِيكَ يَا فَاطِمَةَ، فَارْتُكِبَ مِنْهَا مَا ارْتُكِبَ، وَلَمَّا سَمِعَ الْإِمَامُ ذَلِكَ، بَكَى حَتَّى ابْتَلَّتْ لَحِيَّتَهُ، وَدَعَا بِشَارِ الْمَكَارِي، وَقَالَ لَهُ: إِذْهَبْ بِنَا إِلَى مَسْجِدِ السَّهْلَةِ، فَدَعَا رَبَّهُ وَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ، ... ثُمَّ سَجَدَ، وَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ، قَالَ: لَقَدْ أُطْلِقَتِ الْمَرْأَةُ، ثُمَّ أَرْسَلَ لَهَا مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ (٥٢).

وَمِنْ خِلَالِ مَا تَقَدَّمَ، يَتَّضِحُ لَنَا دَوْرُ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ فِي حِفْظِ تَرَاثِ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنَ الضِّيَاعِ، فَهُوَ يَرَوِي لَنَا مَرْوِيَّاتٍ غَايَةَ فِي الْأَهَمِّيَّةِ، مُسْنَدَةً أَغْلِبُهَا عَنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَهُوَ مِنْ جِهَةِ مُصَدَّرِيَّةِ الرَّوَايَةِ كَانَ مَلَازِمًا لِلْإِمَامِ الرَّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَهَذِهِ الْمَلَازِمَةُ وَالصَّحْبَةُ يَتَبَيَّنُ مِنْهَا اتِّجَاهُهُ الْعَقْدِيُّ، فَقَدْ رَوَى -وَكَمَا أَشْرْنَا إِلَى الرَّسَالَةِ الْمَذْهَبَةِ فِي الطَّبِّ الرِّضَوِيِّ، وَكَذَلِكَ فِي أَسْمَاءِ الْأُئِمَّةِ- بِسَنَدِهِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَكَذَلِكَ يَتَبَيَّنُ مِنْ أَحَدَى رَوَايَاتِهِ حُجْمُ التَّرْهيبِ الَّذِي تَمَارَسَهُ السُّلْطَةُ ضِدَّ حُبِّي أَهْلِ الْبَيْتِ وَمَنَاصِرِهِمْ، وَكَيْفَ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ سَيِّقَتْ إِلَى السَّجْنِ، وَضُرِبَتْ لِمَجَرَّدِ ذِكْرِهَا لِأَهْلِ بَيْتِ النَّبَوَّةِ وَالظُّلْمِ الَّذِي تَعَرَّضُوا إِلَيْهِ، وَمَوْقِفُ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ ذَلِكَ، وَكَيْفَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَجَابَ دَعَاءَهُ، وَأَطْلَقَ سَرَاحَ تِلْكَ الْمَرْأَةِ.

٤- الْمُعَلَّى بْنُ أَسَدِ الْعَمِّيِّ، وَيَكْنَى بِأَبِي الْهَيْثَمِ، وَكَانَ مُعَلِّمًا، تَوَفَّى فِي عَامِ (٢١٨هـ) (٥٣)، أَحَدُ رِجَالِ الْحَدِيثِ، وَثَّقَهُ الْعَدِيدُ مِنْ عُلَمَاءِ الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَكَانَ مِنْ رَوَاةِ أَحَادِيثِ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ (٥٤).

فَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَأَحَدُ رِجَالِ سَنَدِهِ، الْمُعَلَّى بْنُ أَسَدِ الْعَمِّيِّ، حَدِيثَ

رسول الله ﷺ لأبي ذرّ الغفاريّ (رضوان الله عليه) أنّه قال : « يا أبا ذرّ، ألا أدلّك على خصلتين، هما أخفّ على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما؟ قال : بلى يا رسول الله، قال: عليك بحُسن الخلق، وطول الصّمت، فو الذي نفس محمّد بيده، ما عمل الخلائق بمثلها»^(٥٥).

وروى البيهقيّ، وأحد رجال سنده المعلّى العمّيّ، أنّ الرسول ﷺ ذكر الدنيا، فقال: «إنّها ملعونة، ملعون ما فيها، إلّا ما كان لله، أو ما ابتُغي به وجهه»^(٥٦).

٥- عقبة بن مكرم بن أفلح بن جرّاد، أبو عبد الملك، العمّيّ البصريّ، المتوفّى عام (٢٤٣هـ)، الحافظ الثبت^(٥٧)، قدم بغداد، وحدث فيها عن البصريّين وغيرهم، وروى عنه مسلم النيسابوريّ في صحيحه، وابن ماجّة، وأبو داود، الذي وصفه بأنّه ثقة من ثقات النّاس^(٥٨).

فقد روى ابن ماجّة بسنده، عن عقبة بن مكرم: «أنّ الرسول ﷺ كان يصليّ بنا الظهر، فسمع الآية بعد الآيات من سورة لقمان والذّاريات»^(٥٩)

٦- أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن المعلّى بن أسد العمّيّ، وكنيته أبو بشر، والمتوفّى عام (٣٨٠هـ)^(٦٠)، وصفه النجاشيّ بقوله: «ثقة في حديثه، حسن التصنيف، وأكثر الرّواية عن العامّة الأخباريين»^(٦١)، ذكره الطوسيّ بقوله: «واسع الرّواية، ثقة له، مصنّفات كثيرة»^(٦٢)، وقال عنه ابن داود: «فقيه حسن التصنيف»^(٦٣)، ويُعدّ من أصحاب أبي أحمد الجلوديّ^(٦٤)، وراوي كتبه، التي سمعها ورواها عنه.

ويُعدّ أحمد العمّيّ من مصنّفي الإماميّة^(٦٥)، وله العديد من المصنّفات التاريخيّة والعلميّة، وصفها الحرّ العامليّ^(٦٦): «بأنّها من الكتب المعتمدة التي شهد لها

علماء الرجال وغيرهم بالثبوت والصَّحَّة»، ومن بينها: التاريخ، وهو كتاب كبير وصغير، وكتاب مناقب أمير المؤمنين، كتاب أخبار صاحب الزنج رواه عنه وعن عمِّه أسد بن المعلَّى، وكنا مختصِّين به، ومعاصرين له، وكتاب الفرق وصف بأنَّه كتاب حسن غريب، وكتاب عجائب العالم، وكتاب مثالب القبائل من الكتب الحسنة، وصف بأنَّه لم يُجمع مثله^(٦٧)، وكتاب أخبار السيِّد الحميري^(٦٨)، ويرى الشيخ الأميني أنَّه ألَّف كتاباً في أخباره، وكتاباً آخر في شعره^(٦٩)، وكتاب الأبواب الدامغة، الذي نقل منه ابن طاووس كيف نشأ وتربَّى الإمام عليّ عليه السلام في بيت الرسول صلَّى الله عليه وآله حتَّى أخذ بخلق الرسول وهديه وسيرته، وكان أوَّل من آمن به وصدَّقه، وقد ابتدأ ابن طاووس روايته بقوله: «ورأيتُ في كتاب عتيق تسميته: الأبواب الدامغة...»^(٧٠).

وكان أحد رجالات الشَّيخ الطوسيِّ في حديث الرسول صلَّى الله عليه وآله إنَّ الله سبحانه وتعالى اختاره للنبوَّة والرَّسالة، وعليّاً للوصيَّة والقضيَّة^(٧١).

٧- الحسن بن محمَّد بن جمهور، العمِّي البصريّ، ثقة في نفسه، له كتاب الواحدة^(٧٢)، وقد روى الحسن بن جمهور في كتابه الواحدة كيفيَّة هلاك المتوكِّل بقوله: «سمعتُ من سعيد الصغير الحاجب، قال: دخلتُ على سعيد بن صالح الحاجب، فقلتُ: يا أبا عثمان، قد صرْتُ من أصحابك، وكان سعيد يتشيع. فقال: هيهات، قلت: بلى والله. فقال: وكيف ذلك؟ قلت: بعثني المتوكِّل، وأمرني أن أكبس على عليّ بن محمَّد بن الرضا عليه السلام، فأنظر ما فعل، ففعلتُ ذلك، فوجدته يصليّ، فبقيت قائماً حتَّى فرغ، فلمَّا انفتل من صلاته، أقبل عليّ، وقال: يا سعيد، لا يكفُ عني جعفر -أي المتوكِّل الملعون- حتَّى يقطعَ إرباً إرباً، اذهب واعزب،

وأشار بيده الشريفة، فخرجتُ مرعوباً، ودخلني من هيبته ما لا أحسن أن أصفه، فلما رجعتُ إلى المتوكل، سمعتُ الصَّيحة والواعية، فسألتُ عنه، فقيل: قُتل المتوكل، فرجعنا، وقلتُ بها^(٧٣)، وفي رواية أخرى أنه قال: «أنا أكرمُ على الله من ناقة صالح: ﴿تَمْتَعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾»^(٧٤)»^(٧٥).

وروى كذلك في كتاب الواحدة أن وفد تميم أتوا النبي ﷺ، فقال أميرهم مالك بن نويرة: «علّمني الإيمان، فعلمه الشهادتين، وأركان الشريعة، ونهاه عن مناهيها، وأمره أن يوالي وصيه من بعده، وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما ذهب، قال النبي: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ، فُلِحُّهُ الشَّيْخَانِ وَسَأَلَاهُ الْإِسْتِغْفَارَ لَهُمَا، فَقَالَ: لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكُمَا، تَدْعَانِ صَاحِبَ الشَّفَاعَةِ وَتَسْأَلَانِي؟ فغضبا، ورجعا، فرأهما النبي، فتبسّم، وقال: فِي الْحَقِّ مَبْغُضَةٌ...»^(٧٦).

هذه الرواية التي رواها العمّي في كتابه الواحدة في قضية مالك بن نويرة تسلط الضوء على قضية غاية الأهمية، وهي قضية استشهاد مالك بن نويرة، والملايسات التي أحاطت بتلك القضية والجدل الذي أثير حولها، وما زعم من أنه ارتدّ بعد شهادة النبي ﷺ، والرواية المتقدمة الذكر توضع في خانة تبرئة مالك ابن نويرة من تهمة الردّة، وتضع قاتليه بشكل واضح في خانة القتل، وأنّ ما قام به خالد بن الوليد حينها كان يستحقّ إجراء حاسم من قبل الخليفة الأوّل، ووضع الأمور في نصابها الصّحيح.

كذلك يتّضح من رواية العمّي في كتابه (الواحدة) أنّ الرسول ﷺ قد أخبر الخلّص من أصحابه وبعض المسلمين بوصيه من بعده، فمن غير المعقول أن يكون الرسول ﷺ قد خصّ مالك بن نويرة دون غيره بهذه المنقبة؛ وذلك من

أجل تمهيد الأمة لمعرفة الوصي والإمام بعد وفاته.
وروى كذلك في كتاب (الواحدة) بسنده عن أبي ذرّ الغفاريّ أنّه كان جالساً عند الرسول ﷺ في بيت أمّ سلمة، فأقبل الإمام عليّ عليه السلام، فرحّب به الرسول ﷺ، وقبله، ثمّ قال لأبي ذرّ: أتعرفه حقّ معرفته، فقال أبو ذرّ: «يا رسول الله، هذا أخوك، وابن عمّك، وزوج فاطمة البتول، وأبو الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنة، فقال رسول الله ﷺ يا أبا ذرّ، هذا الإمام الأزهر، ورمح الله الأطول، وباب الله الأكبر، فمن أراد الله، فليدخل الباب...» (٧٧).

ويبدو من تسمية الكتاب (الواحدة) أنّه من الكتب المعتبرة، ويتّضح كذلك من الروايات المتقدمة الذكر أنّ الحسن بن جمهور قد ضمّن كتابه العديد من المرويات التي حفظت تراث أهل البيت عليه السلام، التي ربّما تغافل وأحجم عن ذكرها العديد من الرواة والمؤرّخين كما هو معروف.

٨- خلف بن موسى بن خلف العمّي البصريّ، المتوفّي (٢٢١هـ)، روى عنه جماعة (٧٨).

رابعاً: ميولهم العقديّة

يتّضح من خلال البحث أنّ ميول العمّيين العقديّة هي ميول شيعيّة في الأعمّ الأغلب، وهو ما تبين من خلال مواقف بعض شخصياتهم الدّينيّة والعلميّة، وقد تطرّقنا إلى بعض المواقف السّياسيّة التي كان لأحد بني العمّ موقف صريح أطلق البعض عليه بالفتيا، ومن المعلوم أنّ مثل هذا الموقف ينمّ عن العديد من الأمور، منها: مكانة المفتي، فهو يدلّ على أنّ من يُصدر الفتوى هو صاحب دين

ومكانة اجتماعيّة، وهناك مجموعة من المجتمع تأخذ برأيه، وهو ما أشار إليه بعض المؤرّخين بأنّ هناك جماعة من الناس قد أخذوا بتلك الفتوى، وكانت سبباً في قتلهم، والشيء الآخر في هذا الأمر أعلميّة المفتي، فهو ليس موقفاً شخصياً بحدّ ذاته، وإنّما ينمّ عن أنّه استنبط حكماً شرعياً بالجهاد ومقاتلة الظالمين والثورة عليهم، في وقتٍ ينظر الآخرون إلى الحاكم على أنّه خليفة وأمير المؤمنين، ومن ينقض حكمه أو بيعته يُعدّ خارجياً، وهي الثقافة التي حاول الأمويّون والعبّاسيّون، ومن يسير في ركبهم من الرواة والمؤرّخين، ترسيخها وشرعنتها، حتّى وصل الأمر بهم إلى القول بأنّ الإمام الحسين عليه السلام قُتل بسيف جدّه ^(٧٩)، وهكذا نجد أنّ الحكّام العبّاسيّين عدّوا الذين ثاروا على حكمهم خوارج، وألصقت تلك التّهمة بهم.

وقد تبين من خلال تتبّعنا لشخصيّة أبي القُطّان العمّيّ البصريّ - على الرّغم من شحّة المعلومات المتوافرة من خلال المصادر التي اطّلعنا عليها - أنّه كان نظيراً لعلماء عصره، وكان له الأثر الواسع والكبير في أحداث عصره، ويتّضح من خلال تأييده لثورة محمّد ذي النفس الزكيّة وأخيه إبراهيم عام (١٤٥هـ) الاتّجاه العقديّ لهذه الشخصيّة، فمن المعلوم أنّ تلك الثورة لم تكن بالثورة الاعتياديّة بقدر ما هي ثورة حملت في طيّاتها ثورة عقائديّة أرادت أن تعصف بالحكم العبّاسيّ برُمّته، وبجميع أفكاره الهدّامة - آنذاك - قبل أن تستفحل، وهو ما حدث في نهاية المطاف، فقد عانت الأمّة الأمرين من حكم العبّاسيّين على مدى عدّة قرون، وما يدلّ على قوّة تلك الشخصيّة وأثرها في المجتمع أنّ السّلطة سارعت في إلصاق تهمة أنّه خارجيّ، فاثّهم بأنّه حروريّ، وهو ما دأب عليه

رجال السُّلطة والحكم العبَّاسيَّ في النيل من المعارضين لحكمهم، ولذلك نجد أن ابن حجر العسقلانيَّ -وكما أشرنا في البحث- ذكَّر أنَّها لم تكن تهمة حقيقية، وأنَّها مسألة فيها نظر، في تشكيكٍ واضحٍ وصريحٍ ببراءته منها.

ومن الأمور الأخرى التي تؤيِّد موضوعة ميولهم العقديَّة الشيعيَّة هو ما تبيَّن من خلال البحث عن مدى علاقاتهم مع أئمَّة أهل البيت (عليهم السلام)، أو من خلال مروياتهم التي كانوا إمَّا من رواتها، أو من رجال سندها، أو من خلال مؤلَّفاتهم العلميَّة والتاريخيَّة، التي يركِّز أغلبها على روايات أهل البيت (عليهم السلام)، بل أنَّهم البعض منهم بالغلوِّ في مذهب التشيع، وهناك منهم مَنْ تَمَّ تضعيفه، أو عدم الأخذ بمروياته، بسبب تلك المواقف.

فقد عدَّ السيِّد الخوئيُّ على سبيل المثال لا الحصر، عبد العزيز بن عبد الصَّمد العمِّيَّ من أصحاب الإمام الصَّادق (عليه السلام)^(٨٠)، علاوة على ما تَمَّ ذكره من مروياته التي ذهبت في إنصاف وحفظ تراث أهل البيت (عليهم السلام)، ومن بين ذلك تلك المحاوراة التي جرت عن تقبيل الحجر الأسود والحكمة منه، فضلاً عن مروياته في بعض مناقب الإمام عليٍّ (عليه السلام).

فمن شخصيَّات تلك الأسرة التي تَمَّ تسليط الضوء عليها هو محمَّد بن الحسن بن جمهور، الذي أشرنا إلى مروياته عن الإمام الرِّضا (عليه السلام)، وصحبته له من قدومه إلى الحاكم العبَّاسيِّ المأمون (١٩٨-٢١٨هـ)، وحتىَّ استشهاد الإمام الرِّضا (عليه السلام)، وله كتاب عن الإمام الرِّضا سَمِّيَ (الرِّسالة الذهبيَّة أو المذهب) ذكرناها في موضعها، وهذه الشخصيّة هي من رواة الكلينيِّ في كتابه الكافي، ذكر مروياته، ومن بينها روايته عن أسماء الأئمَّة المعصومين (عليهم السلام) على لسان الإمام

الصَّادِق عليه السلام، وهكذا نجد تلك الشخصية أسهمت بشكل واضح في حفظ تراث أهل البيت عليهم السلام.

ومنها: شخصية أحمد بن إبراهيم المتوفى عام (٣٨٠هـ)، وهو من أصحاب أبي أحمد الجلوديّ، ويُعدُّ أحمد بن إبراهيم من مصنّفي الإماميّة، له العديد من المؤلفات المعتمدة، منها مناقب أمير المؤمنين، وأخبار السيّد الحميريّ، وكتاب الأبواب الدامغة في مناقب الإمام عليّ عليه السلام، وغير ذلك، ومنها: الحسن بن موسى بن محمّد بن جمهور العميّ، مؤلّف كتاب (الواحدة)، وقد ذكرنا نماذج من مروياته واتّجاهاتها.

وتجنّباً للتكرار، آثرنا الاختصار في ذكر سيرة شخصيّات هذه الأسرة البصريّة لتبيان اتّجاههم العقديّ؛ لأنّنا ذكرنا التفاصيل في ثنايا البحث عند تطرّقنا إلى تلك الشخصيّات ومروياتهم ومصنّفاتهم، وتبيّن من خلال البحث أنّ أغلب شخصيّات تلك الأسرة أسهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في إعلاء وحفظ مذهب وعقيدة وعلوم أهل البيت عليهم السلام، ولا يُستبعد أنّ شحّة المعلومات عن هذه الأسرة هو بسبب اتّجاههم العقديّ هذا، فمن المسلّم به أنّ كتب التّراث الإسلاميّ لطالما كُتبت أغلبها بأيدي مناصري السّلطة، التي في الأعمّ الأغلب لها مواقف سلبية من أهل البيت عليهم السلام وأنصارهم.

الخاتمة

١- اختلف المؤرِّخون في نسب العميِّين، فيرى البعض أنَّهم عرب، فيما يرى آخرون أنَّهم موالي، ويبدو أنَّ أرجح الآراء أنَّ العميِّين هم عرب من قبيلة بني تميم، وكون قبيلة تميم قبيلة كبيرة، وتتمركز في مناطق متفرقة في جنوب العراق والجزيرة العربيَّة، وبحكم موقعهم الجغرافيِّ، قد لبس في نسبهم، فاعتقد البعض أنَّهم من الموالي، بينما نجدهم من أوائل القبائل العربيَّة التي شاركت في صدر الإسلام بالفتوحات الإسلاميَّة .

٢- اتَّضح من خلال البحث أنَّ العديد من رجالات العميِّين لهم العديد من الإسهامات في حفظ التُّراث الإسلاميِّ؛ كون بعضهم فقهاء أو محدِّثين أو مصنِّفي كتب، وقد اعتمد العديد من مدوِّني الحديث والمصنِّفين عليهم في سند رواياتهم، بما فيهم مصنِّفو كتب الصَّحاح، وغيرهم.

٣- تبيَّن من خلال البحث أنَّ أغلب ميول العميِّين العقديَّة هي ميول شيعيَّة، وهو ما يتَّضح من موقف بعض رجالاتهم أثناء ثورة محمَّد ذي النفس الزكيَّة وأخيه إبراهيم ضدَّ الحكم العبَّاسيِّ، ولازم بعضهم الأئمَّة، مثل محمَّد بن حسن ابن جمهور المتوفَّى سنة (٢١١هـ)، فقد لازم الإمام الرِّضا عليه السلام وروى عنه، وكذلك تبيَّن من خلال البحث أنَّ بعض مصنِّفيهم عُدُّوا من مصنِّفي الإماميَّة، وكذلك

مروياتهم التي أشرنا إلى بعضها، التي أسهمت إلى حدٍّ ما في حفظ تراث أهل البيت في التاريخ الإسلامي.

٤ - اتّضح من خلال البحث أنّ بعض رجالات العمّيين كانت لهم مواقف مع الثورات الشيعيّة، وهو ما يتّضح من موقف أبي القُطّان العمّي، الذي أفتى بوجوب قتال العبّاسيّين، وبالوقوف مع ثورة محمّد ذي النفس الزكيّة، التي على أثرها تعرّض إلى الضرب والاضطهاد من السّلطة العبّاسيّة، وكذلك أشار بعض المؤرّخين إلى مدى خطورة الفتوى على العبّاسيّين، وأثرها في تأليب النّاس ضدّهم، وهذا دليل على قوّة تلك الشخسيّة من بني العمّ، ودورها في الأحداث السّياسيّة في ذلك العصر.

الهوامش

- ١- يُنظر: الزبيدي، تاج العروس، ١٧/ ٥٠٥.
- ٢- يُنظر: السمعاني، الأنساب، ٤/ ٢٤٢؛ وللمزيد يُنظر: الربيعي، قبيلة بني تميم، ٤/ ٧-١٠.
- ٣- يُنظر: الطبري، تاريخ الطبري، ٣/ ١٧١؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ٥٤٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٢/ ١١١.
- ٤- يُنظر: السمعاني، الأنساب، ٤/ ٢٤٢؛ النجاشي، رجال النجاشي، ص ٩٣، ابن منظور، لسان العرب، ١٢/ ٤٢٩؛ المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال، ١/ ٢٢٦.
- ٥- تاج العروس، ٢٠/ ٣١١.
- ٦- الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٠/ ٣٦.
- ٧- الجاحظ، البيان والتبيين؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٣١٩.
- ٨- ومن بطون تميم بنو سعد، وزعيمهم الأحنف بن قيس، وبنو مجاشع، ومنهم الأصبغ ابن نباتة والفرزدق، وبنو مازن، ومنهم الأعشى، وبنو رياح بن يربوع، ومنهم الحر بن يزيد الرياحي، ومعل بن قيس الرياحي، وبنو عطار، وبنو يربوع، ومنهم مالك بن نويرة، والفضيل بن عياض، وبنو أسيد، ومنهم أكثم بن صيفي حكيم العرب، وبنو الهجيم، وبنو العم، موضوع بحثنا، وبنو الأعرج، وبنو طهية، ومنهم القعقاع بن عمرو حضر الجمل وصفين مع الإمام علي عليه السلام، وبنو امرئ القيس، وبنو العنبر، وبنو دارم بن مالك، منهم محمد ابن عمير بن عطار سيد أهل الكوفة، وزعيم ربع تميم وهمدان، واستعمله الإمام علي عليه السلام في صفين على تميم الكوفة، وبنو منقر، وبنو غرس، وبنو صريم، وغيرهم وكل تميم ترجع لأولاد تميم الأربعة: عمرو، والحارث، وزيد، ومناة.... للتفاصيل، يُنظر: الربيعي، قبيلة بني تميم، ١١-٤.
- ٩- الأحنف بن قيس: هو الضحّاك بن قيس بن معاوية زعيم تميم وسيدّها، ويكنى أبا

- بحر، روى عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأبي ذرّ الغفاريّ، وغيره، اعتزل حرب الجمل بيني سعد، ولم يشترك مع أيّ طرف، توفيّ أيام ولاية مصعب بن الزبير على الكوفة... يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ٩٢-٩٦.
- ١٠- يُنظر: المفيد، الجمل، ص ١٥٨.
- ١١- يُنظر: الطبريّ، تاريخ الطبريّ، ٣/ ١٧١؛ ابن الأثير، الكامل، ٢/ ٥٤٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٢/ ١١١.
- ١٢- سير أعلام النبلاء، ٧/ ٢٨٠.
- ١٣- معرفة الثّقات، ٢/ ١٨٩.
- ١٤- الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ٧/ ٢٨٠؛ ميزان الاعتدال، ٣/ ٢٣٦.
- ١٥- يُنظر: السيوطيّ، تاريخ الخلفاء، ص ٢٥٠.
- ١٦- يُنظر: تهذيب التهذيب، ٨/ ١١٥-١١٧.
- ١٧- يُنظر: سير أعلام النبلاء، ٧/ ٢٨٠.
- ١٨- السيوطيّ، تاريخ الخلفاء، ص ٢٥٠.
- ١٩- الحروريّة: وهو اسم من الأسماء التي أطلقت على الخوارج نسبة إلى قرية حروراء، على مسافة ميلين من الكوفة؛ إذ نزل بها الخوارج الذين خالفوا الإمام عليّاً عليه السلام بعد عودتهم من صفّين... يُنظر: الشهرستانيّ، الملل والنحل، ص ١١٤-١١٥؛ ياقوت الحمويّ، معجم البلدان، ٢/ ٢٤٥.
- ٢٠- يُنظر: الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ٢٨٠.
- ٢١- تهذيب التهذيب، ٨/ ١١٧.
- ٢٢- سير أعلام النبلاء، ٧/ ٢٨٠.
- ٢٣- البستويّ، المهديّ المنتظر، ص ١٧٠.
- ٢٤- خليفة بن خياط، طبقات خليفة، ص ٣٨٨.
- ٢٥- المزيّ، تهذيب الكمال، ١٨/ ١٦٧ و ٣٤/ ٤٤؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ٨/ ٣٦٩؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٦/ ٣٠٩.
- ٢٦- المزيّ، تهذيب الكمال، ١٨/ ١٦٧ و ٣٤/ ٤٤؛ الذهبيّ، تذكرة الحفاظ، ١/ ٢٧٠؛ وسير أعلام النبلاء، ٨/ ٣٦٩.

- ٢٧- معجم رجال الحديث، ٣٦/١١
- ٢٨- صحيح مسلم، ١/١١٢؛ ٦/٥٦؛ ٧/١٩؛ ٨/٣٧؛ وصحيح البخاري، ٢/٥٩؛ ٦/٥٦؛ ٧/٢٢٧؛ ٨/١٥٨.
- ٢٩- معرفة الثقات، ٩٨/٢.
- ٣٠- الثقات، ٧/١١٦.
- ٣١- تذكرة الحفاظ، ١/٢٧٠.
- ٣٢- سير أعلام النبلاء، ٨/٣٦٩.
- ٣٣- ابن حبان، الثقات، ٨/٣٩٣.
- ٣٤- المستدرک، ١/٤٥٧؛ يُنظر: الأزرقی، أخبار مَكَّة، ١/٣٢٤؛ الطوسي، الأمالي، ص ٤٧٧، ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٢/٤٠٥-٤٠٦.
- ٣٥- الأعراف، الآية ١٧.
- ٣٦- ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٢/٤٠٥.
- ٣٧- حميد سراج، فلسفة تشخيص أئمة أهل البيت (عليه السلام)، ص ٢٠٣.
- ٣٨- ابن أبي شيبة، المصنف، ٣/٣١٧.
- ٣٩- البيهقي، دلائل النبوة، ١/٢٩٨؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ٣/٣٥٦؛ المقرئ، إمتاع الأسع، ٢/١٦٨.
- ٤٠- يُنظر: أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ١/١١٨.
- ٤١- يُنظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١/٣٤٢؛ تاريخ الإسلام، ١٣/١٣٧.
- ٤٢- النجاشي، رجال النجاشي، ص ٣٢٢؛ الطوسي، الفهرست، ص ٢٢٣.
- ٤٣- الرسالة المذهبة أو الرسالة الذهبية: وهي الرسالة التي كتبها الإمام الرضا (عليه السلام) في الطب إلى الحاكم العباسي المأمون، وسميت بهذا الاسم؛ لأن المأمون العباسي أمر بكتابتها بماء الذهب، وسبب كتابتها أنه حضر ذات يوم في مجلس المأمون مجموعة من علماء الطب والفلسفة وناقشوا في حفظ صحة الجسد وتديره بالأغذية والأشربة والأدوية، وكان الإمام (عليه السلام) حاضراً، وهو ساكت لم يتكلم، فقال المأمون بعد طول الجدل في هذا الأمر: ماذا تقول يا أبا الحسن، فقال له الإمام (عليه السلام): عندي من ذلك ما جربته، وعرفت صحته بالاختبار، وما وفَّقني عليه من مضي من السلف ... وانفض المجلس، بعدها طلب المأمون

من الإمام عليه السلام كتابة ذلك، فأرسل إليه رسالة مفصلة عن كل ما يتعلق بذلك، ومنها قوله: أعلم يا أمير المؤمنين، أن الله تعالى لم يتل العبد ببلاء حتى جعل له دواء يعالج به، ولكل صنف من الداء صنف من الدواء وتدابير ونعت، وذلك أن الأجسام الإنسانية جعلت على مثال الملك، فملك الجسد هو القلب، والعمل: العروق، والأوصال، والدماغ، وبيت الملك: قلبه، وأرضه: الجسد، والأعوان: يده، ورجلاه، وشفته، وعينه، ولسانه، وأذناه، وخزائنه: معدته، ووطنه، وحجابه: صدره ... لتفاصيل الرسالة المذهبة نصاً، يُنظر: المجلسي، بحار الأنوار، ٣٠٦/٥٩-٣٢٨.

٤٤- المجلسي، بحار الأنوار، ٣٠٦/٥٩-٣٢٨؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٩/١٨٧.

٤٥- نيسابور أو نيسابور (بالفارسية: نيسابور): وهي مدينة في مقاطعة خراسان شمالي شرق إيران، قرب العاصمة الإقليمية مشهد، قال الحموي عنها: «وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، لم أر فيها طوّفت من البلاد مدينة كانت مثلها ... ، وكان المسلمون فتحوها في أيام عثمان ... في سنة ٣١ صلحاً، وبنى بها جامعاً، وقيل: إنَّها فُتحت في أيام عمر»، يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/٣٣١.

٤٦- المجلسي، بحار الأنوار، ٣٠٦/٥٩، ومابعدا.

٤٧- المجلسي، بحار الأنوار، ٣٠٦/٥٩، ومابعدا.

٤٨- الكليني، الكافي، ١/٤٩، ٥٤، ١٩٢، ١٩٣، ٢١٠، ٢١٤، ٢٢٠، ٣٧٢، ٣٨٥.

٤٩- هو ذريح بن محمد بن يزيد، كنيته أبو الوليد المحاربي، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، عربي من بني محارب بن خصفة، وله كتاب يروى عنه ... يُنظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٦٠.

٥٠- الكليني، الكافي، ١/١٨١.

٥١- بشار المكاربي لم أعثر له على ترجمة.

٥٢- البراقبي، تاريخ الكوفة، ص ٨٦.

٥٣- يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ٣٠٦/٧؛ ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص ٥٢٣.

٥٤- يُنظر: النسائي، السنن الكبرى، ٤١٩/٥؛ الطبري، البيان في تفسير القرآن، ٣٧٢/٢ و ١٣٩/٦ و ١٢٨/١١.

- ٥٥- الصَّمْتُ وَآدَابُ اللُّسَانِ، ص ٢٦٥.
- ٥٦- شعب الإيمان، ص ٣٨١.
- ٥٧- يُنْظَرُ: البخاريّ، التاريخ الصَّغِير، ٣٤٩/٢؛ الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد، ٢٦١-٢٦٢؛ المزيّ، تهذيب الكمال، ٢٠/٢٢٣-٢٢٦؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ١٢/١٧٨؛ ابن حجر العسقلانيّ، تهذيب التهذيب، ٧/٢٢٢.
- ٥٨- يُنْظَرُ: البخاريّ، التاريخ الصَّغِير، ٣٤٩/٢؛ الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد، ٢٦١-٢٦٢؛ ابن الجوزيّ، المنتظم، ١١/٣٠٩؛ المزيّ، تهذيب الكمال، ٢٠/٢٢٣-٢٢٦؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ١٢/١٧٨؛ ابن حجر العسقلانيّ، تهذيب التهذيب، ٧/٢٢٢.
- ٥٩- القزوينيّ، سنن ابن ماجة، ١/٢٧١.
- ٦٠- يُنْظَرُ: ابن داود، رجال ابن داود، ص ٣٥؛ الطوسيّ، الفهرست، ص ٧٦؛ ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٥٤.
- ٦١- رجال النجاشيّ، ص ٩٣.
- ٦٢- رجال الطوسيّ، ص ٤١١.
- ٦٣- رجال ابن داود، ص ٣٥.
- ٦٤- أبو أحمد الجلوديّ: هو عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى، الجلوديّ، الأزديّ، البصريّ، وهو شيخ البصرة وأخباريّها المتوفّ عام (٣٣٢هـ)، وكان جدّه عيسى الجلوديّ من أصحاب أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، وله عدد كبير من المصنّفات التاريخيّة والدينيّة والعلميّة تجاوزت الثمانين مصنّفًا، أغلبها عن أهل البيت (عليهم السلام) والشّيعة، منها كتاب مسند أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكتاب الجمل، وكتاب صفّين، وكتاب الحكمين، وكتاب الغارات، وكتاب الخوارج، وكتاب حروب عليّ (عليه السلام)، وكتاب تزويج فاطمة، وكتاب من أحبّ عليًّا (عليه السلام) وأبغضه، وغيرها... للمزيد من التفاصيل، يُنْظَرُ النجاشيّ، رجال النجاشيّ، ص ٢٣١-٢٣٣؛ البغداديّ إسماعيل باشا، هديّة العارفين، ١/٥٧٦-٥٧٧.
- ٦٥- الصَّفديّ، الوافي بالوفيات، ٦/١٣٤؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء، ٢/٢٢٥.
- ٦٦- هداية الأئمّة إلى أحكام معرفة الأئمّة، ٨/٥٧٤.
- ٦٧- رجال النجاشيّ، ص ٩٣؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء، ٢/٢٢٥؛ ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٥٤.

- ٦٨- رجال النجاشي، ص ٩٣؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٢/ ٢٢٥.
- ٦٩- الغدير، ٢/ ٢٣٧.
- ٧٠- ابن طاووس، الأمان من أخطار الأسفار والزّمان، ص ٩٦.
- ٧١- الأمالي، ص ١٨٣.
- ٧٢- النجاشي، رجال النجاشي، ص ٦٢.
- ٧٣- ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب، ص ٥٣٩.
- ٧٤- هود، الآية (٦٥).
- ٧٥- الطبرسي، إعلام الوري، ٢/ ١٢٣.
- ٧٦- البياض، الصراط المستقيم، ٢/ ٢٨٠.
- ٧٧- البحراني، مدينة المعاجز، ٢/ ٣٩٥-٣٩٦.
- ٧٨- الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٦/ ١٥٣.
- ٧٩- يرى ابن العربي أنّ الإمام الحسين عليه السلام قُتل بسيف جدّه؛ لأنّه لا يجوز الخروج على الإمام الذي في نظرهم هو الحاكم، عادلاً كان أم جائراً...، يُنظر: ابن العربي، العواصم والقواصم، ص ٢٣٣-٢٣٤.
- ٨٠- معجم رجال الحديث، ١١/ ٣٦.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، عليّ بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
- ١- الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شحّا، دار المعرفة، بيروت، ٣٠٠٢م.
- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمّد (ت ٢٨١هـ / ٨٩٤م).
- ٢- الصّمت وآداب اللّسان، تحقيق: أبو إسحاق الحوينيّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٤١٠م.
- الأزرقيّ، محمّد بن عبد الله (٢٥٠هـ / ٨٦٤م).
- ٣- أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصّالح، مؤسّسة الشريف الرضيّ، قم، (د.ت).
- البحرانيّ، هاشم (١١٠٧هـ / ١٦٩٥م).
- ٤- مدينة المعاجز، تحقيق: عزّة الله المولائي، مؤسّسة المعارف، قم، ١٤١٣هـ.
- البخاريّ، محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م).
- ٥- التاريخ الصّغير، تحقيق: محمود إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٦- التاريخ الكبير، ديار بكر، تركيا، (د.ت).
- ٧- صحيح البخاريّ، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.
- البياضيّ، عليّ بن محمّد بن يونس النباطيّ (٨٧٧هـ / ١٤٧٢م).
- ٨- الصّراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم، تحقيق: محمّد باقر البهوديّ، المكتبة الرضويّة، مشهد، (د.ت).
- البيهقيّ، أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ / ١٠٨٠م).
- ٩- دلائل النبوّة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٥م.

- ١٠- شعب الإيمان، تحقيق: محمّد السّعيد بن بسيوني، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٠ م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨ م).
- ١١- البيان والتبيين، المطبعة التجاريّة الكبرى، القاهرة، ١٩٢٦ م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن عليّ (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠ م).
- ١٢- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٢ م.
- الحاكم النيسابوري، محمّد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤ م).
- ١٣- المستدرك على الصّحّاحين، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشي، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- ابن حبان، محمّد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥ م).
- ١٤- الثّقات، دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد، ١٩٧٥ م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدّين أحمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨ م).
- ١٥- تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٥ م.
- ١٦- تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤ م.
- الحرّ العامليّ (ت ١١٠٤هـ / ١٧٢٦ م)
- ١٧- هداية الأئمّة في معرفة الأئمّة (عليهم السلام)، مجمع البحوث الإسلاميّة، مشهد، ١٤١٤ هـ.
- ابن حمزة الطوسي، أبو جعفر، محمّد بن عليّ بن حمزة (من أعلام القرن السّادس).
- ١٨- الثّاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا علوان، مؤسّسة أنصاريان، قم، ١٤١١ هـ.
- الخطيب البغداديّ، أحمد بن عليّ بن ثابت (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠ م).
- ١٩- تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٧ م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمّد (٨٠٨هـ / ١٤٠٦ م).
- ٢٠- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر (المعروف بتاريخ ابن خلدون)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، (د.ت).

- خليفة بن خيَّاط، ابن أبي هبيرة العصفريّ (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م).
 ٢١- طبقات خليفة بن خيَّاط، تحقيق: أكرم ضياء العمريّ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٧م.
- ابن داوود، الحسن بن عليّ (ت ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م).
 ٢٢- رجال ابن داوود، تحقيق: محمّد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٧٢م.
- الذهبيّ، شمس الدّين محمّد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).
 ٢٣- تاريخ الإسلام، تحقيق: عبد السّلام تدمري، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٩٨٧م.
 ٢٤- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٩، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٢٥- تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت).
 ٢٦- ميزان الاعتدال، تحقيق: عليّ محمّد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
 - الزبيديّ، محمّد مرتضى الحسينيّ (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٣م).
 ٢٧- تاج العروس، تحقيق: عليّ شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
- ابن سعد، محمّد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م).
 ٢٨- الطبقات الكبير، تحقيق: عليّ محمّد عمر، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠١٢م.
- السمعانيّ، أبو سعد، عبد الكريم (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م).
 ٢٩- الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨م.
- السيوطيّ، أبو الفضل، جلال الدّين (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).
 ٣٠- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمّد أحمد عيسى، دار الغد الجديد، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- ابن شهر آشوب، محمّد بن عليّ (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م).
 ٣١- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، المكتبة الحيدريّة، النجف، ١٩٥٦م.
- ٣٢- معالم العلماء، مؤسّسة النشر، قم، (د.ت).
 - الشهرستانيّ، محمّد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م).
 ٣٣- الملل والنحل، تحقيق: إبراهيم شمس الدّين، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، ٢٠٠٦م.

- الصفديّ، صلاح الدّين (ت ١٣٦٢هـ / ١٧٦٤م).
- ٣٤- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأناؤوط، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن طاووس، عليّ بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م).
- ٣٥- الأمان من أخطار الأسفار والزمان، مؤسّسة آل بيت، قم.
- الطبرانيّ، أبو القاسم، سليمان (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م).
- ٣٦- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفيّ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٨٤م.
- الطبرسيّ، الفضل بن الحسن (١١٥٣هـ / ١١٥٣م).
- ٣٧- إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق: عليّ أكبر الغفاريّ، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، ٢٠٠٤م.
- الطبريّ، أبو جعفر، محمّد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
- ٣٨- تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ٣٩- جامع البيان في تأويل آي القرآن (المعروف تفسير الطبريّ)، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، (د.ت).
- الطوسيّ، محمّد بن الحسن (٤٦٠هـ / ١٠٦٧م).
- ٤٠- الأمان، دار الثقافة الإسلاميّة، قم، ١٤١٤هـ.
- ٤١- الفهرست، تحقيق: جواد القيوميّ، مؤسّسة النشر، قم، ١٤١٧هـ.
- ٤٢- الأبواب (رجال الطوسيّ)، تحقيق: جواد القيوميّ، مؤسّسة النشر، قم، ١٤١٥هـ.
- ابن عساكر، عليّ بن الحسين بن هبة الله، (ت ٥٧١هـ / ١١٧٦م).
- ٤٣- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عليّ شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ابن العربيّ، محمّد بن عبد الله (ت ٥٤٣هـ / ١١٤٨م).
- ٤٤- العواصم والقواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبيّ، تحقيق: محبّ الدّين الخطيب، المكتبة العصريّة، بيروت، ٢٠١٠م.
- ابن قتيبة، أبو محمّد، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م).

- ٤٥- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩ م.
- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م).
- ٤٦- الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٥، دار الكتب الإسلامية، طهران، (د.ت).
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٧ م).
- ٤٧- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- المجلسي، محمد باقر محمد تقي (ت ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م).
- ٤٨- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد باقر البهبودي، ط٢، مؤسسه الوفاء، بيروت، ١٩٨٣ م.
- المزي، جمال الدين، يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م).
- ٤٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسه الرسالة، بيروت، ١٩٨٥ م.
- مسلم النيسابوري، بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م).
- ٥٠- صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- المقرئ، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٥٤ هـ / ١٤٤١ م).
- ٥١- إمتاع الأسعاع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النمسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩ م.
- النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م).
- ٥٢- فهرست أسماء مصنفی الشيعة المشهور (رجال النجاشي)، مؤسسه الأعلمي، بيروت، ٢٠١٠ م.
- النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م).
- ٥٣- سنن النسائي، دار الفكر، بيروت، ١٩٣٠ م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين، أبو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م).
- ٥٤- معجم الأدباء، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠ هـ.
- المراجع الثانويّة:
- إسماعيل باشا البغدادي.
- ٥٥- هديّة العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

- الأمينيّ، إبراهيم.
- ٥٦- الغدير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٩٧٧ م.
- البراقّي، حسين أحمد النجفي.
- ٥٧- تاريخ الكوفة، تحقيق: ماجد أحمد العطية، المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٤٢٤ هـ.
- البستويّ، عبد العليم عبد العظيم.
- ٥٨- المهديّ المنتظر ﷺ في ضوء الأحاديث والآثار الصّحيحة، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٠ م.
- جابر، حميد سراج، وأحمد فاضل عبد الكريم.
- ٥٩- تشخيص فلسفة أئمة أهل البيت عليهم السلام لأفضليّة الرسول وعترته، تمّوز، دمشق، ٢٠١٧ م.
- الربيعيّ، عبد الهادي.
- ٦٠- قبيلة بني تميم، راجعه وأكمّله: عليّ الكورانيّ، (د.م)، ٢٠١٠ م.
- كحّالة، عمر.
- ٦١- معجم المؤلّفين، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، (د.ت).